تحقيق لبعض موارد

للدكتور علي أباحسين



في "التحفة النبهانية"

من تاريخ البحرين (١)

الحالة الطبيعية

الموقع . . والحدود :

البحرين – اسم أطلقه العرب القدماء على مجموعة البلاد الواقعة على ريف خليج البصرة الممتد منها إلى حدود عمان . وكانت قصبتها مدينة (هجر) أى الاحساء[١] ثم خص بالبلاد الواقعة على الخليج المذكور وبين الدرجتين (٢٥ و٢٩) من العرض الشمالى . وعلى هذا فيكون طرفاها قطر والكويت فيدخل في ضمنها شبه الجزيرة الكبيرة التي هي قطر مع الجزائر التي تقرب منها . ومن ثم دعوا البحرين الحالية (جزيرة البحرين) إضافة للبلاد المذكورة . ثم تنوسى الاصطلاحان واختص اسم البحرين بالجزيرة المسماة به الآن وكانت قديما تسمى (أوالاً) باسم صنم أبناء وائل لأنهم كانوا يسكنونها مع عبد القيس[٢] .

وقد نالت البحرين قديما وحديثا شهرة عظيمة لاسيما بسبب لؤلؤها المعروف بالحسن والجودة فيقصده التجار من الآفاق .

والبحرين تقع على مسـافة (١٢) ميلاً من بـر ظهران[٣] . وفي الدرجة (٢٦) و(٣٠) دقيقة من العرض الشمالي، و(١٠) درجات و(٣٧) دقيقه من الطول الشرقى باعتبار المبدأ مكة المشرفة، وتدوير مساحتها مع جزيرة المحرق نحو (٨٠) ميلاً : ومساحة طول جزيرة المنامة شمالاً وجنوباً (٢٥) ميلاً وعرضها نحو تسعة أميال . وطول جزيرة المحرق نحو خمسة أميال وعرضها نحو ميلين[٤] وكلتاهما مستوية الأطراف وفي وسطهما بعض مرتفعات لاسيما أرض المنامة إلى (الرفاع)[٥] فالصخير . فجو . وتحيط بالكل أرصفة رملية ينحسر عنها الماء تماماً وقت الجزر .

(الجـو)

جوها شديد الحرارة يكاد يكون محرقا زمن الصيف . فلذا يضطرون إلى مبارحة المدن زمن الصيف والنزول قرب ماء العيون العذبه التي عند سواحل البحر[٦] .

(حاصلاتها)

حاصلات البحرين اللؤلؤ[٧] . وجل شغلهم ومعاشهم هو الغوص في البحر لإخراج اللؤلؤ منه . ويبتدىء زمن إخراجه في الربيع من أول برج الثور إلى نصف برج الميزان . وقد أجمع الجوهريون على أن لؤلؤ البحرين يفوق سائر اللآلئ بهجة ونفاسة . وقد قدر ثمن ما يخرج منها سنويا من اللؤلؤ بقيمة (٣٠) ألف ألف روبية . وهذا جدول ذكرنا فيه قيمة ما يخرج من غيرها سنويا لتعرف الفرق بين الجميع .

	مليون	ألف
البحرين	٣٠	٠٠
قطر	١١	٠٠
القطيف	٠٤	٠٠
الجبيل موضع بين القطيف والكويت	٠٠	٦٠٠
الكويت	٠٨	٠٠
عمان جميعه	١٥	٠٠
بلدة لنجه	٠١	٦٠٠
جزيرة قيس	٠٠	٤٠٠
الجميع سبعون مليوناً	٧٠	٠٠

وهذا التقدير بالحالة الوسطى وقد يزيد وينقص حسب الاطوار : وقد أحس بعض العارفين بوقوع تناقص في اللؤلؤ وعلل ذلك بإرسال الصدف بعد فلقه إلى أوربا . لأنه قد يلاصق الصدفة الواحدة مائة من صغارها . فإذا ألقيت الصدفة بعد فلقها في البحر نمت الصغار وعاشت وانفصلت . وبالعكس ينتج قلة المحصول . لأنهم إذا نقلوا الكبار وأماتوا الصغار فمن أين يحصل النتاج . (ويوجد) في أماكن مغاصات اللؤلؤ (شجر اليسر الاسود) ولكن لم يكن لهم به اعتناء . على أنهم لو بذلوا هممهم في إخراجه وتسفيره إلى الحجاز (لتصنع منه السبح) لزادت محصولاتهم واتسعت معيشتهم .

فصل في صفة الغوص للؤلؤ

أوردت صفة الغوص وإن كانت معلومة . لأني اطلعت على رحلة ابن بطوطة فرأيته وصف مغاص الجواهر بخلاف ما هو مشاهد اليوم (والكمال لله) .

(تنبيه)

ذكرنا الأسماء بحسب ما اصطلح عليها أرباب الصناعة منهم . فنقول أن سفنهم اليوم نوعان (**سنبوق، وجالبوت**) وكان في السابق لهم سفن متنوعة يسمونها (**بغله، بتيل، بوم، بقاره**) وهذه قل استعمالها اليوم . واكتفوا بالنوعين المذكورين . ويعبرون عن مجموع السفن (**بالخشب**) وعددها يتراوح بين ٣ و٤ آلاف سفينة . ويعبرون عن ابتداء الغوص (**بالركبه**) وعن الانتهاء (**بالقفال**) ويسمون اللؤلؤ (**قماشا**) والجواهر (**دانات**) فإذا مضى برج من فصل الربيع يخرجون في سفنهم إلى البحر كل سفينة بحسب ما تسع من الغائصين تحت رياسة (**النوخذة**) ويسمون الغائص (**غيصا**) والذي يجر حبال الغائص (**سيبا**) والمساعد لهما (**رظيفا**) والذي يكون أصغر من الرظيف يسمى (**تبابا**) وتخرج جميع السفن إلى البحر في مواضع مختلفة العمق ولها أسماء معروفة بينهم بعدها عن البر نحــو (٣٠) ميلا وعمق المغاصات يتراوح بين (٣ الى ١٤) باعا . وأما مغاصات بحر عمان فيبلغ عمقها نحو ٢٠ باعاً . ولكن الغائصين بها قليلون لمشقة عمق البحر :

(**وأما هيئة الغوص**) فهو أن الشخص ينزل من السفينة فيقف على وجه البحر طافيا على الماء إلى أن يجعل في أنفه شيئاً مثل الملقاط يسمونه (**فطاما**) وهو مصنوع من قرون الوعل أو من (**الذبل**) أي عظم السلحفاة ليمنع التنفس مادام غائصا فإذا خرج من البحر جذبه من أنفه بسرعة وتنفس . وعند نزوله إلى قعر البحر يجعل في إحدى رجليه رصاصة أو حجراً وزنه من (١٢ إلى ١٤) رطلا حسب مطلوب الغائص لتسرع به في النزول إلى قعر البحر فإذا وصل نزعها من رجله فيسحبها (**السيب**) الذى في السفينة لأن بها حبلا متصلا بالسفينة يسمى (**زيبلا**) وتعلق الرصاصة بطرف السفينة في المقداف . ويصحب الغائص معه زنبيلا معمولا من حبال الكنبار مشبكا على صفة الغربال إلا أن خروقه واسعة جدا يسمونه (**ديينا**) وبه عروة يجعلها الغائص في عنقه تسمى (**علقة**) ومربوط بها حبل يسمى (**جداء**) متصلاً ذلك الحبل بالسفينة فيصير مجموع الحبلين في يد السيب ويجعل الغائص في الغالب في أصابع يده جلدا يسمى (**خبطا**) فيقتلع من الأرض الصدف فيجعله في (**الديين**) ويمشى على يديه في قعر البحر ورجلاه مرفوعتان إلى العلو بطبيعة الماء . وحبل الديين بين إبهامى رجله فإذا امتلأ الديين صدفاً أو تضايق

نفس الغائص جذب الحبل برجله بقوة فيسحبه السيب وهو ماسك في حبل الديين، وإذا جذب الغائص الحبل برجله وهو في البحر قالوا (**نبر**) فإذا ارتفع على وجه الماء أخرج الفطام من أنفه وتنفس بمقدار ما يأخذ السيب الديين ويفرغه في وسط السفينة ثم يعطيه إياه فيمسكه الغائص بإحدى رجليه ويجعل في الأخرى حلقة الرصاصة ويجعل الفطام في أنفه ويضع كفيه على وجهه ويفك يده من السفينة فتسير به الرصاصة إلى قعر البحر . ويستقيم الغائص تحت الماء إلى نحو عشر دقائق وما قيل من أنه يستقيم نحو ساعة فلا صحة له : ويسمون المرة الواحدة من النزول إلى البحر والصعود منه (**تبة**) وأيضا إذا وصل الغائص قعر البحر فتح عينيه ليلتقط الصدف ويعرف ربعه ويتكلمون مع بعضهم في الماء (**بالمغمغة**) وما قيل من أنهم يجعلون على وجوههم وقاية سوى ما ذكرناه من الفطام في الأنف فغير صحيح .

ولا يزالون يغوصون إلى أن يكتفوا أو تغرب الشمس فإذا اكتفوا قبل الغروب شرعوا يفلقون الصدف ويسمونه محاراً[^] ويخرجون ما يجدونه في الصدف من اللؤلؤ إلى الغروب ثم يستريحون، فإذا أصبحوا فلقوا الباقي من الصدف . وبعد الفراغ يشرعون في الغوص . وهكذا إلى أن يخلص زادهم أو ماؤهم فيأتون البلد ويتزودون منها بمقدار ما يكفيهم نحو شهر . وهكذا إلى أن ينتهى زمن الصيف فيرجعون كلهم في يوم واحد يعينه لهم الحاكم ومن تأخر يعاقب : فإن أصابهم في مدة الغوص ريح عاصف قلعوا من أماكن الغوص وتقربوا إلى البر بين الشعاب في مواضع يسمونها (**الفشت**) إلى أن يهدأ الريح ثم يعودون لمحل غوصهم ويسمونه (**هيرا**) .

ويجعلون جميع ما يتحصلون عليه من اللؤلؤ عند النوخذة وهو يتولى بيعه ويأخذ من جميعه الخمس، ثم يقسم الباقي عليهم بعد أن يخرج منه قيمة ما أكلوه من الطعام زمن الغوص . فيعطى الغايص (٦٠) في المائة . والسيب (٤٠) في المائــة . والرظيف (٢٠) في المائة . أى أن كل رظيفين يعد عن سيب واحد . وأما التباب فليس له شئ سوى فائدة التمرين على الغوص وما أكله في بطنه فقط .

(تتمة للغوص)

وهو أن أهل البحرين إذا أقبل فصل الربيع يظهرون صغارهم إلى ساحل البحر في

عمق ذراع فأكثر ليستلقطوا ما يجدونه من الصدف في كل يوم ويسمون هذه الهيئة (**المجنى**) فإن أبحروا وغابوا عن أهلهم بالسفن نحو يومين يسمونها (**العزاب**) لعزوبهم عن البلدة أى بعدهم عنها . فإن استعدوا بسفنهم وأبحروا بها على صفة الغوص وغابوا نحو أسبوعين يسمونها (**خانجيه**) .

فاذا مضى شطر من برج الثور تهيأوا للغوص العام وخرجوا في اليوم الذى يعينه لهم الحاكم .

فإن أحب أحد من يجعل ما يخرجه من الصدف على حدة ثم يبيعه بنفسه ويعطى من ثمنه الخمس للنوخذة وقيمة الزاد الذى أكله فيسمونه (**عزالا**) فإذا دخل برج الميزان ينتهى الغوص العام فيأتون جميعا إلى البلدة ويبيع النوخذة ما عندهم من اللؤلؤ ويتحاسبون مع (**الجزوي**) أي مع أهل هيأة الغائصين . ثم يوجد منهم بعض أفراد يرجعون إلى الغوص مرة ثانية اختياريا ويكابدون مشقة البرد نحو شهر فيسمونهم (**رداده**) . ويوجد أيضا بعض أفراد من تجار العرب يخرجون بسفنهم إلى أماكن الغوص فيشترون من النواخذة بعض الجواهر بالنقود وربما أعطوهم بدل القيمة تمرا أو رزا وهو أحسن للنوخذة من مشقة الذهاب إلى البلدة للتزود منها فيضيع عليه الوقت نحو أسبوع فهؤلاء التجار يقال لهم (**طواويش**) وهم يجمعون اللؤلؤ ويبوبونه ثم يبيعونه على بعضهم بعضا فينحصر في أفراد قليلين فيسافرون به إلى الهند ليبيعونه هناك . ويوجد أيضا قسم من (**الطواويش**) على سواحل البلدة يستقبلون كل سفينة تقدم إلى البلدة للتزود فيشترون منها ما يريدون ثم يبيعونه في البلدة على بعض الأوربيين أو على البونيان الآتين إلى البحرين خصيصا لشراء اللؤلؤ .

فصل ومن جوائح البحر على أهل الغوص غير السمك الحيوان المسمى عندهم (بالدول)

(والدول) هو حيوان هلامى لا يهتدى في سيره لجهة معينة وإنما تقذفه الأمواج وهو طاف على وجهها . وحجم معظمه قدر الكف كروى الشكل في الجملة وله خيوط طوال نحو ذراع فأطول فكأنه كتلة حرير أبيض. فإذا لامس جزء من هذا الحيوان جسم بنى آدم أحرقه حرقاً مبرحاً . وربما أعاب العضو الذى لامسه .

فلو رفع هذا الحيوان بنحو عصاة من البحر وأصابته حرارة الشمس مقدار خمس دقائق لذاب وتحلل ماءً . وهو من عجائب المخلوقات . فاذا وجد في البحر في بعض السنين يضطر الغائصون إلى لبس (**الغلائل**) الثياب الضيقة أثناء الغوص اتقاءً لشره .

ويوجد أيضا حيوان آخر يسمونه (**اللويثى**) بالتصغير وهو مثل (**الدول**) هلامى لكنه أحمر اللون وضرره أخف من الأول فإذا لامس الجسم أحرقه بدون تبريح ويورم اللحم كأثر ضرب السياط. ويبقى أثره وألمه نحو ساعتين . فإذا سخن الجسم الملدوغ على النار زال ألمه .

ولقد سلط الله على النوعين (الدول واللويثى) حيوانين يأكلانهما . يقال لأحدهما (**فغلول**) وهو حيوان مثلهما في الخلق ولكن ليس له خيوط وإنما له أصابع غلاظ مجتمعة في وسطه أشبه شئ بأصابع كف الإنسان حجماً وطولاً وفي وسط الكف فمه . وهو مدور الشكل وقطره نحو شبر :

والحيوان الآخر يسمى (**قليان**) وهو حيوان مستطيل الشكل مثل القلم وطوله نحو شبر :

وفي المثل المغربي (لكل آفة آفه . حتى الرمل خلق الله له السوافه) والسوافة اسم قبيلة في بادية المغرب أرضهم رملية ولهم صبر وجلادة على مكافحة الرمل المتهايل على بساتينهم من شدة الذارى .

أما (**الصدف**)[٩] فمعروف، لا يحتاج إلى وصف . وإنما نريد أن نبحث عن ماهيته فنقول أنه ينبت في أرض البحر الصلبة وله عروق خضر مائلة إلى الزرقة ثابتة بها . ثم يتخلق في بطنه حيوان له أمعاء يأكل ما والاه من الطين أو ما فيه من صغار الحيوانات (المجهرية) ثم يتخلق في خلال لحمه اللؤلؤ فإن كان متوسطا في اللحم كان اللؤلؤ حسنا وإن لامس أو قارب الصدفة صار رديئاً. فيصير في أول الأمر نباتاً . ثم حيواناً. ثم معدناً جوهرياً . وهو يثمر مرة واحدة في السنة . فلو تركت الصدفة ولم تقلع مات وسوس لؤلؤها مثل ثمرة الموز إذا نضج ولم يجن خرب .

وما قيل من أن الصدف يصعد على وجه البحر في شهر نيسان فيلتقم المطر ثم يرسب في البحر فليس له صحة. وإن نقله المؤرخون وتمثلت به الشعراء . فإنهم نقلوه من

أفواه من لا خبرة لهم بحقيقة الغوص واللؤلؤ .

وقد درست أحوال الصدف زمناً طويلا فوجدته تلقيه الصدفة الكبيرة على وجه قعر البحر مثل صغار (**حب الخشخاش**) كأنه بيض نمل في فصل الخريف . ويظهر وجوده في الشتاء وذلك إذا امتاز قعر البحر بالصغار فتراه كأنه خضخاض أصفر . ثم ينمو شيئا فشيأ حتى يصير حجمه قدر حب العدس فيرسب حينئذ في الأرض رسوبا بينا ويجتمع حفناً حفناً فتنبت له عروق خضر مائلة الى الزراق فيها بريق تضرب في الأرض الصلبة والذى ماثبتت عروقه يظل يتدحرج بحركة البحر ويتفرق عن بعضه إلى أن يجد أرضا صلبة . أو أحجاراً بحرية . أو فيما والاه من أشجار البحر . أو في كبارِ الصدف . فيثبت وينمو وتنزل الروح فيه فيتكون في جوف الصدفة حيوان يسمى (**محارا**) كتكون الفروج في جوف البيضة فاذا تمت خلقة المحار وتمكنت عروقه من الثبات في الأرض انفلق عن صدفتين وجعلت تتغذي بما والاها من الطين أو مافيه من صغار الحيوانات (حسب عادة الله المطردة في خلقه من أن كل ذي روح لابد له من قوت يقتاته) ولها أمعاء كأمعاء السمك وإذا سمعت صوتا أو حركة طبقت صدفتيها عليها . فهي أشبه شيء بالجراد في كثرة إلقاء بيضها . وقد رأيت ما ذكرته بعيني من حين كونه بيضاً إلى أن بلغ مقداره المعتاد . ولقد استلقطته بيدي من قعر البحر لاختبر قوة عروقه فوجدتها بمقدار مايحمل بها وزن ستة أرطال فاكثر.

وعروقها في غلظ الشعر وطول الانملة. فهذا هو التحقيق ولا عبرة بما نقله بعض المؤرخين : فإنهم قد قالوا أيضا أن الأرض على قرن ثور وذلك الثور على ظهر سمكة : وأيضاً فإنهم بالغوا في وصف عوج بن عنق . وغير ذلك من خرافات العوام أو من أكاذيب الإسرائيليين.

نعم إن قيل أن الماء العذب يحسن اللؤلؤ فهذا مسلم لأن لؤلؤ البحرين لم يفق حسنا على سواه إلا بكثرة الينابيع التي في وسط البحر كما سيأتى . ومن أجل ذا صار حسنا فلو كان سبب الحسن هو المطر فقط لكان لؤلؤ (**جزيرة سيلان**) أحسن الجواهر وأكبرها لكثرة الأمطار فيها . والحال أن لؤلؤ سيلان وإن كان أبيض حسنا فهو سريع التغير . بخلاف لؤلؤ العرب فإنه عربى الأصل وما أوتيت من العلم إلا قليلاً والله أعلم بالصواب .

عيونها (١٠)

عيونها : جزيرة البحرين كثيرة المياه العذبة ولكثرة ينابيعها البحرية وعيونها البرية كانت في غاية الخصوبة سوى أن فلاحتها غير متقنة ويوجد في وسط البحر جملة ينابيع عذبة تفور بقوة . فيغوص عليها المستقون فيملؤون منها القرب للسفن ولشرب غالب أهل البلدة وأن من الواقعة على ساحل البحر لما يتدفق ماؤها ويسيل على وجه الأرض . ومنها ما إذا جزر البحر ظهرت فاستقوا منها . وإذا مد البحر علاها بنحو ستة أذرع فيغوصون عليها للاستقاء .

والينابيع البحرية هي ألطف مياههم لصيانتها عن الأوساخ التي تقذفها الرياح في العيون غالبا . وأيضا ليس بها دود ولا طيسىّ (مكروب) وذلك لعدم مكثه بسرعة فورانه وتدفقه .

وعدد الينابيع البحرية المشهورة عندهم بأسماء مخصوصة نحو (٢٥) ينبوعا غير الصغار والمجهولة الاسم ويبعد بعضها عن البر بنحو (٢٥) ميلا فأبعد ويعلوها البحر بنحو خمسة أبواع فأكثر وعدد التي في البحر نحو (٢٠٠) عين وذلك غير الصغار . وغالبها يسيح على وجه الأرض ثم يفيض في البحر . وفي زمن الصيف ينزل غالب الأهالي والحكام على سواحل البحر قرب هذه الأعين الجارية بين النخيل والبساتين. ولكل أناس جهة مخصوصة باسم مختص بها . وارتحالهم إليها من أواسط الربيع إلى أوائل الخريف، ويتخذون هناك بيوتا من جريد النخل موقتة (وبسبب كثرة هذه الينابيع والعيون صار لؤلؤ البحرين في غاية الحسن كما قدمنا).

وأن عيون البحرين وينابيعها الموجودة اليوم تزيد على معدل **(حالة أرضها الطبيعية)** بكثير مع أن قسما من عيونها العظيمة قد سدت بالصخور العظام . ويقال أن الذي أمر بذلك هو أحد عمال عبد الملك بن مروان الأموى بسبب تمرد أهل البحرين عليه لتوفر مصالحهم وريع أراضيهم . فأمر بردم معظم العيون الكائنة في الجهة الغربية مثل عين (سيجور) وخلافها . وقصة ردم هذه العيون مشهورة عند أهل البلدة . ولكنى لم أقف لها على ذكر في التواريخ . والذى يظهر لي والله أعلم أن ردمها لم يكن لتمرد الأهالى على العامل حيث أنه يمكنه أن يؤدبهم بغير ذلك . ولأن ردمها لم يخل بمصالح

البلدة عموما حتى يقال أنه أراد الانتقام من الكل .

وإنما لما كانت الجهة الغربية منخفضة وقليلة الزراعة والبساتين والسكان أمر بردمها مصلحة للأهالي ليرجع نبع مائها إلى العيون الأخرى (وهذا هو الأقرب للرأى السديد) وتعد الينابيع البحرية من عجائب القدرة وفي الحقيقة أن البحرين أكثر البقاع مياها مع أنها جزيرة[١١] .

جزائرها[١٢]

يوجد غربي البديع على مسافة نصف ساعة في السفن جزيرة تسمى جداى أو **(جده)** بالكسر والمد وهي صغيرة خالية من الماء والعشب وليس بها أحد وإنما بها صخور وجبال ينحت منها عند اللزوم .

وعلى مسافة ساعة من البديع أيضا جزيرة أخرى تسمى نعساناً (أم نعسان) وهي أكبر من الأولى . وبها من أنواع الصيد **(الظبي والأرانب والحبـــارى)** . وفيها معدن الجص . وبها عين ماء كبيرة في السهل . وأخرى منحدرة من سفح جبل هناك تسمى **(القطارة)** ويسكن هذه الجزيرة أفراد من الجصاصين.

وتذهب إليها الحكام والأمـــراء زمن الخريف للقنص فيها بالطيور وبالكلاب السلوقية .

(الجبال)[١٣]

ويوجد في وسط جزيرة المنامة على مسافة نصف ساعة للراكب من الصخير جهة الجنوب جبل عظيم مستطيل يسمى **(جبل الدخان)** ارتفاعه نحو (٤٠٠) قدم. وقد ذهبت إليه في ٢٢ جماد الأولى عام (١٣٣٢) . وفي الثلث الأعلى منه غار عجيب النحت كأنه حجرتان واحدة في داخـــل الأخرى وهو متسع وعرضـــه نحو (٨) أذرع وطوله نحو (٢٥) ذراعاً وارتفاع سقفه نحو (٨) أذرع . وقد دخلته بنفسى صحبة ولي العهد سمو الشيخ حمد ابن ذى العظمة سمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ومعنا الشيخ عبدالله بن سعد بن شملان وجملة من حاشية الحاكم. وفي ذلك الوقت صدر الأمر من سمو الحاكم

الشيخ عيسى بتنظيف هذا الغار وإزالة التراب والأوساخ المتراكمة مع مرور الدهـــور وتوالي السنين .

ووصفه هو أن سقف الحجرة الأولى منحوت قبة واحدة مطوقة وبابها مقابل جهة الشمال . وفي وسط الحجرة من الجهة الغربية باب في عرض ذراعين وارتفاع قامة يفضى إلى الحجرة الداخلية . وهذه الحجرة الثانية سقفها مشكل من قبتين مطوقتين متلاصقتين. وفي أعلى الجبل من جهة الغرب موضع برج قديم متهدم يظن أنه بنى قبل ظهور الإسلام . ولم يبق منه اليوم سوى أساسه المحكم البناء ووصلته أيضا في ذلك اليوم صحبة صاحب العظمة سمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة .

هواؤها

هواء جزيرة المحرق جاف نقى معتدل في الجملة لم يوجد بـأرضها وخامة ولم يكن بها وباء لقلة النخيل بها ولأن شرب أهلها من ينابيع البحر . وأما هواء جزيرة المنامة فرديئ رطب فيه بعض الوخامة . وأما هواء القسم الجنوبي منها من (الرفاع) فصاعدا فهو نقى تام الصحة.

الحالة الاقتصادية

(الزراعة والنباتات) جزيرة البحرين هي كثيرة النخل والأشجار والثمار وأجود رطبها **(الخلاص)** وأحسن تمرها **(المرزبان)**(١٤) . وكان بها نحو (٨٠٠) نوع من التمر . وكان يضرب بها المثل في كثرة الرطب والتمر فيقال (كناقل التمر إلى أوال)(١٥) وبها الرمان والتين الأبيض والموز والأترج بكثرة مفرطة . والخوخ . والمشمش والكمثرى والنبق ويسمونه **(كنارا)** ويقولون (إذا طاح الكنار تساوى الليل والنهار) وهو كذلك لأن إبانه أول برجى الاعتدالين **(الحمل والميزان)** وبها الحمرَ ويسمونه **(صُبارا)** وبها الليمون بنوعيه والنارنج والتوت والانباء والمخيط ويسمونه (بمبرا) وهو يكبر بمقدار الليمون . وبها القثاء ويسمونه **(طرحا)** وبها ثمرة يسمونها **(لوزا)** وبالفارسية جلغوزه وعربت قديما **(بجلوز)** فحرفوها وقالوا **(لوزا)** وهي ثمرة تشبه اللوز في الوضع وقدر الكمثرى في الحجم وهي نوعان أبيض وأحمر وأجودها الأبيض. وفي وسط كل منهما نواة مغشاة بعروق أشبه شئ بالأنبا . وإذا

كسرت تلك النواة وجد فيها لب اشبه شئ بالفستق لونا وطعما وحجما .

والمأكول من هذه الثمرة ظاهرها فقط وهو قليل الحلاوة مائل إلى الحموضة نوعا ما . وفيه نوع عفوصية فيظهر أن طبعه بارد يابس . وإذا أكل تقاطر من الشدقين ماء خمرى اللون . وهو لطيف مهضم للطعام وهو كثير جدا بها . وبها من الأزهار الفل ويسمونه (**رازقيا**) والياسمين والآس والريحان وهو الأكثر ويسمونه (**مشموما**) ونساؤهم مغرمات بالتزين به تعليقاً على رؤوسهن بكثرة مفرطة . ويوجد بها من المخضرات الباذنجان بنوعيه الأسود والأحمر والبامية والرجله والفجل والكراث، وللبهائم البرسيم .

يوجد في البحرين أصائل الخيل وأشهرها الفرس المسماة (**المصنة**) وهي من بعض خيل الشيخ حمد بن عيسى ولها شهرة طائرة في السبق والنجابة[١٦] .

وبها أيضا نجائل الإبل (**العمانية**) وحسان الأتن . وغالب ركوب الأهالي على الأتن البيض . ويعلفونها صغار السمك مع التمر . وقد انتج ذلك ضخامة جسمها ضخامة حسنة . حتى أنهم ليفضلون ركوبها على ركوب الخيل .. ويوجد بها أيضا البقر والضأن، والمعز . ومن الصيد الظباء والأرانب والحبارى .

وقد جلب إلى البحرين سمو الشيخ حـــمد بن عيسى آل خـــليفة (**الطـــاووس**) سنة (١٣١٨هـ).

ولأهل البحرين وبالأخص حكامها ولع شديد في القنص بالطيور الحرة . والكلاب السلوقية . فإنهم يعتنون في تربيتهما وتعليمهما غاية الاعتناء وغالب رغبة الحكام والأمراء في اقتناء الطيور (**الحرة**) وهي التي تألف البراري غالبا (**الصقر**) .

وأما التي تألف السواحل فيسمونها (**شواهين**) وهي أصغر حجما من الصقر الحر . وأرخص ثمنا منه . ولكنها تمتاز عن الحر بسرعة السير في بادئ الطيران . ويمتاز الحر عنها بكثرة صيده حيث أن الحر ربما يصيد في اليوم الواحد عشر حبارات . وله منظر حسن وهيبة ظاهرة . ويعيش (**الحر**) نحو ١٢ سنة بقوته المعتادة وكان عند الحكام الحاليين طير مكث عندهم (١٨) سنه ولكن ضعف بصره من الكبر ويقال أنه يعيش إلى ٢٠ سنة .

وأغلب الطيور الحرة تجلب إلى البحرين من أرض فارس غشيمة فيعلمونها ويخصصون لكل طير اسما من أسماء مشاهير العرب القدماء أو الحاليين كقيس وهذال

وطلال ونحوهم ومتى أطلق الطير ثم دعي باسمه المخصوص له عاد ولو كان طائرا في إثر صيد له فإنه يترك الصيد ولو كان جشعاً ويعود لصاحبه ويعلمون الطيور المذكورة بنوعيها صيد الحبارى فقط .

وأما صيد الظباء والأرانب بها فليس بمحمود عندهم . وموسم الصيد والتنزه بالطيور زمن الخريف فإنهم يذهبون بها إلى براريهم وإلى سواحل الاحساء . وربما سافر كبار أنجال الحكام مع جملة من حواشيهم إلى (لنجه) من أرض فارس فيقنصون في براريها نحو شهر . ويصرفون مبالغ طائلة على ذلك ثم يعودون إلى أوطانهم ويجمعون الطيور الحرة فقط عند أناس مخصوصين يبارونها إلى الموسم الآخر . وترد إلى البحرين في كل سنة نحو (٢٠٠) طير من النوعين الصقور والشواهين .

وكذلك فإنهم يعلمون الكلاب السلوقية على صيد الظباء والأرانب وربما دربوا الطير على مؤالفة الكلاب ليتساعدا على الصيد وأن الكلاب لتعدو عدوا جيدا حتى إنى رأيت كلبة عند الشيخ حمد تعدو مع الخيل يوم الرهان وإنها لتتقدم عند الحلبة أمام جياد الخيل[١٧] .

تواريخ بعض الوقعات والأحداث بحساب الجُمل

الواردة في كتاب (التحفة النبهانية) الطبعة الثانية

العنوان	عام	تاريخه	الصفحة
عزل (قزاغ سلطان) عن البحرين	١١١٣هـ	(قد زاغا)	١٠٨
بناء قلعة مريرفي الزبارة . بناها الشيخ محمد بن خليفة الأول	١١٨٠هـ	(تمت بعز وعون الله حاميها	١٢١
حكم الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة للبحرين (أحمد الفاتح)	١١٩٧هـ	(أحمد صار في أوال خليفة)	١٢٦
بنى الشيخ سلمان بن أحمد قلعة عظيمة في الرفاع وكتب عليها تاريخها	١٢٢٧هـ	(خيم السعد بقصرك) (جاء خير بقصرك)	١٤٠ و ١٤١
وقعة (قزقز) بين المسقطيين والخليفيين وانتصر الخليفيون	١٢٤٤هـ ١٨٢٨م ١٨٢٩م	(بالله سعيد غلب)	١٤٩
(وقعة المحرق) أو (وقعة الساية) بين آل عبد الله والشيخ محمد بن خليفة	١٢٥٨هـ	(بوقعة البحرين ذاب مال) أو (شر نحر شر)	١٦٣
(وقعة الدولاب) بين آل عبد الله وآل سلمان	١٢٧٠هـ	خرعت	١٦٦
الصلح بين آل عبد الله وآل سلمان بوساطة أمير نجد فيصل بن تركي	١٢٨٠هـ	فرغ	١٧٩
استتب الحكم للشيخ علي بن خليفة بالبحرين	١٢٨٥هـ	غرفه	١٨٧

الصفحة	تاريخه	عام	العنوان
١٩٠	وي لأوال خربت	٢١ جمادى الثانية ١٢٨٦هـ ٣٠ اغسطس ١٨٦٩م	(وقعة الضلع) بين محمد بن خليفة ومعه ناصر بن مبارك من أل عبد الله
١٩٥	علي غيب ومحمد سيب	١٢٨٦هـ	عود الشيخ محمد بن خليفة إلى الحكم وغدر آل عبد الله به ومقتل الشيخ علي بن خليفة
٢٣٦	هنيت بالبيت يا در العلى حمد	١٣٠٩هـ	تاريخ بناء قصر الحاكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة
٢٤٠	غدروها ليلاً	١٢٨٧هـ	(وقعة ربيجة) في قطر بين النعيم والشيخ قاسم آل ثاني
٦٤	خليفة نال العلا	١٣٣٣هـ	قصر بناه الشيخ خليفة بن سلمان حفيد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة
٦٦	جمع الجد والشرف الأثيل	١٣٤٠هـ	بنى الشيخ راشد بن عيسى بن علي آل خليفة قصراً له حذاء قصر والده
٢٣٧	عمرت فيه بلا نقص ولا كدر	١٣٣٩هـ	الشيخ خليفة بن سلمان حفيد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة جدد بناء قصره

الهوامش

١ – كانت هجر قاعدة البحرين أو عاصمتها . ويقال أنها كانت قصبتها . وقال بعضهم أن مدينة الاحساء تسمى أيضاً هجر . وهي قاعدة لتلك البلاد التي تسمى أيضاً بالبحرين . أنظر الوثيقة العدد ٢٢، يناير ١٩٩٣م، ص٤١ . العقير : ميناء بالبحرين على الخليج العربي جنوب القطيف وحذاء هجر بينهما ليلة وبها نخل وهي من منازل الطريق بين عمان والبصرة .

وكانت العقير مركزاً تجارياً مهماً ترسو فيها السفن المحملة بالبضائع والآتية من الصين وعمان والبصرة واليمن وكان بها منبر مما يدل على أنها كانت وحدة إدارية .

والعقير اليوم ميناء على الخليج العربي، في الجنوب الغربي من القطيف ويبعد عنها ٦٤ ميلاً، ويعتبر ميناء الاحساء ونـجد الجنوبية . غير أنه أهمل بعـد إنشـاء ميناء الدمـام . أنظر : د. النجم عبد الرحمن عبد الكريم . البحرين في صدر الإسلام، طبع بغداد ١٩٧٣م ص٦٤ .

وكان يطلق على جزيرة البحرين الأم إسم (أوال) منذ القرن الثالث الميلادي . وقد استمر اسم البحرين يطلق على هذا الإقليم مع الاحتفاظ بتسمية (أوال) على أكبر جزيرة في البحرين . وكثيراً ما كان والي البحرين يضم إليه ولاية الأهواز وعمان كما حدث في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) . ولما ولي بنو العباس صيروا عمان والبحرين عملاً واحداً . وفي عهد الرشيد الخليفة العباسي المتوفي ١٩٣هـ/٨٠٨م ولي أحد كبار قادته وهو (المعلى) ولاه على إقليم واسع في الخليج العربي ومنه (البحرين) و(الغوص) ثم جمعت هذه الأعمال لغيره .

أنظر : د. أباحسين . حوار في الوثائق التاريخية، ط ١، ١٩٨٧م، البحرين ص٧ .

لذا فإن مدلول البحرين الجغرافي في صدر الإسلام يمتد من (كاظمة)قرب البصرة إلى جلفار (رأس الخيمة) أو قرب عمان بما فيها جزر أوال (البحرين الحالية) وتمتد غرباً باليمامة .

أنظر : د. النجم، عبد الرحمن، البحرين في صدر الإسلام، بغداد ١٩٧٣م ص١٧ .

وسميت البحرين لوجود عيون طبيعية في قاع الخليج ينبع منها الماء العذب في وسط الماء المالح . وتسمى (كواكب) ولعل التسمية غير ذلك .

أما أوال فيذكرها (ياقوت) بأن اسمها القديم (ترم)وطولها ١٥ فرسخاً وعرضها عشرة أميال . أما أوال اليوم وهي إحدى جزر البحرين فطولها حوالي ٣٠ ميلاً وعرضها نحو ١٢ ميلاً .

أنظر : البحرين في صدر الإسلام، ص٢٢ .

الخلاصة فإن تحديد مدلول (البحرين)عبر التاريخ من حيث الزمان والمكان أمر غير ثابت إطلاقاً . بل إن ثبوته نسبي سواء من حيث الرقعة الجغرافية الدالة عليه أو تحديد الزمان الذي بدأت وانتهت فيه التسميات خاصة وأن الدول القديمة كانت لها مناطق نفوذ حضارية . وكثيراً ما يطغى اسم الحضارة على بقعة واسعة لحضارة دلمون التي شملت منطقة من سواحل الخليج العربي أو ما كان يسمى وقتئذ بـ (البحر المر) من أقصى الشمال حتى عمان والتي كانت تسمى (مجان) وقد ازدهرت تلك الحضارة في حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وعاصرت حضارة وادي الرافدين ووادي النيل وحضارة السند القديمة . واستمرت حضارة دلمون حتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ثم ظهر في الكتابات الإغريقية في حوالي القرن الرابع قبل الميلاد اسم (تايلوس) ويطلق على جزيرة البحرين و (أرادوس) أطلق على جزيرة المحرق وهما من أكبر جزر أرخبيل البحرين . أنظر: الوثيقة، العدد ٢٢، ص٤٤ .

ولقد مرت عدة تسميات للخليج العربي عبر التاريخ فكان يسمى بـ (البحر المر) و (البحر الأدنى) في فترات موغلة في القدم . ولما جاءت حملة الإسكندر المقدوني بقيادة (نيار جوس) ٣٢٦-٣٢٥ ق.م. نحو الهند عبر الخليج فأطلقوا على البلاد المطلة على البحار أو الخلجان أسماء تلك البلاد التي مروا بسواحلها فسمي بالخليج الفارسي ذلك الساحل الشرقي للخليج . كما سمي الساحل المطل من الهند بالبحر الهندي ومثله البحر العربي .

ولما جاء الرومان في مستهل القرن الأول الميلادي ومنهم (بليني) المتوفي ١١٣م صححوا بعض التسميات التي أطلقها (نيارغوس) اليوناني لأن الرومان عرفوا البلاد العربية المطلة على الخليج لعلاقاتهم التجارية مع العرب من جهة والصراع بين الفرس والروم من جهة أخرى . وبذا كانت هذه أول بداية لتسمية (الخليج العربي) على ما أورده (أرنولد ولسون) . ولما ترجم العرب في عصر الحضارة العباسية كتب الإغريق (اليونانية) للعربية . أطلقوا عليه (خليج عمان وخليج البحرين وخليج البصرة) كما نقلوا عن اليونان تسمية (الخليج الفارسي) أيضاً بينما (البتاني) في أوائل القرن العاشر الميلادي و(ابن حوقل) و(الاصطخري) سموه بخليج البصرة وخليج البحرين وخليج عمان . أنظر : قدري القلعجي، الخليج العربي، دار الغد بيروت ١٩٦٥م ص٧ و٨ .

فتاريخ التسمية للأسماء التي أطلقها من سكن الخليج العربي :

أ - **السومريون والأكديون** : أطلقوا عليه اسم (البحر الكبير) تامتوم رابيتوم .

و(بحر شروق الشمس) تامتوم شاميت شمشي .

و(البحر الأسفل)

و(بحر شروق الشمس الكبير) .

و(النهر المر المالح) نار ماررات .

و(بحر بلاد الكلدانيين) .

و(نهر بيت يقين المر) .

ب – **أما الفرس** : نظراً لاحتلالهم للأراضي المطلة على الخليج العربي خلال فترات الاحتلال الأخميني ٥٣٩ – ٣٢٢ ق.م . والفرثية ١٤٧ ق.م – ٢٢٤م . والساسانية ٢٢٤ – ٦٣٥م .

فقد سمي (الخليج العربي) باسم (سانيوس أرابيكوس) أو سابنوس بيروسيكوس . وهذه تسمية خاطئة لأن الفرس لم يحتلوا الخليج بل تشرف بلادهم على الساحل الشرقي منه فقط .

جـ – **وفي العصور العربية الإسلامية** : سمي (الخليج العربي) بخليج البصرة . وبأجزاء منه (خليج القطيف) و(خليج عمان) .

وأطلق على الخليج العربي جغرافي فارسي مجهول الإسم في مخطوطته الموسومة (حدود العالم من القرن الرابع الهجري) اسم (خليج العراق) .

د – **اليونان والرومان** . أنظر : د. الأحمد سامي سعيد . تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي، ١٩٨٥م، ص٩ – ١٠ .

٢ – قال في معجم البلدان (أُوال) بالضم ويروي بالفتح جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين فيها نخل كثير وليمون وعنب وبساتين .

عبد القيس من العرب المستعربة من ربيعة . وقد نزحت للبحرين من تهامة وتغلبت على من فيهامن أياد والأزد . أنظر : د. عبد الرحمن النجم، البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج، طبع بغداد ١٩٧٣م، ص٤١ ؛ ومحمود بهجت سنان، البحرين درة الخليج، ط ١، طبع بغداد ١٩٦٣م ص٨ . عن حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، جـ ١ .

أما البحرين في العصر الإسلامي المبكر فكانت تضم إقليماً واسعاً ضمن (العروض) إذ قسم قدامى الجغرافيين بلاد العرب إلى خمسة أقسام وهي : (اليمن وتهامة والحجاز ونجد والعروض)، فأما العروض فكان يشمل : (اليمامة والبحرين وما والاها) فأما البحرين قي صدر الإسلام فقد ظلت تشمل الإسم الجامع لبلاد تقع على الساحل الغربي للخليج العربي ويمتد من كاظمة في الكويت شمالاً إلى جلفار (رأس الخيمة) جنوباً . وإن أطلق العوتبي وهو مؤرخ عماني عاش في القرن الثاني عشر أن (البينونة) الواقعة غرب أبوظبي هي الفاصلة بين البحرين وعمان في الفترة من التاريخ . بينما جعل ياقوت حد البحرين من الشمال (العذيب) ومن الجنوب (عمان) وتتصل البحرين باليمامة من شرقها وبعمان من جنوبها ومن الغرب اليمامة ومن الشرق الخليج العربي وإقليم (كرمان) واعتبر البعض (جلفار) من إقليم العروض التي منها البحرين . ووصف الجغرافيون العرب القدامى الطريق الساحلي الذي يصل بين البصرة وعمان وقدروا طوله شهراً

للمسافر عليه . لذا فضل العرب ركوب البحر وسلوك الطريق البحري لسهولة طرقه وسلامة أمنه بالنسبة للطريق البري وكانت (هجر) قاعدة البحرين أو عاصمتها . ويقال أنها كانت اسم قصبتها . وقال بعضهم أن مدينة (الاحساء) تسمى أيضاً (هجر) وهي قاعدة لتلك البلاد التي تسمى أيضاً بـ (البحرين) . كما أن (شبه جزيرة قطر) كانت تقع في إقليم البحرين وقد وصفها الأزهري : بأنها قرية في أعراض البحرين على سيف الخط بين عمان والعقير . وتشمل البحرين في صدر الإسلام (الكويت والاحساء والقطيف وقطر وجزر البحرين) بما فيها جزيرة البحرين الأم والتي كان يطلق عليها اسم (أوال) منذ القرن الثالث الميلادي . وقد استمر اسم (البحرين) يطلق على هذا الإقليم مع الاحتفاظ بتسمية (أوال) على أكبر جزيرة في البحرين وكثيراً ما كان والي البحرين يضم إليه ولاية الأهواز وعمان كما حدث في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ولما ولي بنو العباس صيروا عمان والبحرين عملاً واحداً . وفي عهد الرشيد الخليفة العباسي الخامس المتوفي ١٩٣ هـ/٨٠٨م ولى أحد كبار قادته وهو (المعلى) على إقليم واسع في الخليج العربي ومنه (البحرين) و (الغوص) ثم جمعت هذه الأعمال إلى (محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب) ثم إلى (عمارة بن حمزة) ثم إلى غيره . وتعني ولاية الغوص أن والي البحرين أصبحت له الولاية على جميع المياه والجزر والفشوت والهيرات الواقعة من كاظمة إلى جلفار . فالبحرين بهذا المفهوم الجغرافي تقع على خط طول ٧٤ درجة و٢٠ دقيقة من المغرب وخط عرض ٢٤ درجة و٤٥ دقيقة على ما ذكره صاحب الزيج . واعتبر البعض مبدأ خطوط الطول من مكة المكرمة فتصبح البحرين واقعة على خط طول ١٠ درجات و٣٧ دقيقة وعلى خط عرض ٢٦ درجة و٣٠ دقيقة . وحدد النبهاني موقع البحرين بين خطي العرض ٢٦ درجة إلى ٢٩ درجة شمال خط الاستواء . وقال ابن الفقيه : والبحرين هي (الخط) والخط : اسم جامع لسيف البحرين إلى عمان . ومن قرى الخط القطيف والاحساء والعقير وقطر . واستطرد ابن الفقيه فقال : ان البحرين هي (الخط والقطيف ولاره وهجر وبينونه والزاره وجواثا والسابور ودارين والغابة) . وقال : وقصبة هجر الصفا والمشفر ومن قرى البحرين الأخرى غير ما ذكر . وقال البكري وياقوت وابن منظور : إن قطر موقع بالبحرين وكان العرب يضمون إلى هذا الخط بقية مدن هجر الداخلية وجزائر الخليج العربي ومنها (أوال) ويطلقون على الجميع اسم (البحرين) ويعتبرونها منطقة مستقلة من مناطق الجزيرة العربية الخمس وهي (الحجاز ونجد واليمن وعمان ثم البحرين) .

وأن شهرة (البحرين) بالتجارة والغوص وصناعة السفن جعلتها تحتل مركزاً تجارياً هاماً جذب التجار والطامحين في الثراء الذي عرفت به البحرين فأصبح يطلق على المنطقة كلها (البحرين) من قبيل إطلاق الجزء على الكل . وظل ذلك الإقليم الواسع يطلق على (البحرين) في فجر الإسلام حتى عهد دولة (الجبور) في البحرين . فلما قتل (مقرن بن أجود بن زامل الجبري)

٩٢٨هـ/ ١٥٢١م سيطر البرتغاليون على جزيرة البحرين إلا أن دولة الجبور استمرت في الاحساء والقطيف وأن حدودها امتدت من القرين إلى شمالي عمان وأصبحت دولة الجبور تسمى بدولة (آل حميد أو آل عريعر) ويسكنها (بنو خالد) ولم تذكر المصادر والخرائط البرتغالية (أوال) منذ القرن السادس عشر الميلادي بل ذكرت البحرين الذي أطلقته على جزر البحرين وكتبت بالبرتغالية اسم (بحاريم) أو (باريم) وأطلقتها على جزر البحرين . وهنا نلاحظ في هذه الفترة زالت كلمة (أوال) تقريباً والتي كانت تطلق على أكبر جزر البحرين . كما أنه أصبحت البحرين تعني الجزيرة الأم وما حولها وترسم الخرائط القديمة خطاً متقطعاً أحياناً بقرب الساحل الغربي للخليج العربي يمتد من شمال جزر البحرين إلى جنوبيها ويكتب في داخله (مصائد اللؤلؤ في البحرين) كما ورد ذلك في خريطة عالم الخرائط الهولندي (جون بلاو) بخريطة نشرها ١٦٦٨م ومثله (يوهان) و(جيوم ليل) الفرنسي الذي نشر خريطته في ١٧٣٣م حيث حدد أماكن صيد اللؤلؤ وكتب عليها عبارة (صيد اللؤلؤ في ساحل البحرين) والذي شمل جميع جزر وفشوت شرق وشمال وجنوب البحرين الحالية . كما كتب (جيوم ليل) على الساحل الشرقي في الخليج عبارة (ساحل مسكون بالعرب) في ١٧٣٣م .

أما (أوال) بالضم ويروى بالفتح فهي جزيرة بناحية البحرين وهي مأهولة بالسكان عند ظهور الإسلام أطلق عليها (أوال نسبة إلى وائل) لأن ابنيه بكر وتغلب سكناها مع قبيلة عبد القيس قبل الإسلام بزمن طويل . ولعل ظهور (أوال) في القرن الثالث الميلادي في عام ٢٦٥م كان مع انتقال بعض من قبائل الأزد وبكر وتميم وربيعة وأسد وبنو عبد القيس ووائل إلى البحرين وبقي اسم (أوال) يطلق على أكبر جزر البحرين منذ القرن الثالث الميلادي إلى حوالي ١٥٨٠م حين انحسار النفوذ البرتغالي إذ أصبح يطلق على الجزيرة الأم والجزر التي حولها اسم (البحرين) واندثر اسم (أوال) فلم يعد يطلق على جزيرة البحرين منذ ذلك التاريخ ولعل من أقدم من أورد ذكر (أوال) : ابن قميئة (المتوفى حوالي٥٤٠م ٨٢ ق. هـ) .

وتوبة بن الحمير العقيلي العامري (ت ٧٠٤م/٨٥هـ) بقوله :

من الناعبات المشي نعباً كأنما ... يناط بجذع من (أوال) جريرها

وقال تميم بن أبي بن مقبل :

عمد الحداة بها لعارض قرية ... فكأنها سفن بسيف (أوال)

وقال السمهري العكلي :

طروح مروح فوق روح كأنما ... يناط بجذع من (أوال) زمامها

وذكرها (ألإدريسي) في نزهة المشتاق بقوله : (سميت البحرين بجزيرة أوال وفيها أمير قائم بنفسه قد ارتضاه أهل الساحلين لعدله ومتانة دينه وفيها رؤساء الغواصين ويقصدها الناس من

جميع الأقطار بالأموال الوفيرة . ومثله الشاعر الشاعر جرير المتوفى في حدود ٧٢٨م/ ١١٠هـ قال :

وشبهت الحدوج غداة قو   سفين الهند روح من أوال

واستمر ذكر (أوال) في كتب الجغرافيين والرحالةالعرب إذ يطلقونه على أكبر جزر البحرين ومنهم ابن حوقل المتوفى ٩٧٧م والمقدسي (ت. ٩٩٠م) والإدريسي (ت. ١١٦٦م) وسليمان التاجر وابن بطوطة (ت. ١٣٧٧م) وابن ماجد (المتوفى بعد ١٤٩٠م) وباستثناء (ناصر خسرو) الذي كان يذكر جزر البحرين دون أن يسميها (أوال) وذلك خلال رحلاته التي انتهت في عام ١٠٤٢م وقد أورد (بوتس) ما كتبه القديس أبو البركات المتوفى ١٣٢٥م فذكر كلمة (كرين)بفتح الراءأو كسرها أحياناً وهي في الكتابة الرومانية تهجئة لكلمة (البحرين)وأطلق (ريتر) في عام ١٨٤٦م على البحرين اسم (أوال) وهذه حالة مستثناةلأن المصادر العربية والأجنبية تكاد تجمع على أن (البحرين) تعني مجموعة أرخبيل يتكون من عدة جزر وهي اليوم تشمل مجموعة من الجزر تسمي منها ٣٤ جزيرة مع بعض الفشوت الأخرى والصخور والشعاب التي يغمرها ماء البحر أحياناً وقلما يطلق اسم (أوال) على جزيرة البحرين بعد القرن الخامس عشر . أنظر مجلة الوثيقة، العدد ٢٢ ص٤٦-٥١ . مكانة البحرين في التاريخ الإسلامي للدكتور علي أباحسين .

٣ — ظهران كسحبان ساحل الحسا . وكانت قصبته قديماً مشهورة بصنع الثياب الظهرانية المنسوبة إليها . أ هـ مؤلف .

قبلة أهل البحرين مغيب التير . أ. هـ مؤلف .

وقد نظم مقادير المساحات ابن الحاجب المتوفى سنة (٦٤٦) أ. هـ مؤلف .

٤ — والبعد من نقطة (رأس البرقي البحرين إلى (بر الظهران) حوالي ١٦ كيلو متراً .

درجة من أقصى الشمال ٠٧ و١٠ و٢٧ وتقع البحرين ما بين

درجة من أقصى الشرق ١١ و٠٧ و٥١ .

درجة أدنى الشمال ٠٦ و٣٢ و٢٥ .

درجة من أدنى الشرق ١٣ و١٦ و٥٠ .

المصدر : إدارة المسح رقم م ط ٢١٨-٢/٢٠٠٥/٠٥٥ بتاريخ ٢٩ يونيو ٢٠٠٥م

أما مساحة البحرين (أرضاً) بعد قرار التحكيم عام ٢٠٠١م فتبلغ ٧١٢ كيلومتراً مربعاً تقريباً .

ومساحة البحرين (براً وبحراً) حوالي ٨٢٦٩ كم^2 .

أنظر : إدارة المساحة العامة في وزارة الإسكان في البحرين رقم SD/18-02/51 في ٢٠٠١/١١/٤م .

وورد في الطبعة الأولى من التحفة النبهانية ص٦ : أن البحرين واقعة في الخليج العربي . وعلى بعد عشرة أميال

من بر الظهران . كما ورد في الطبعة الثانية ص١٢ : أن البحرين تقع على بعد ١٢ ميلاً من بر الظهران . ومثل ذلك ورد في الطبعة الأولى من التحفة النبهانية ص٦ ذكر خليج فارس . بينما استدرك ذلك في الطبعة الثانية ص ١١ بتسميته بخليج البصرة .

ومملكة البحرين عبارة عن أرخبيل يحتوي على ٣٦ جزيرة . مساحتها الإجمالية ٧٠٦,٥٥ كيلومتر مربع . واكبر هذه الجزر جزيرة البحرين والتي تضم العاصمة (المنامة) وتمثل ٨٥٪ تقريباً من إجمالي مساحة جزر المملكة . وتتصل مع المملكة العربية السعودية من خلال (جسر الملك فهد) الذي افتتح في نوفمبر ١٩٨٦م .

أنظر : المجموعة الإحصائية للسنوات من ١٩٨٥- ١٩٩٩م، ص٣ .

٥ - أما الرفاع الواقعة في المنامة فهي أكثر ارتفاعاً من المحرق .

٦ - **المناخ** :

يتميز المناخ بانخفاض درجات الحرارة وقلة الأمطار في فصل الشتاء، والجفاف مع شدة الحرارة والرطوبة في فصل الصيف .

ففي فصل الشتاء (ديسمبر-فبراير) يتأثر طقس البلاد بالمنخفضات والجبهات الجوية الباردة والقادمة من البحر المتوسط التي بدورها تسبب اضطرابات جوية مصحوبة بأمطار يبلغ معدلها السنوي حوالي ٧٤ مليمتراً . ويعد شهر يناير من أبرد شهور السنة حيث تنخفض درجات الحرارة إلى أدنى معدل لها في هذا الشهر، اما الرياح السائدة خلال هذا الفصل فهي الشمالية الغربية .

وفي فصل الصيف (يونيو-سبتمبر) يكون الطقس حاراً بوجه عام مع ارتفاع ملحوظ في درجة حرارة الهواء الرطب، ويتأثر طقس البلاد بالمنخفض الجوي الموسمي الذي يتكون فوق الباكستان خلال شهري يونيو ويوليو مسبباً هبوب رياح شمالية غربية جافة تعرف محلياً بالبارح وتؤدي إلى تلطيف حرارة الجو .

بعد هذه الفترة يبدأ المنخفض الجوي الموسمي بالتلاشي في أواخر شهر يوليو وينتج عن ذلك هبوب رياح جنوبية شرقية تعرف محلياً بالكوس يصحبها ارتفاع في درجة الحرارة والرطوبة .

أنظر : المجموعة الإحصائية ١٩٨٥-١٩٩٩م . ص٣ .

وسطح البحرين منخفض . يصل ارتفاعه الأقصى إلى ١٣٤ متراً باستثناء شريط الساحل الشمالي والشمالي الغربي الضيق من الأرض الخصبة . فإن أغلب جزيرة البحرين عبارة عن أرض صخرية جيرية تغطيها كثبان من الرمال الجافة والمالحة التي لا تساعد على نمو المزروعات الطبيعية باستثناء بعض النباتات البرية .

٧ - البحرين بها مغاص اللؤلؤ أما كيفية استخراجه فيكون من أول شهر نيسان إلى آخر أيلول وباقي شهور السنة لا غوص فيه . واللؤلؤ يتربى في صدفـــة . والصدف حيوان بحري له روح في

جسده . وداخل الصدفة لحم أبيض واللؤلؤ فرز منه وأصله من مطر نيسان إذا أمطر البحر في شهر نيسان تخرج تلك الصدفة إلى وجه الماء فتنفتح كل قطرة تنزل فيها فيتربى في ذلك درة نفيسة . ويدهن الغواصون أنفسهم بالسواد عند الغوص خوفاً من بلع دواب البحر إياهم . ويصيحون عند الغوص صياحاً قوياً لنفور الحيوانات من حولهم . ومن سكن بهذه المنطقة يعظم طحاله وينتفخ بطنه . وينسب إليها القرامطة .

وإن أعظم محصول للؤلؤ في البحرين كان ١٩١٨م/١٣٣٨هـ وثمنه ٩ ملايين روبية ونصف . وأخرجت لؤلؤة نادرة بلغ وزنها ٣٣٦ جواً بيعت في الهند بمبلغ مليون و٤٠٠ ألف روبية . ومجموع السفن لتلك السنة ٦٢٠ سفينة .

أنظر : صوت البحرين، العدد ٢، السنة الأولى ١٣٦٩هـ، ص٧ .

ومغاصات اللؤلؤ في البحرين : منها ما يقع في شمال شرق جزيرة المحرق بشكل ربع دائرة وتستخدمها السفن البحرينية وهي :

في الشمال : (ميانه) ويبعد هذا المغاص حوالي ٥٣ ميلاً عن المنامة عاصمة البحرين .

وفي الشمال الشرقي : (أبا الخراب) ويبعد ٤٨ ميلاً عن المنامة .

و (أبو سوان) ويبعد نحو ٤٦ ميلاً عن المنامة .

و (نجوة الرميحي) ويبعد نحو ٥٥ ميلاً عن المنامة .

و (نجوة أم القرص) ويبعد نحو ٦٤ ميلاً عن المنامة .

وكذلك المغاصات التالية : وتستخدم بواسطة السفن البحرينية وغيرها في شمال شرق جزيرة المحرق وبشكل ربع دائرة وهي : (شتيا) وهو من أكبر المغاصات ويبلغ طوله نحو عشرة أميال و (شقيتة / خوره / بوعمامه / بولثامة / بودكل (بوديقيل) / شيخ / الواسعة / الديبل / صفيق البر (بمحاذاة رأس تنورة) / بوعلي / العظمة / الوادي / توبلي / نجوة العماري .

أنظر : وثيقة برقم آر/١/١٥/٦١٦/٧٨/١ من وايتمن إلى الكابتن هاو .

وورد في رسالة مؤرخة في ٢٧ ربيع ثاني ١٣٣٢هـ إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حول شراء دانة بخمسين لك روبية (اللك ألف روبية) اشتراها واحد من أهل أمريكان . أنظر الرسالة مرفقة .

وشهد عام ١٩٢٥ تحسناً كبيراً في نظام الغوص وعين محاسب هندي له إلمام باللغة العربية للاحتفاظ بحسابات الغوص .

وفي بداية العام التالي كان وارد اللؤلؤ جيداً إلا أنه تعرض للكساد في أواخر العام بسبب قلة المحصول . وحدثت عاصفة شديدة أدت إلى غرق نحو ٤٠ سفينة، وإلى خسائر بالأرواح . كما

فرضت ضرائب على صناعة الأشرعة فتوقف إنتاجها . ويتوقع أن تنتعش هذه الصناعة من جديد . هذا ما أورده الوكيل السياسي (ديلي) .

وكان حصاد اللؤلؤ عام ١٩٢٧م أحسن من العام السابق .

وفي تقرير عام ١٩٢٨م كان صيد اللؤلؤ مثمراً فازدهرت التجارة بصفة عامة .

ولم يكن اللؤلؤ مثمراً عام ١٩١٩م . إذ هبطت سوق اللؤلؤ هذا العام رغم أن الحصاد كان مثمراً لكن المبيعات ضئيلة . وتجري محاولات لتحسين ظروف الغوص والغواصين .

وتم صنع ١٨ سفينة و ٥٥ مركباً شراعياً بينما صنعت ٨٩ سفينة جديدة في العام السابق .

وأخبر الشيوخ حكومة الهند بأنهم يعتبرون مغاصات اللؤلؤ ملكاً مشتركا لهم ولا يحق لأي شيخ أن يعطي حق الصيد لأي طرف آخر ولا لزورق ياباني أن يمارس صيد السمك في مياه الخليج إلا بمشورة الإنجليز .

وفي سنة ١٩٣٠م افتتح البنك الشرقي (إيسترن بنك) وذلك في ٢٥ يونيو . وحضر مراسم الافتتاح جمهور من التجار والأعيان . وتم تشييد المبنى للبنك فيما بعد .

وأعلنت الحرب العالمية الثانية أيام الشيخ حمد فأسس دار التموين ووفر الأطعمة والألبسة ليوزعها على الأهالي وفق نظام البطاقات حيث ضمن التوزيع العادل للجميع . وبذلك ضرب على أيدي المحتكرين والانتهازيين .

أنظر الوثيقة، العدد ٤٣ يناير ٢٠٠٣م، ص١٢٦ و١٢٧ .

٨ – **المحار** في اللغة اسم للحيوان الذي بين الصدفتين فكأنهم جعلوه من باب تسمية المحل باسم الحال . أ. هـ . مؤلف .

٩ – **أما الصدف** : فكانت البحرين تصدر الصدف إلى مسقط حيث توجد شركة سيزيان ووكيلها في البحرين محمد وعلي يتيم وقد كانت إحدى صفقاته بمبلغ ٨٥٣٦ روبية . ورد ذلك في تقرير وقعه وختمه كل من رئيس مجلس التجارة (الشيخ راشد بن محمد بن خليفة آل خليفة)ثم السادة عبد الرحمن بن محمد الزياني، وعبد العزيز بن حسن القصيبي، وسليمان الحمد البسام، ومحمد الطيب خنجي، وعبد الله بن عبد الله الشاري، وأحمد بن حسن، وعبد النبي بن أحمد بوشهري، ومحمود بن عباس، وعبد علي بن رجب، ومحمد سعيد بن يوسف علي أكبر، وخليل إبراهيم كانو، وعبد الرحمن المحمد البسام، وأحمد بن عيسى بن علي بن صقر الجلاهمة، وأحمد بن سلوم، وحسين علي كاظم، وحافظ خنباني البهرة، ودمنهم أسير داس، ودامو درداس هيمنداس .

كما صدرت البحرين في ١٩٠١م الصدف إلى المستر (دالكوس) وهو ألماني استورد بين ٦ – ١٠ آلاف جونية قهوة من المحار بسعر كل جونية روبيتين ونصف . وكان وكيله علي بن إبراهيم

الزياني .

أما لوينكسن المقيم في بوشهر فكان يريد أن يشتري محاراً من البحرين بالشراكة مع (أسوا) وطلب القبطان دكت من شيخ البحرين تسهيل أمور الشركة .

أنظر : الوثيقة ، العدد ٤٣، يناير ٢٠٠٣م، ص١٢٦ .

وفي رسالة مؤرخة في ٢٩ محرم ١٣١٤هـ/١١ يوليو ١٨٩٦م من قبطان (دكت) باليوز وقنصل جنرال الدولة البهية القيصرية جناب الأعز الأحشم عمدة الأصحاب الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، طلب شراء المحار من قبل شركتي زليونكس وأسوزكيو .

وفي تقرير كتبه محمد علي داو خادم الجرمني (ميثرز نكاس ايند كمبني) حول كيل المحار بقوله : إن كبير الحمالية الذين يخدمون الكمبني ويجيلون المحار مشاهرتي ١٨ روبية .

أنظر : الوثيقة رقم ١٧٦ في ١٨٩٦/٧/١١م .

وورد في رسالة توصية من (كاسكين) المعتمد السياسي في البحرين إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حول تسليم عشرة آلاف جونية (كيس) من المحار في مدة ثمانية أشهر بسعر روبيتين ونصف لكل جونية .

أنظر : وثيقة رقم ١٩٠١/٢٢٠ وتاريخ ٢٧ ديسمبر ١٩٠١م .

١٠ — كان يوجد في البحرين نحو مائتي عين اندثر بعضها . وفي منطقة الرفاع وما حولها عيون كثيرة منها : أربع عيون في جهة الجنوب وتقع (روضة أحمد الفاتح) في الرفاع الغربي حيث كان يقضي فيها الربيع حين قدومه من عاصمته الزبارة وقتئذ والتي كان يقضي فيها الصيف . وفي الرفاع الشرقي (**عين الحنينية**) المشهورة بعذوبة مائها والتي أمر بحفرها (الشيخ سلمان بن أحمد الفاتح) الذي دام حكمه في البحرين من عام ١٧٩٥-١٨٢١م وأوقف عليها نخلاً لتعميرها وجعلها سبيلاً لعامة الناس . وتتكون العين من بئرين متجاورتين وعمقها يصل إلى نحو ١٧ قامة في الشتاء إحداهما تستعمل للري فقط والأخرى لمياه الشرب . وكان الناس ينقلون المياه على الجمال والحمير إلى المنامة . وسميت بالحنينية لحلاوة مائها، نسبة إلى الحنيني وهو نوع من الخبز الحلو . وعمقها نحو ثمانية أبواع . وأوقف الشيخ سلمان بن أحمد عليها نخلا لتعميرها ولإظهار الماء منها إلى بركة بحذائها ليستقي منها عامة الناس ولسقي بعض النخيل التي زرعتها بلدية الرفاع حولها .

ومن العيون الأخرى :

أم الشعوم :

تقع جنوب المنامة بالقرب من الماحوز . وكانت تستخدم للري وللشرب وغسل الملابس والاستحمام ولها ساب (مجرى) وفي قول تقع في القضيبية .

أم المومیان :

وتقع في روضة الصخور (وهي عين ارتوازية) .

أم الحصاة :

وتقع في الصخير، أو تقع في روضة الصخير (وهي عين ارتوازية) وماؤها عذب .

والصخير أسسها وسكن فيها الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة ١٣١٨هـ ونزل فيها حاكم البحرين الأسبق الشيخ حمد بن عيسى بن علي وبنى فيها قصوراً جميلة ومجالس وفيها عيون ماء . والصخير تقع على ربوة متسعة تنتهي بمنحدر يشبه الرياض وتتجمع فيها مياه الأمطار وتصبح في الربيع غاية من الجمال . وفي الصخير ثلاث عيون للماء هي :

عين أم الحصاة وماؤها عذب . وعين أم المومیان . والعين الجنوبية .

أم السجور :

وتقع في قرية دراز وجد فيها تمثالان وقد قطعت رأساهما، عثرت عليهما البعثة الدنماركية . وهي تدل على أنها ردمت في قديم الزمان ولم تردم في عهــد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان .

أم رميثة :

أو عين رميثة، وتقع في رميثة . (وهي عين ارتوازية) . (وتقع جنوب المنامة في منطقة رميثة) قرب الصخير .

أم عبد الله :

نبع ماء وبالقرب منها أرض صخرية .

أم مجرى / وعين أم مجرى :

وتقع بين صدد وكرزكان . (في المنطقة الغربية شمال شرق دمستان وهي عين ارتوازية) .

أم جدر :

وتقع في روضة الصخير وبها عين كانت محاطة بجدار وموقعها شمال العمر بحوالي ميل، وجنوبي غرب جبل الدخان بميلين .

أم قويفة :

تقع في الصخير وهي بئر أمر بحفرها والد الشيخ علي بن خليفة في الرفاع القبلي وهو الشيخ خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح وعمقها ٢٤ باعاً . وأوقف عليها نخلاً لتعميرها . (وتقع في روضة الرفاع الشرقي وهي عين ارتوازية) وإن قيل أن العين تقع في الرفاع الغربي وهي من أحسن العيون في الجزيرةوتقع على السهل المرتفع وكان يباع ماؤها في المنامة .

أم السوالي :

تقع شرقي جزيرة أم الشجر في نهاية منطقة الحد من الشرق وتقع في البحر . وفي قول آخر تقع بالبر .

عين أم الطنابير :

عين الأسل : تقع في سترة .

عين أحمد :

تقع في الحد وكانت موجودة في النخيل قرب المطار .

عين بوماهر / وكوكب بوماهر :

تقع في جزيرة المحرق . وهي أشهر العيون حيث تقع بالقرب من البحر شمال حالة بوماهر و(كوكب بوماهر) نسبة للماء الذي في البحر .

وتقع في الحالة قلعة بوماهر جنوب المحرق . وكانت الحالة في الماضي منفصلة عن جزيرة المحرق يحيط بها الماء من جميع الجهات . والقلعة تشبه القلاع الموجودة في البحرين مثل قلعة الرفاع وقلعة عراد . والقلعة بناها الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة كما يوجد بجانبها ينبوع ماء حلو يسمى (جوجب بوماهر) وكمية التصريف (١٦٠٠٠ برميل في اليوم حسب ما ورد عام ١٩٥٣م وانخفض إلى ٤٦٤ عام ١٩٧٠م . (في حالة بوماهر نبع الغواصة والذي كان يغذي مدينة المحرق بأغلب ماء الشرب) .

وحالة بوماهر أرض يحيط بها البحر في حالة المد ولكنها تتصل بالأرض في حالة الجزر . ويوجد بها قلعة . وتقع على بعد ٦٠٠ متر شرق القلعة . وعلى بعد قامة تحت سطح البحر (عين بوماهر) المشهورة بعذوبتها هي دافئة قليلاً وتستخدم القوارب لجلب الماء منها وهي المصدر الرئيسي لماء المحرق .

عين بوزيد :

وهي عين ارتوازية .

عين بوزيدان :

وتقع في منطقة الخميس شرقي عين عذاري قرب البلاد القديم (مقابل مسجد الخميس) ذكرها الإدريسي المتوفي ٥٦٠هـ ١١٦٥م في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) ص٥١ قال : عين عذبة تقع في وسط بلد أوال .

عين بن مطر :

وتقع في المحرق وهي عين ارتوازية .

عين بورحية :

وتقع في عراد وقد جفت .

عين البوم (البويم) :

وتقع في عراد .

عين بورشيد / عين ابن رشدان :

وتقع في جنوب الحد .

وعين بن رشدان في المحرق وهي عين ارتوازية .

عين البوسميط :

وتقع شمال حفيرة وهي عين ارتوازية في عسكر

عين سفا/ عين يوسف/ البوسميط على بعد ميل شمال غرب عسكر .

عين بيز :

وتقع في سترة .

عين بن حديد :

وتقع في فريق كانو وهي عين ارتوازية .

عين بن هندي :

وتقع في وسط الحد بجزيرة المحرق وتنقسم إلى عين شرقية وعين غربية .

عين بوجرجور :

وتقع شمال البحرين .

عين البلدية :

وتقع في المنطقة الشمالية من الحد شرقي مركز الشرطة .

عين بوشارة :

في توبلي .

عين جرادة :

في قطعة جزيرة جراده . أنظر بحثنا الديبل فيها بئر ماء عذب .

عين جردي :

وتقع في قلالي . وهو ينبوع في البحر .

عين جبر المسلم :

وتقع على الساحل الشرقي في فريج المسلم في الحد .

عين الجليعة :

وتقع في خور فشت .

عين الجزيرة :

وتقع في جزيرة النبيه صالح .

عين الجسر / عين الرويعي :

وتقع في الرفاع الشرقي وهي عين ارتوازية تقع في روضة الرفاع الشرقي .

عين الجبيلية – وعين الحجلة :

في عالي .

عين الجويب :

غير معروف . انه وادي يصب جبلي الشارع .

عين الجفر :

وتقع في دراز .

جري الشيخ :

نسبة إلى الشيخ أحمد الفاتح وتقع قرب عالي وعلى يساره تقع (الروضة) أو روضة الشيخ أحمد على اليسار .

عين حويص :

في بوري .

عين حد حلب :

في المحرق .

عين الحمّام :

في كرزكان .

عين حليتان :

جنوب الوسمية . كان به نبع ماء بارد ترد عليه الظباء للشرب .

عين الحجر :

في الحالة بجزيرة المحرق .

عين حسن بن سعود أو عين حسن بن سعد :

وتقع عند تقاطع الرحى / في البديع وهي عين ارتوازية .

عين الحسينية :

وتقع في سار وهي للشيخ عبد الله بن عيسى بن علي آل خليفة مع عين الظهران .

عين الحمسة :

في قرية توبلي (قطرها ٥٠ قدماً ماؤها رائق ويتدفق من جهة الشمال والشمال الغربي، وقد بلغت ملوحته عام ١٩٥٣م حوالي ٢١٤٥ جزءاً من المليون . ويتدفق بمعدل ٢٠٠٠ برميل في اليوم وقد ردمت .

عين الحداده :

وتقع في فريق الزياينة بالمحرق وهي عين ارتوازية .

عين حميان :

وتقع في بستان الزمه الواقع شمال غرب مدينة الحد . ولها أهمية كبيرة لسكان منطقة الحد كونها تستعمل للشرب وغسل الأواني والملابس وكذلك تقام النذور حيث يعتقدون أن بها جني يسمى (مسعود الزمه) ويقال عنه أنه رجل أسود طويل القامة فيقدمون له الولائم ويلقون له في هذه العين البيض والشموم وماء الورد توسلاً لكي يساعدهم في الشفاء من المرض ويحقق لهم ما يرغبون به . وهذه أسطورة . والأساطير من الأباطيل التي لادليل لها .

عين الحمر /أو عين المنصور :

وتقع في المحرق وهي عين ارتوازية .

عين حفيرة :

وتقع في الصخير . كان أفراد (أوادم) من النعيم وأهالي جو وعسكر يعتمدون عليها للشرب .
وتقع في حفيرة .

في الحد :

وهي عين ارتوازية تقع على جنوب الساحل الشرقي من جزيرة المنامة .

عين الحنينية :

وتقع في وادي الرفاع وماؤها عذب وأرضها خصبة .

والرفاع مقر الأسرة الحاكمة والأعيان وفيها قلعة بناها الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة وبها (أربع آبار ماء) ثلاث منها جهة الجنوب في (الروضة) التي كانت تزرع في السابق وهي من حفر الأقدمين . والرابعة جهة الشمال وتسمر (الحنينية) وهي أحسن عيون البحرين وتمتاز بعذوبة مائها وحلاوته وخصوبة أرضها المجاورة حيث كان يزرع القمح وفيها توجد بعض

النخيل المجاورة للعين .

ويذكر لوريمر أن أهالي المنامة كانوا يعتمدون على المياه الحلوة التي تجلب على الجمال من الرفاع من عين الحنينية وأم قويقة . والماء الذي يستعمله الفقراء يأتي من أحد مصدرين (القفول) أو عين (مقبل) أو (مجل) .

عين حديد :

وتقع في فريق كانو .

عين الحاله :

في المحرق وهي عين ارتوازية .

عين حسينوه :

في المحرق وهي عين ارتوازية شمال غرب المحرق قرب البحر .

عين حكيم :

في جرداب شرقي المنطقة الوسطى المطلة على البحر . وعين الحكيم وتقع على الساحل الشرقي محاذية للبحر مقابل جزيرة النبيه صالح تقريباً . وهي عبارة عن بركة دائرية قطرها ٦٠ قدما وتبلغ نسبة ملوحة مياهها حسب قياس ١٩٣٥م ٢٠٥٠ جزءاً في المليون . وهي تتدفق بمعدل ٥٥٠٠٠ برميل في اليوم ويستعمل ماؤها في ري المزارع المجاورة .

عين خور فشت :

وتوجد في قلب البحر شمال البحرين .

عين خالد :

وتقع في الرفاع الشرقي وهي من أحسن الآبار ويمكن الحصول على المياه منها على عمق ٢٠ قامة تحت مستوى سطح الأرض وتقع في منطقة (الخضره) وهي منطقة مقفرة لايسكنها أحد كما أنه ليس هناك قرى بالقرب منها . وماء هذه العين رائق ونظيف رغم وجود حشائش تحت سطحه وهو يتدفق من الناحية الشمالية من العين . وتبلغ كمية تدفقه ٢٠٠٠ برميل في اليوم . أما ملوحته فقد بلغت عام ١٩٥٣م ١٥٥٠ جزء في المليون . **وبئر خالد** : يقع على الهضبة المرتفعة داخل قرية الرفاع الشرقي وهي بئر عميقة يحصل منها المواطنون على مياه الشرب .

عين أم جريع :

وتقع على بعد ثلاثة أميال ونصف غربي الرفاع الغربي . وهو ينبوع تسير مياهه عن طريق الأفلاج إلى غابات نخيل كرزكان .

العمرو :

وتقع على بعد ثلاثة أميال جنوب غربي جبل الدخان . وهي بئر ذات ماء عذب .

بئر الحفيره :

وتقع على بعد نحو ٣ أميال ونصف جنوب شرق جبل الدخان وهي بئر ذات مياه عذبة .

سبيه : على بعد نحو ميلين ونصف شرق الرفاع الشرقي . وهو ينبوع ومجرى مياه تحت الأرض يرويان مزارع عدة للنخيل .

سافا : على بعد نحو ثلاثة أميال شمال شرقي الرفاع الشرقي على الساحل الشرقي .

صافرة : على بعد نحو ميلين جنوب غرب الرفاع الشرقي وهي بئر تقع في روضة تشبه المروج وبجوارها آثار منازل متهدمة .

شبافة : على بعد نحو ثلاثة أميال شرق الرفاع الشرقي وهو ينبوع وتوجد حوله حدائق نخيل النويدرات .

ساب عين الخضراء : يجري هذا الماء من عين تسمى عين الخضراء ويصب في خور مقطع توبلي ويمر من ردم الكوري، والعين تقع شمال قرية عالي وماؤها به رائحة كبريت .

أبو العوسج : عين يطلق عليها (أبو العوسى) وتقع جنوبي قلاع العمر مباشرة وهو على بعد ٧ أميال من جبل الدخان تقريباً .

الأبيّض : (بالتصغير) ويطلق عليه خطأ (بيداء) : وهو رأس صخرة بيضاء شمال العمر ويسمى أوبيّض أي تصغير أبيض . يدعى (أوبيّض العمر) وشماليه (أو بيض الصخير) .

البحير : الموقع شمالي شرق الرفاع ويطلق عليه خطأ (البهاير) وهو منخفض تنزل إليه مياه الأمطار في الشتاء وتتجمع على شكل بحيرة . وكذلك سمي البحير تصغير بحر وهما اثنان : البحير الكبير والبحير الصغير .

قرين الضبان : الضبان جمع ضب وهو حيوان معروف يوجد في صحراء البحرين بكثرة . وقرين الضبان كان به برج لحراسة الحدود ثم تهدم .

عين الديبل :

وتقع في عمق البحر لمدينة الحد من جهة الشرق ويطلق عليها قصار الديبل أيضاً في الحد وهي من أكبر عيون البحرين وتقع في شرقي الحد .

وفشت الديبل وفيه بئر ماء عذب تم حفرها ١٩٣٧م من قبل إدارة أشغال البحرين .

وقصار (أكبر العيون البحرية) ويقع في قلب البحر لمدينة الحدمن جهة الشرق وكانت لها أهمية كبيرة عند الغواصين في ذلك الوقت لأخذ ما يلزمهم من الماء أثناء رحلات الغوص وتعتبر قصار

الديبل بندراً تلجأ إليه السفن عند هبوب الرياح العاصفة .

عين الدار / أو عين دار :

في جد حفص كما أنها ضاحية من ضواحي جد حفص على الجانب الجنوبي الغربي وسكانها من المزارعين والبنائين والحلاقين . . وهي من العيون العذبة الصافية .

عين الدوي :

وتقع في المحرق بحالة الخليفات قرب عراد .

عين الذهب :

وتقع شمال شرق قرية الزلاق .

عين عبد الله الزوادي (أو الزواودة) :

وتقع في فريج الزوادي على الساحل الغربي أو الشمال الغربي .

عين الرحا :

وتقع في ستره شرق قرية (القريّة) حيث طموا مجاريها .

أما سترة فهي قريبة من الرفاع ويكثر فيها السمك الصافي وبها عيون كثيرة ويكثر فيها النخيل والأشجار الجميلة وأكثر هذه العيون عين (الرحا) ثم عين (مهزه) ثم تتبعها قرية (مهره) وبعدها (سفاله) ثم (مرقبان) ثم (واديان) ثم (الخارجية) و (المعامير) و (العكر) و (الفارسية) .

عين الرحا أو عين الراحة وتقع على الجانب الشمالي لجزيرة ستره بين (القريّه) وحالات ينبوع (جبير) وهي ذات مياه متجددة يجمع الماء في خزان حجري جيد وتوزع هذه المياه في قنوات على الأراضي .

عين الرميثة :

وتقع في الصخير .

عين ريه :

وتقع قي سماهيج وهي من أعذب عيون المحرق .

وتقع في البر في عراد .

وتقع في البر في الدير .

وتقع في أقصى نقطة من شمالي الجزيرة . وعلى بعد نصف ميل شرقي الدير . وتقع هذه العين في حديقة مساحتها حوالي ٣٠٠ ياردة مربعة . وهي بستان خاص لشيخ البحرين يذهب إليها

إذا أحس بالتعب فيذهب ثلاث أو أربع مرات أسبوعياً ليقضي بها بضع ساعات .

عين الرفيع :

وتقع في أم الحصم .

عين راشد : وتقع في البديع .

عين الزيايِنة :

وتقع في القضيبية وهو اسم غلب على أول بئر ارتوازية حفرت في جنوب شرق المنامة بالقضيبية بل وفي البحرين . وسميت بهذا الاسم لأنها تقع بالقرب من بيت الوجيه المعروف عبد الرحمن بن محمد الزياني .

عين الزمه :

وتقع في بر الحد قرب مقبرة الحد. وأيام حرب الزبارة كان القائد القطري في معركة (دامسة) يريد دامسة ولكن لم يتحقق ذلك ونسبت إلى (زمام) وهو شيء من الذهب والفضة تضعه النساء في أنوفهن للزينة كما يوضع للناقة أيضاً .

(تقع مزرعة الزمه على بعد نصف ميل شمالي الحد . وتقع في هذه المنطقة ينبوع أو بئر ماء تغذي سكان مدينة الحد) .

عين زامل :

عين السايه : قرب بسيتين . كان أيضاً في البسيتين عين قرب المقبرة وقد ردمت . وهو ينبوع في البسيتين يقع في البحر الغربي لمنطقة البسيتين . وهو ينبوع في البحر عذب ويقع في الجهة الشمالية الغربية من الساية يشرب منها أهل البسيتين شمال المحرق .

عين سوق الأربعاء :

بالمنامة .

سيحة الشرق :

من عالي .

السواني :

عين سياده :

نسبة إلى خرابة السادة بالمحرق .

ويقع (سوق محيش) في المحرق شرقي عين الساده .

عين السيد :

تابعة للهملة وهي في سيحة (سبخة) الهملة وهي عين يجري ماؤها إلى نخيل الهملة وتقع في جنوب غربي الحد على الساحل .

وعين السيد الأولى وتقع في قرية توبلي وهي عبارة عن بركة كبيرة طولها ٣٠٠ قدم وعرضها ١٠٠ قدم وماؤها رائق وعميق وقد بلغت ملوحته عام ١٩٥٣م حوالي ٣٧٠٠ جزء في المليون أما تدفقه في ذلك العام فكان ٤٠,٥٠٠ برميل في اليوم . وقد ردمت .

عين السفاحية :

أو كوكب السفاحية . وتقع في النبيه صالح . وهو كوكب يمتاز بعذوبة وبرودة مائه .

عين السودان :

وتقع في الحد .

عين السهلة :

غرب البديع . قرب مسجد عبد العزيز .

عين السفاله :

قرية سفاله وتقع على الساحل الشرقي لجزيرة ستره على بعد ميل ونصف من الطرف الشمالي للجزيره . وتوجد بها مياه من ينبوع جيد يسمى (مهزه) وتوجد مزارع النخيل إلى الشمال .

عين السجور :

شرقي راني .

عين سمادوه :

في المحرق وهي عين ارتوازية ومن أشهر وأقدم العيون التي حفرت في البحرين .

سند : وفيها أربع عيون :

عين سيب في سند :

وهي عين في البر . وجوجب ماء عذب وبارد . يقع في النبيه صالح . وسبب قرية قديمة قرب (دار كليب) .

عين سعاده :

وهي عين الشيخ سلمان في الرفاع الغربي (وهي عين ارتوازية) .

عين شريبة :

عين لها عنقان بري وبحري .

عين شهركان :

وتسمى عين الشيخ حمد .

عين شول :

وتقع في روضة الرفاع الشرقي . وهي عين ارتوازية وتقع غرب الرفاع وهي عين اندفعنت . والمنخفض غربي جنوب الرفاع الشرقي يسمى (روضة عين شوك) وتقع شمالي طريق العوالي – ستره .

عين الصمان :

أو عين أم جدر الصمان . وهي عين ارتوازية وتقع في الصخير على بعد نحو ميلين شرقي الرميثة .

عين صحارا / أو صخاره :

وتقع في شهركان الواقعة في ضلع دور مبارك . وفي قول (صخارا) وليست صحارا وهي عين ارتوازية "

عين الصخير :

وتقع في الصخير .

عين الصغيرة :

عين الظهران :

في سار وهي للشيخ عبد الله بن عيسى .

عين الطبع : وتقع في عراد

يا شارب ماي الطبع		ياما كل خنيزي عراد

عين طويه :

(وتقع في عراد) بالمحرق . في حالة خليفات . حينما تترك المحرق وتتجه صوب عراد في طريق يشق عراد إلى قسمين . فأول ما يواجهك (حالة خليفات) وقبيل دخولك الحاله تجد مرتفعاً لعله مسجد لم يبق منه إلا بقايا حجارة متناثرة وتل من التراب تغطي بقاياه . وعين الدوي العين الشمالية والعين الجنوبية . وتقع في منطقة البديع .

وفي قول (العين الشمالية والجنوبية وتقع في قلالي) .

العين العذبة :

وتقع في منطقة البديع .

عين العتيجة :

عين عبد الكريم أو (عين الكرايم) وتقع في قرية (توبلي) على شكل بركة كبيرة طولها مائة قدم وعرضها خمسون قدماً وتمتلئ هذه العين بالحشائش وماؤها رائق وهو يتدفق بكميات ضئيلة في المنطقة الشمالية من العين . وقد بلغت نسبة الملوحة فيه سنة ١٩٥٣م ٣٠٥٠ جزءاً من المليون .

القصار : نتوء صغير في البحر ظاهر . أو جزيرة صغيرة وأحياناً يغطيها البحر .

الفشت : أكبر من القصار .

القطعة : صخرة عريضة تحت البحر أو فوقه مثل قطعة جرادة .

الدوحة : مدوحة بحر يمشي ويروح تشبه الهلال مفتوحة على البحر . مثل دوحة القضيبية (الوثيقة ٨/ ص١٥٨) .

الكوكب : وهو نبع في وسط البحر وماؤه عذب بارد . ويقدر عدد الكواكب أكثر من ٣٠ وذلك في بداية القرن العشرين .

الهور : منخفض يقع في غربي المدرسة الهندية بعد دوار عالي وهو منخفض ويمتد حتى يصل إلى سلماباد .

غزال : لا أعرف مكان في هذا الموقع بهذا الاسم وإنما يسمى هورة ثلاب وهناك عين تسمى عين السيد يجري ماؤها إلى نخيل الهمله .

الهربدية : يطلق عليه خطأ (حربادیه) اسم نخل بالقرب من الرقعة .

قرن إبراهيم : غربي الرميثة تل مرتفع بنى عليه الشيخ حمد بن عيسى بن علي جداراً للظل حيث كان يجلس في ظله وهو مطل على جميع الأراضي التي حوله .

حليتان : جنوبي الوسمية كان به نبع ماء ترد عليه الظباء للشرب .

الجيله : لم أعرف الموقع ويبعد ٥ أميال شمال جبل الدخان معناه شمالي العوالي وحسب التقريب يمكن أن يكون جبل سافره بالقرب من مركز الشرطة في سافره حيث يوجد نبع في البحر كانت تستقي منه سفن الغوص في الماضي ويغطيه البحر والذي يريد أن يأخذ منه الماء يغوص بالقربة ويملأها .

القاره الشمالية : (يطلق عليها خطأ القعرة الشمالية) شمال جبل الدخان .

القاره الجنوبية : (يطلق عليها خطأ القعرة الجنوبية) جنوب جبل الدخان .

عين القار : جنوبي القاره الجنوبية وغربي حفيره بحوالي ميلين .

رفـه : ويطلق عليها خطأ روفي وهي الأرض المنبسطة جنوبي سافره وشمال غربي العوالي على بعد ميلين .

ضلع رفه : ويطلق عليه خطأ روفاح : وهي أرض صخرية مرتفعة بين رفه المشار إليها ودار كليب .

جبل الرمامين : قمتان لهضبتين صخريتين ورأساهما مكوران على شكل رمانة أو كرة شمالي جبل الدخان .

عين يوسف : أو عين البو سميط ويطلق عليه خطأ عين سفا : على بعد ميل شمال غربي عسكر .

عين شول : ويطلق عليها خطأ (عين الشول) : اسم لعين تقع غربي الرفاع وهي مندفنة . والمنخفض غربي جنوبي الرفاع الشـــرقي يسمى روضة عين شول وتقع شمالي طريق العوالي ستره .

أم جدر العمر : ويطلق عليها خطأ (أم حد) وبها روضة وفيها عين وكانت محاطة بجدار وموقعها شمالي العمر بحوالي ميل وجنوب غربي جبل الدخان بميلين .

أم جدر الصمان : ويطلق عليها أم يادر : وتقع على بعد ميلين جنوب شرقي الرميثة .

العقيلة : ويطلق عليها خطأ (عين عقلة) : جنوبي المطله وجنوب غربي الرميثه بحوالي ميلين . ويوجد أيضاً عشرات العيون المندثرة في البحرين .

أنظر : الوثيقة، العدد ١٥٨/٨ ؛ والمريخي ص١٧٤ ؛ ولوريمر ١٨٨٦/٤ و ٢٢٠٣ و ٢٧٩٩ و ٢٨٠٠ والتحفة النبهانية ص٥٦ و٦٦ .

١١ — وقد تبين من حفريات البعثة الدنماركية عام ١٩٥٤م أن (عيون الماء) قد ردمت قبل العهد الأموي بفترة تاريخية طويلة . إذا عثرت البعثة الأثرية الدنماركية على تمثالين لكبشين من الحجر الجيري مع أدوات فخارية تعود لفترة مدافن عالي وباربار في حوالي — الفي عام قبل الميلاد .

لذا فإن ما ورد عن أن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي هو الذي أمر بردم عيون البحرين (ط ١ . ص٩ . وفي الطبعة الثانية ص٢٦ أن أحد عمال عبد الملك بن مروان الأموي هو الذي أمر بردم عيون البحرين العظيمة بسبب تمرد أهل البحرين عليه . وبعد أن اكتشفت البعثة الدنماركية الآثار فلا صحة لما ورد في الطبعتين من التحفة النبهانية .

١٢ — جزر البحرين الغربية

جزيرة (أم النعسان) :

وهي من جزر البحرين الغربية : ويطلق عليها اليوم (الجزيرة) . وهي تكاد تكون أقرب إلى الاستدارة . وقد أمر سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة بحفر عدة آبار ارتوازية فيها

ثم غرست في الجزيرة النخيل والأشجار . وتسمى البساتين الواقعة في القسم الغربي منها باسم (القطارة) كما يسمى القسم الجنوبي الشرقي منها باسم (السهيلة) . أما باقي أجزاء جزيرة أم النعسان فهي غير مزروعة حيث أصبحت مرتعا للظباء والأرانب الكثيرة . وقد واصل سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة وسمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة العناية بهذه الجزيرة . وهكذا كانت جزيرة أم النعسان كما يطلق عليها هي بحق (الجزيرة الخضراء) اليوم . وليس في جزيرة (أم النعسان) سكن غير سكنى الفلاحين الذين يقومون بالعناية ببساتينها . وهم يعملون بمرتب شهري يستلمونه من صاحب السمو الأمير . وقد كانت أم النعسان قاحلة في القديم ليس فيها زرع ولا ضرع ولا ماء غير أن الصخرة أو النتوء الصخري الواقع في الجهة الغربية منها يقطر منه الماء العذب قطرات متتابعة بطيئة تجمع في أوان تكفي للشرب وللطبخ . ويبلغ طول هذا النتوء الصخري حوالي عشرين قدماً، والماء يقطر منهُ على طوله ويرتفع هذا النتوء عن سطح البحر ما بين ثمانية إلى تسعة أقدام .

وفي مؤشرات اجتماعية عن البحرين ص٤ عن إحصاء ١٩٨١م صادر من إدارة الإحصاء أن مساحة أم النعسان ٧,٩ كيلومتر مربع .

جزيرة أم الصبان :

وهي جزيرة صغيرة أصغر مساحة من (جداء) إذ تبلغ مساحتها حوالي ٤٠,٠٠٠ قدم مربع وتبعد عن البديع بحوالي نصف ساعة في القارب البخاري . وقد كانت في الزمن القديم جزيرة قاحلة وليس فيها ماء حتى وهبها سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة إلى (تمبرك) وهو أحد رجال شركة نفط البحرين المعروفين فقام بتعميرها وإصلاحها وحفر فيها الآبار الارتوازيةوبنى فيها القصور ونسق حدائقها فأصبحت كجنة من جنان الدنيا وخاصة الجزء الشمالي منها . ثم إن (تمبرك) رغب في بيعها فباعها وفي إحصاء ١٩٨١م لإدارة الإحصاء أن مساحة جزيرة أم الصبان ٠,١ كم مربع أو ٠,٠٤ ميل مربع .

جزيرة جداء :

ومساحتها تبلغ ثلاثة كيلومترات مربعة (٠,٣ كم مربع أو ما يعادل ٠,١ ميل[٢] . في مؤشرات اجتماعية عن البحرين ص٤ عن وزارة العمل أخذها عن المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٨١/ إدارة الإحصاء . وتقع في الجهة الشمالية من الجزيرة الخضراء (أم النعسان) وتبعد عن جزيرة أوال بنحو نصف ساعة في القارب البخاري . وهي صغيرة سطحها جبلي ينخفض نحو الساحل الجنوبي بسهل ضيق .

ولم يعرف عنها إلا ما كتب على حجر فيها حيث وافق الفراغ في قطع منها مائة ألف صخرة لبناء بروج قلعة البحرين . وأرخ ذلك الحجر في شهر شعبان سنة ثمان وستين وتسعمائة وذلك

في عهد وزارة الوزير الأعظم جلال الدين مراد محمود شاه . ولا يوجد في جزيرة (جداء) ماء . إلا أن الحكومة في الزمن الأخير اهتمت بتوفير المياه فيها فحفرت عيناً ارتوازية تدفق فيها الماء وزرع فيها بستان صغير بنى فيه سجن يقضي فيه السجناء مدة حكمهم ممن تزيد أحكامهم على الشهر .

جزيرة سترة :

وهي الجزيرة الثالثة من جزر البحرين من حيث الأهمية والمساحة إذ تبلغ مساحتها ١١,٤ كيلومتر مربع أو ٤,٤ ميل مربع . أنظر : مؤشرات اجتماعية عن البحرين ص٤ حسب إحصائية ١٩٨١م لإدارة الإحصاء . وفي جزيرة (سترة) سبع قرى تكثر فيها النخيل والأشجار وترتبط بجزيرة أوال بجسر . وتوجد في الجهة الشمالية والشرقية من الجزيرة عدة قصاصير صغيرة .

وفي (سترة) خزانات كبيرة للنفط . كما أن فيها مصنع لصناعة البراميل ويمتد الميناء إلى جهة الشرق حيث ناقلات النفط والبواخر الأخرى .

ويبلغ عدد سكان جزيرة (ستره) ٢٢,٩٩٣ نسمة حسب إحصاء ١٩٨١م وعدد الوحدات السكنية فيها لنفس العام ٢٤٤٥ وحدة سكنية .

أنظر : إحصائية إدارة الإحصاء لعام ١٩٨١م ص٤٨٧ .

وحُوار :

بضم الحاء فهو شدة البياض وهي صفة لجزر حوار التي يكثر فيها الجبس وينقل منها الجص على ما لدينا من وثائق صدرت من حكومة البحرين . وكان أهل جزيرة حوار قبل ما يزيد على نصف قرن ينقلون الجص إلى البحرين . وربما أن كلمة (حوار) مشتقة من شدة البياض ولكون حوار فيها مادة الجص التي تبنى بها البيوت وتبلط حيطانها فغلب عليها الاسم وإن كان اسم حوار ورد لاسم "زياد حوارين" لأنه كان قد فتحها وهي من البحرين وأخوه خلاس بن عمرو كان فقيهاً من أصحاب علي بن أبي طالب (رض) . أنظر : حوار في الوثائق التاريخية للدكتور علي أباحسين ص٣ و٩ ط ١، البحرين ١٩٨٧م نقلاً عن ابن ماكولا . (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م) ؛ والأكمال، جـ١ ، ص٩٩ ؛ والسمعاني، (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) ص١٠ .

جبل الدخان :

ويقع على بعد يسير من (الصخير) وهو أعلى جبل في جزيرة البحرين وأرخبيلها ويقع على بعد نحو ١٣ ميلاً جنوبي مدينة المنامة . ويتكون من الحجر الجيري . ويسمى بجبل الدخان لأن الصورة التي تبدو للشخص وهو ينظر إلى هذا الجبل حين يكون الجو حاراً مع رطوبة عالية

خاصة في الصيف تبدو صورة الجبل وكأنه مجرد ضباب أشبه بالدخان . وارتفاع هذا الجبل يتراوح بين ١٢٢ و١٤٠ متراً . ويقع عند هذا الجبل مخيم فريق الحفر الأول للنفط الذي بدأ في ١٦ أكتوبر ١٩٣١م، وتدفق الزيت في غرة شهر يونيو ١٩٣٢م . الوثيقة، العدد ٤٦، يوليو ٢٠٠٤م، ص٨٩ .

القصاصير :

ومفردها (قصار) وهي الجزيرة الجبلية الصغيرة والتي لا يوجد بها سكن . ويقع بالقرب من جزيرة المحرق قصار (السايه) من جهة الغرب . ويوجد به ينبوع عذب وكان العوام يعتقدون في القديم أن بها وطية قدم (الخضر) في جبلها وكان الناس يتبركون بها . وقد زالت هذه الخرافات تدريجاً .

١٣ — التضاريس :

وسطح البحرين منخفض . يصل ارتفاعه الأقصى إلى ١٣٤ متراً باستثناء شريط الساحل الشمالي والشمالي الغربي الضيق من الأرض الخصبة . فإن أغلب جزيرة البحرين عبارة عن أرض صخّرية جيرية تغطيها كثبان من الرمال الجافة والمالحة التي لا تساعد على نمو المزروعات الطبيعية باستثناء بعض النباتات البرية . أنظر : المجموعة الإحصائية من ١٩٨٥ — ١٩٩٩م . ص٣ .

النخيل في البحرين :

وجدت آثار النخيل تعود إلى فترة أوائل الألف الرابع قبل الميلاد . إذ كانت النخلة مقدسة عند كثير من الأمم وذلك لأهميتها الاقتصادية والمعيشية، فمن النخلة الطعام والوقود من سعفها وجذوعها . ويصنع منها البعض الحاجات النزلية . ويسقف بجذوعها . ويصنع من جريدها بعض الأسرة والكراسي . ومن سعفها حاجات منزلية أخرى . كما يستخرج من تمرها الدبس . وينام الفلاح والبدوي تحت ظلها فهي زاد المسافر ويصنع الخبيص من التمر والسمن . ولجمالها واستقامة جذعها روعة ونظـرة . وقال عليـه الصلاة والسلام : "أكرموا عمتكم النخلة" .

والبحرين بلد المليون نخلة ولكن زحف العمران عليها . وتدهور الوضع المائي في البلاد وزادت ملوحة الماء في التربة واستخدام العمالة الوافدة غير المدربة لزراعة النخيل كل هذا وغيره أدى إلى تدهور زراعة النخيل مما تثبته الإحصائيات الرسمية . ومن أصناف النخيل التي تعد بالعشرات ومنها : (الغرة، الخلاص، والخنيزي، والشيشي، والستراوي، والحاتمي، والرزيز، والمرزبان، والبريمي، والبرحي، والهلالي) وغيرها .

١٤ — جاء في التحفة النبهانية (سيبخت) مرزبان هجر أي أميرها . ويروى أنه لما ذهب إلى المدينة المنورة وأعلن إسلامه في خلافة أبي بكر (رض) صحب معه منها فسيل نخل تبركاً بصاحبها

وأتى به وغرسه في جزيرة البحرين ونسب ذلك النخل له فسمي (نخيل المرزبان) وهو من أجود تمور البحرين حتى الوقت الحاضر .

١٥ – وفي قول : كناقل التمر إلى هجر . ولم ترد هذه الجملة في الطبعة الثانية كذلك بل وردت : كناقل التمر إلى أوال .

١٦ – واهتم شيوخ وبعض أهل البحرين بالخيل ومنهم سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة فقد اهتم منذ شبابه (بالرماية والقنص وركوب الخيل)، ونمت تلك الهوايات حتى أصبح لديه مجموعة من الخيول العربية الأصيلة النادرة . وإن اهتمام صاحب السمو بالخيل وركوبها يمليه عليه اهتمام آبائه وأجداده بها، وفي الأثر (علموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل) خاصة وأن البحرين قد اشتهرت بخيلها عبر التاريخ الحديث سواء في التجارة مع الهند والدولة العثمانية والدول الأوروبية وموانئ الخليج العربي أو الهدايا . فقد كان شيوخ البحرين يتهادون الخيول مع حكام الإمارات والدول العربية والأجنبية، فقد أهدى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة إلى (الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود) فرس (دهمه) فتناسلت وأرسل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (دهمه) إلى الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة ومعها رسالة مؤرخة في ١٩٣٦م جاء فيها : أن هذه (الدهمه) درجت علينا من والد الجميع الشيخ عيسى بن علي آل خليفة إلى المرحوم عبد الرحمن بن فيصل . وهذه بنتها واصلتكم وأبوها (الحمداني) نرجو قبولها . وقد شكره الشيخ حمد بن عيسى بن علي على هديته .

وأهدى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة فرسين إلى السيد تركي إمام سلطنة عمان وذلك في عام ١٨٧٢م.

وأهدى شيخ البحرين في ١٢٥٨هـ الموافق ١٨٤٢م إلى أفندينا في مصر : حصاناً أصفر مرشوشاً (صقلاوي) يسمى حصان آل خليفة. وحصان أشقر محجل وأشقر طوسان أبو طره في وجهه وأشهب عبيان .

كما أرسل الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (دهمه) هدية منه إلى مصر وكانت تسمى (بنت البحرين) فتكاثرت وبقي يطلق على نسلها (بنت البحرين) إلى الوقت الحاضر. أنظر وثيقة في دفتر مسائل مهمة لفة ٦ رقم ١٧٩٨ (يمن) ضمن رسالة من عبد الله بن ثنيان إلى أفندينا في مصر .

وتلقى الشيخ عيسى بن علي في ١٨٩٩م هدية من إبراهيم أفندي المدير العثماني وهي فرس (كحيلات) العجوز الشقراء وورد في رسالة أنها حمراء وهي واردة له من (يوسف إبراهيم) وأبوها (دهيمان) حصان (فهد السعدون) واستطرد المدير العثماني إبراهيم أفندي في رسالته المؤرخة في ٢٧ صفر عام ١٣٢٨هـ بقوله : وأريدها من مركبات الشيوخ . وإني أرغب أن أقدمها لمن يستحق ركوبها وهو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الذي أجابه بالشكر .

وأهدى الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة إلى الأمير (فهد بن عبد الله بن جلوي) ثلاثة خيول في عام ١٩٢٨م كما أهدى إلى الملك فؤاد ملك مصر فرسين من أنثى الخيل .
وفي ١٩٣٧م أهدى الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة إلى الأمير سعود (جلابي) منقط .
وأهدى الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة إلى الملك عبد العزيز آل سعود في ١٩٣٩م لدى زيارته للبحرين ٢٥ رأساً من الخيل منها ٢٤ فرساً وحصان (جلابي) أصفر .
وفي نفس العام أهدى الملك عبد العزيز مهره (صقلاوية) إلى الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة والتي أصبحت فرساً خاصة إلى (شارلس بلجريف) مستشار الحكومة وسماها (أوليناندر) بسبب جمالها ولونها الكستنائي المائل للاحمرار .
وفي عام ١٩٥٢م أهدى سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة إلى الملكة إليزابث فرس (ملولش) بمناسبة حفل تتويجها وتلقى رسالة شكر منها .
أما صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة فقد اهتم بالاصطبل الأميري فأسسه ووسعه على المستوى الدولي . ومن عظيم اهتمامه بالخيل وإحيائه تراث البحرين في الفروسية أن انضمت البحرين إلى مؤسسة الخيول العربية وهي مؤسسة عالمية أنشئت لحماية السلالة العربية عام ١٩٦٧م، ثم تأسست كمنظمة سنة ١٩٧٠م فانضمت إليها البحرين سنة ١٩٧٦م إذ قدمت سجلات أنساب للخيول العربية في البحرين وكانت ولا تزال البحرين عضواً نشيطاً في هذه المنظمة .
ومن خيول صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة (طويسان) الذي قدمه سموه إلى الدوقة نولي ماريه في عام ١٩٦٨م و (صقلاوية)قدمه إلى المستر ماي عام ١٩٧١م .
أنظر الاصطبل الأميري، دانة، ص٢١، طبع في البحرين ١٩٨٠م/ تقرير من المعتمد السياسي في البحرين في ٢٤ فبراير ١٩٧٢م إل.بي.إس/٥/٢٧٠/ص٢٥٤ .
ومن جياد صاحب السمو (دهمه) اسمها (رفأ) بنت دهمه التي بعثها الملك عبد العزيز إلى الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة وابنتها أهديت من شيخ البحرين إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح .
ومن خيول سموه (معنقي) الصغير والكبير الأسمر وجلابي وسميه .
رواية عن حسن بن صالح الرويعي . وانظر : مسيرة الخير والعطاء في البحرين للدكتور علي أباحسين، طبع البحرين ١٩٩٣م ض٢٩-٣٢ .

١٧ - وللشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة، الذي حكم من ١٩٣٢م إلى ١٩٤٢م، كلبة سلوقية تسمى (حوشه) . وكان لها خادم يعتني بطعامها ونظافتها . ولما توفى الشيخ حمد خرجت إلى المقبرة وعاد المشيعون ولكنها بقيت حزينة على فراقه ثم وجدوها عند قبره وهي تقوم بحفر القبر فنقلوها إلى القصر ثم أهدوها إلى بلجريف ولكنها عادت إلى القبر مرة أخرى فما كان من بلجريف إلا أن نقلها إلى بلاده .

تحقيق لبعض ما ورد في التحفة

الجزء الثاني



هذه الدراسة

عرضنا في العدد الماضي من الوثيقة — العدد الرابع والخمسون — للجزء الأول من هذه الدراسة التي أعدها الدكتور علي أباحسين في تحقيق لكتاب التحفة النبهانية، وذلك لما لهذا الكتاب من أهمية كبرى لأي دارس لتاريخ البحرين . ونعرض اليوم في هذا العدد الجزء الثاني من هذه الدراسة الهامة . . وإذا كان الجزء الأول قد تعرض بالشرح لموقع البحرين وطبيعة أرضها ومناخها وحاصلاتها وأساليب الغوص عن اللؤلؤ وتقاليده وبعض الحيوانات البحرية المشهورة والجزر التي تنتمي للبحرين، فإننا ننتقل في هذا الجزء إلى شرح لأشهر مدن وقرى البحرين وأشهر من أقام بها من السكان لننتقل في الجزء الثالث والأخير من هذه الدراسة في العدد القادم بمشيئة الله لذكر من تولى حكم البحرين منذ الهجرة النبوية وحتى فتح آل خليفة لهذه البلاد في بداية فبراير ١٧٨٣م . وبالله التوفيق

الوثيقة



النبهانية عن تاريخ البحرين

بقلم : الدكتور علي أباحسين

المعادن :

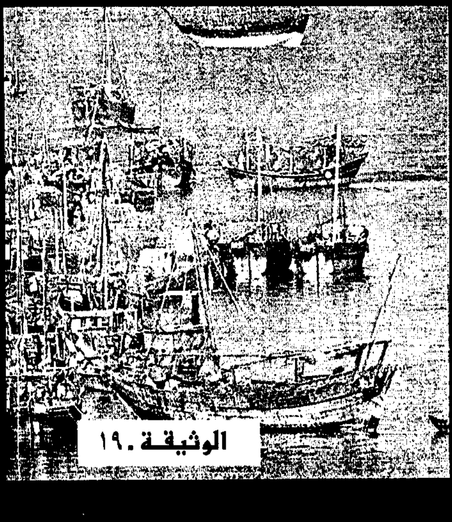
يوجد في البحرين الجص والنفط والقير عند (جبل الدخان) والأخيران غير مستخرجين . وفي البحر اللؤلؤ واليسر .

الصناعة :

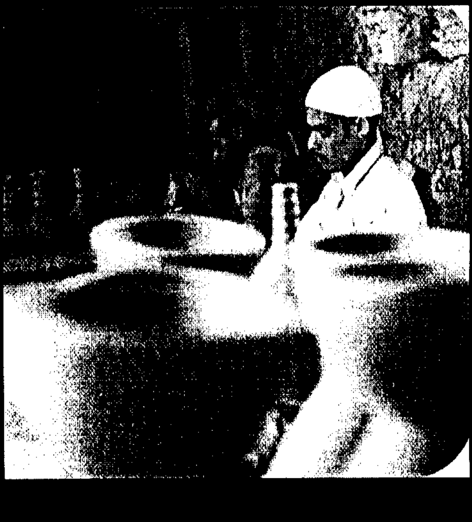
تنسج بالبحرين بعض العبي ومن المصنوعات اليدوية المنطرقات من النحاس والصفر والحديد . وتنسج المدات (نوع من الحصر) ويسفر منها إلى الخارج مبالغ مهمة وعلى الأخص نحو العراق حيث أن جميع المساجد في العراق مفروشة منها . ولهم مهارة تامة في صنع السفن الشراعية الكبار .

صادراتها :

يصدر من البحرين اللؤلؤ وهو الأهم . والصدف ثم السلوق (البلح المسلوق) والروبيان والسمك المجفف والترنج والمدات (نوع من الحصير)[1] .



الوثيقة ١٩.



غير متقدمة إلا في اللؤلؤ . وأما تجارتها الداخلية فنظراً لقلة طرق المواصلات فهي متأخرة، أما التجارة البحرية ولو أنها غير عظيمة إلا أنهــا كافية لترويج أشــغالهم ونقل بضائعهم .

الآثار أو الأماكن المأثورة

قرية عسكر :

هي على مسافة ساعتين ونصف للراكب من المنامة جهة الجنوب. وأول من سكنها من العرب (آل أبى سميّط) بالتصغير ثم ظعنوا عنها وسكنوا (لنجه) بلدة بفارس . فنزل قرية عسكر بعض (آل أبى عينين) وهم بها إلى اليوم وبهذه القرية ضريح (صعصعة بن صوحان العبدي) وهو مخضرم . قال أبو عمر كان صعصعة مسلما في عهد رسول الله ﷺ ولم يره : قلت وله رواية عن عثمان وعلي وشهد (صفين) مع علي وكان خطيبا فصيحا وله مع معاوية مواقف : وقال الشعبي : كنت أتعلم منه الخطب : وروى عنه أيضا أبو إسحق السبيعي والمنهال بن عمرو وعبد الله بن بريدة وغيرهم . وذكر العلاء في أخبار زياد أن المغيرة نفى صعصعة بأمر من معاوية من الكوفة إلى جزيرة أوال من البحرين فمات وأنشد له المرزبان :

هلاً سألت بني الجارود أي فتىً ... عند الشفاعة والبان ابن صوحانا
كنــا وكانــوا كأم أرضعت ولـداً ... عقاً ولم تجز بالإحسان إحسـانا

وأما أخوه (زيد بن صوحان) فإنه توفى بالكوفة في وقعة الجمل بعد أن قطعت يده وهو الذي عناه النبي ﷺ بقوله : وأما زيد فرجل من أمتي تدخل الجنة يده قبل بدنه . وكانت على ضريح صعصعة قبة ثم تهدمت ولم تعمر .

وفي جنوب ضريح صعصعة قبر (الشيخ الجّوي) وهو من صلحاء قرية (جو) دفن هناك بوصية منه..

ومشهور عند أهل البحرين أن من خصائص قرية عسكر عدم دخول الطاعون فيها . ويعدوها كرامة لصعصعة ﷺ : وفحص عن ذلك فلم يسمع منذ سكنتها العرب أن أحدا مات بها مطعونا قط . والله يختص برحمته من يشاء .

قرية المالكية :

وهي جنوب البدُيّع على مسافة نصف ساعة منها . وبها (قبر الإمام زيد) ولم أجد أحدا يعرف اسم أبيه لنعرف من هو سوى أن أهل البحرين وبالأخص أهل تلك القرية يعظمونه ويتبركون به ويقولون أنه صحابي- فأقول لعله زيد بن عميرة لأنه من أهل البحرين ومن المخضرمين، ومن أصحاب العلاء بن الحضرمي، الذي فتح البحرين (كما سيأتي في الباب الأول) وقال في كتاب الإصابة : زيد بن عميرة العبدي له صحبة قاله أبو عمر ولم يزد ثم قال : وأظنه الكندي. وروى الحارث بن أبي أسامة من طريق الجارود أنه قرأ في نسخة عهد العلاء بن الحضرمي وشهد زيد بن عميرة .

وأيضا أخرج الحارث بن أسامة من طريق المسور بن عبد الله الباهلي عن بعض ولد الجارود أنه أخذ هذه النسخة من نسخة عند العلاء ابن الحضرمي حين بعثه النبي ﷺ إلى البحرين وشهد معاوية وعثمان والمختار بن قيس وقصي بن أبي عميرة وفي رواية ابن أبي عمرو، وسعد بن عبادة والضحاك بن أبي عمرو . وشبيب بن أبي مرثد وفي رواية ابن قرة والمستنير بن أبى صعصعة الخزاعي وعوانة أو عبادة بن الشماخ الجهني وسعد بن مالك وسعد بن معاذ (وزيد بن عميرة العبدي) . قلت فإذا كان العلاء هو الفاتح لهذه الجزيرة وقد استشهد ببعض أهلها وزيد المذكور هو في ضمن من استشهد بهم وهو أيضا عبدى وسكنى العبديين البحرين فيحتمل والله أعلم أن زيد بن عميرة هو

المشهور اليوم في أفواه أهل البلدة (بالأمير زيد) ويقولون أنه صحابي . والله أعلم .

جبل حيان أو قرية جبل حيان

هي شبه جزيرة واقعة في الجهة الجنوبية الشرقية عن (عسكر) وتسكنها اليوم قبيلة الدواسر زمن الشتاء وفي وسطها جبل وبأعلاه ضريح مشهور (بقبر حيان) وهو معظم أيضاً عندهم .

فلعله حيان بن مازن لأن مازنا صحابي ومن أهل عمان ورئيسها ويحتمل أنه أرسل ابنه حيانا إلى (جزيرة أوال) عاملا عليها . وقصة مازن مشهورة عندهم (وهي) : أن أول من أسلم من أهل عمان هو مازن بن غضوبة بن سبيعة بن شماسة بن حيان بن مره بن حيان بن مره بن أبي بش بن حطامة بن سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث ابن طي . وكان يسكن (قرية سمايل) ويعبد صنما يقال له (ناجرا) فذبح له شاة ذات يوم وقربها إليه فسمع صوتا من الصنم يقول :

يا مازن اسمع تسـر ظهر خير وبطن شر
بعث نبي من مضـر يدين بدين الله أكبـر
فدع نحتا من حجـر تسلم من حـرٍّ سقر

ففزع من ذلك وقال : إن هذا لعجب . ثم قرب قربانا آخر فسمع صوتا آخر من الصنم يقول :

يا مـازن اقبـل تسمع مالا تجهـل
هـذا نبي مرسل جـاء بـحق منزل
فآمن بـه تعـدل عن حر نار تشعـل
وقودها الناس والجندل

فقال : إن هذا لهو العجب وإنه لخبر يرادني . فبينما هو كذلك إذ ورد عليه رجل من أهل الحجاز يريد ماء فسأله ما الخبر وراءك فقال أنه ظهر رجل يقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف يقول لمن أتاه أجب داعي الله فليس بمستكبر ولا جبار ولا مختال . أدعوكم إلى الله وترك عبادة الأوثان . . . الخ .

فقال مازن والله نُبوء ما سمعته من الصنم فوثب إلى الصنم فكسره جذاذاً . وتوجه إلى رسول الله ﷺ . فلما قدم سأله عما بعث إليه فشرح رسول الله ﷺ له الإسلام فأسلم ونوَّر الله قلبه ثم قال للنبي ﷺ أدع لى ولأهل عمان فقال : اللهم اهدهم وثبتهم . فقال زدني وجعل يعرض مقاصده من الدنيا تفصيلا ويطلب الدعاء من النبي ﷺ إلى أن طلب ولدا ورزقه بعد حين وسماه (حيانا) ثم إن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل عمان كتابا . . الخ كما وضحناه في تاريخ عمان . فيظهر لى والله أعلم أن حيانا هذا هو المدفون في هذا المحل . وقيل أنه ابن محصن .

النبيه صالح

توجد جزيرة بين قرية أم الحصم[٢] وبين سترة قرب (الماحوز) فيها قبر يسمونه (قبر النبيه صالح) والعوام يقولون قبر النبي صالح وعند قرب القبر كهف يزعمون أن فصيل ناقة صالح دخل فيه . ولم أطلع على حقيقة صاحب هذا القبر .

المشهد

يوجد غربي المنامة من جهة الجنوب على مسافة نصف ساعة منها موضع يسمى (**سوق الخميس**) يجتمع فيه أهل البلدة في كل خميس للبيع والشراء حتى اليوم . وعنده عين نبّاعة كالزِلال تسمى (أبا زيدان) ومبنى على نصف ظهرها مسجد صغير للصلاة، وشماليه على مسافة نحو ١٠٠ ذراع آثار مسجد

آخر . وفي جانبه أطلال مدرسة قديمة لم يبق منها سوى بعض جدرانها[٣] وبعض اسطوانات مدورة منحوتة من صخار عظام ومكتوب على الجدران نقراً في الحجارة بخط كوفي .

وعندها منارتان متقابلتان شرقا وغربا طول كل واحدة منهما نحو ٧٠ ذراعا. وتسمى هذه الأطلال (المشهد)، فوصلته وصعدت المنارة الغربية وكتبت اسمى نحتاً في أعلى حجر في داخلها ووجدت عدد درجها إلى الدائرة الثانية مائة درجة . وعلى باب المنارة الغربية حجر مكتوب بالخط الكوفي، ولكن عسر عليّ قراءته لأن المدرسة المتهدمة ردمت باب المنارة حتى دفن معظمه فصار الحجر عند الأرض وجعل الصبيان يلعبون فيه بالدق حتى تثلمت غالب الكلمات فعسر علينا قراءتها . ولم يكن معي في ذلك اليوم آلة الرسم (المخيلة) لآخذ رسمه وأتفحص بعد ذلك في كتابته .

وهذا المسجد والمدرسة مع المنارتين الجميع من بناء عمر بن عبد العزيز الأموى[٤] .

المراقيب

توجد في شمال غرب الرفاع أرض واسعة الفضاء تسمى (المراقيب) . وفيها آثار قبور قديمة دارسة كأنها قرى متفرقة وكل قسم منها يحتوي على نحو ٣٠٠ قبر فأكثر . وقد نبت فوق هذه الأرض من طول مالبثت شجر العوسج والشيح والقيصوم والجثجاث والجعدة ونحوها من الأعشاب البرية .

فنقول : يكاد أن يكون من المحقق أن ضفاف (خليج البصرة) كانت أول موطن للإنسان في عهد حضارته وإن شئت فقل بداوته الأولى .

ويرى بعض العارفين الذين حاولوا درس طبيعة البحرين أن هذه الجزيرة كانت على الراجح مهد السلالة البشرية بعد ارتقائها في سلم الحضارة . حيث أن مجموع المدافن التي تملأ ربواتها رحاب الصحراء وتمتد إلى مالا يدرك

الطرف آخره، حيرت كل من وقف بها من السياح يحاول كنه حقيقتها . ولقد أمها الناس في كل عصر وزمان وجاسوا خلالها من الأسود الذي ربما كان جد الإنسان المدني إلى الكلداني فالبابلي فالفينيقي فاليوناني فالفارسي فالعربي . وتكاد تسمع وقع أقدامهم على مر الدهور، ومع ذلك لم يتركوا لنا أثرا يأتم به المستهدون منا أو قبسا يستضيء به المعتسفون في دياجير التاريخ . ويقال أن آخر مرة ذكر التاريخ فيها جزيرة البحرين هو يوم زارها (نيارخوس) في رأس الأسطول اليوناني عملا بأمر مولاه الإسكندر الأكبر .

ولم نعلم حتى اليوم حقيقة هذه القبور ولم يتحقق لدينا زمن بنائها ومن هو المؤسس لها . ومن الراقدين بها وعلى أي دين كانوا يتعبدون به : ويستفاد من أقوال بعض المؤرخين أن المدفونين فيها هم من أصل فينيقي هجروا أوطانهم وقطعوا فيافي بلاد العرب وحلوا بهذه الربوع وبنوا في البر (بلدة الخط) قرب مدينة القطيف الحديثة . وكانت مدينة عظيمة فيها أسواق تجارية رائجة تسمى (الجرعاء) التي يظنها البعض أنها نفس مدينة (أوفير) الشهيرة بكثرة ذهبها والغنية بمعادنها .

فهل اعتقد سكان الجرعاء أن البحرين قطعة مقدسة التربة حتى نقلوا إليها جنائزهم ودفنوها فيها (كما يفعله اليوم الشيعة في نقل جنائزهم إلى كربلاء والنجف) أو لأنها قريبة من البحر وهي مركز التجارة وأن تلك المدافن هي قبور أولئك السكان . وأقيمت تلك المقبرة الغريبة قبل أن يبارحوا الوطن ويتوغلوا في قلب بلاد العرب . أو قبل أن يمصر أهل الجزيرة أرض الكلدان وينشئوا فيها مهجراً ويقيموا مستعمرة . فهذه المسائل لا يستطيع الإنسان أن يبت فيها رأيه لقدم عهدها وغموض أسرارها . وأن المستر (بنت) فتح بعض القبور وعثر على بضعة آثار فانتقى منها شيئا وبعث بـــه إلى المتحف البريطاني . وبعد إمعان لجنة المعهد فيها وتدقيق فحصها استقر رأيها على أنها من أصل فينيقي وعليه فتدل هذه الآثار على أن القبور قديمة جدا . فإذا

سلمنا بتلك الدلائل واعتبرناها صحيحة فتكون القبور قد بنيت على الأقل منذ نحو خمسة آلاف سنة . هذا إذا كان (رولنسن) قد ضبط حسابه في تاريخ الهجرة إلى البحر المتوسط .

وأن الخط المسماري قديم جدا عند سكان بابل وكان للفينيقيين ضرب من الكتابة تشبه الحروف . ولما اكتشفت صناعة الكتابة وأخذ الناس يستعملونها في التدوين والتسجيل تركت الكتابة المسمارية . على أن الباحث مهما نقب في تلك المدافن لا يعثر على شيء من قبيل الحفر أو النقش على صخورها أو على أحجارها مع أن الفينيقيين عندما ألقوا عصى ترحالهم في البحر المتوسط، أخذوا يقلدون المصريين في وضع موتاهم في (نواويس) . ولكن الباحثين لم يعثروا على (ناووس) واحد في تلك المدافن ليتخذوا منه دليلا على تاريخ سالف لزمان الجلاء . وهناك أمر آخر يستحق التدبر والتروي وهو أن أحد الباحثين قال – حين اكتشف البقعة وتدبر ما فيها – أن جميع القبور التي فتحت بجنب (رفاع الشيخ علي)، أي الرفاع القبلي، وهي قبور أعلى من سائر القبور التي وراءها بنحو ٢٠ قدما هي على رأيه أحدث من غيرها . ومما يؤيد ذلك أن هذه القبور قائمة على طرف المقبرة الفسيحة الأرجاء القديمة العهد ويظهر أنها آخر ما شيد وأقيم هناك.. وكتب القائد (دوراند) مانصه : (إن الآكام العالية هي قريبة من قرية علي (عالي) وهى أكبر من غيرها .

وذكر (فنيرخوس) الذي تولى قيادة أسطول الإسكندر الكبير في سفرته الشهيرة إلى خليج العجم يصف كيف أنه زار مدينة فينيقية في البر وجزيرة تدعى (ترين) ويظهر أنها هي التي تسمى اليوم (**دارين**) عند العرب وهي فرضة بالبحرين . وقد رأى هناك قبر (آرثر) الذي كان سلطان الخليج . ووصف (نيرخوس) المدافن بقوله (رابية مرتفعة كثيرة النخل) فهذا الوصف ينطبق على إحدى تلك الروابي العالية بقرب قرية علي (عالي) بخلاف سائر

الروابى فإنها لا تنطبق عليها وهي بعيدة عنها أميالا عديدة بيد أنه لا يوجد الآن نخل وهو لاشك مات لتقادم عهده .

وهذه الرواية تؤيد أن الآكام الكبيرة بنيت في العهد الأخير والدليل على ذلك أن اسم الشخص المدفون في إحداها ذكر في زمن (نيرخوس) رفيق الإسكندر المقدوني عندما شاهدها ويظهر أنه لم يبحث أحد في هذا الأثر منذ ذلك الحين، حتى قام الضابط (ديورند) الذى رفع أخيرا إلى درجة (دوق — أمير) وجعل يبحث فيها :

وصف المدافن

خلاصة ما شهدناه وما قاله الصحافيون، وهو أن كل مدفن يشتمل على حجرتين الواحدة فوق الأخرى مبنية من قطع صخور ضخمة ولا يبعد أنها قطعت (من جبل الدخان) ويوجد فيها أيضا على جوانبها حجر ومعابر مشبعة بطين في غاية الإتقان، ولا يوجد بها عقود ولا دعائم . ويظهر أن الحجر قد بنيت قبل أن يبنى سائر ما يحيط بها من البناء . وهذا البناء محكم مجصص وله طبقات مرصوفة من التراب وصغار الحجارة وكأن هذه المدافن قد أقيمت لمقاومة الدهر وصد آفاته . فمحيط أساس أكبر التلال نحو ٥٠ ذراعا وقد عثر القائد (دورند) على هيكل بشرى في الحجرة السفلى طوله نحو تسعة أقدام صغير الجمجمة منخفض الجبين واسع حرف حجاج العين (المحجر) وعندما عرضت الجمجمة للنور والهواء تكسرت كسرا عديدة . وأن رؤية بعض عظام الهيكل تدل على أن أصحابها دفنوا وهم جلوس ويظهر أنهم كانوا من وجوه الأمة وسراة القوم . وكان دفنهم يجرى على خلاف ما كانت تدفن العامة . على مثل ما هو جار اليوم عند النصارى في دفن (البطاركة والمطارنة والملافنة والأساقفة) وسائر الرؤساء الروحانية منهم غير أن ذلك يحتاج إلى بحث دقيق

وفحص كثير (وسنعود إن شاء الله إلى البحث في هذا الموضوع في الطبعة الثالثة) وقد اكتشف حديثاً في المنعطفات قطع من عظام بنى آدم :

أما الحُجَر العليا (الفوقانية) فقد وجد فيها عظام كبيرة من عظام الخيل : وأيضا وجد فيها قطع من معدن يشبه الصفر والنحاس . وشقف وخزف خشنة غير مصقولة وقشور بيض النعام وبعض آنية مصنوعة من العاج وتماثيل وغير ذلك من الأدوات المختلفة الأشكال . وفي أرض حجر بعض المدافن شيء كثير من عظام اليربوع . ومقدار وافر من العظام الصفر قد دفنت هناك منذ قرون عديدة (ويفهم أنها نقلت تلك العظام من محل آخر إلى هذه المقابر) :

وقد نقبت أغلب تلك الحُجر تنقيبا دقيقا طمعا في العثور على آثار ذات شأن جليل ولكن جل ما وجد فيها هو بقايا سجف وستور قد تحولت إلى كوم من التراب لطول عهدها . وهناك أيضا قطع أخشاب مسوسة . أما البناء فهائل جدا وجرمه عظيم لكن لم يعثر فيه على الأدوات التي كانت تستخدم في الحفر والبناء . بل ولم يعثر على رسوم أو نقوش أو كتابة . غير أن هناك شقوقا وأخاديد ونوعا من الخنادق القليلة الغور قد حفرت حول أساس كل مدفن وقيل : أن أول من فتح بعض تلك المدافن وباشر بالحفر والتنقيب فيها هو المنكب (اليوزباشى دورند) عام ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م ثم (بنت) ومعه قرينته وجعلا يحفران وفتحا مدفنين سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م . وفي سنة ١٣٢٢هـ زار جماعة من البلجيك البحرين وتفقدوا القبور وفتحوا أحدها ولم يبلغنا نتائج أبحاثهم . وقد حفر معتمد إنجليزي في البحرين (بريدكس) بعض المدافن قرب (رفاع الشيخ علي) واشتغل فيها عدة أسابيع وفعل مثل ذلك قرب (المنامة) وجمع قسما مهما من الرفات وبعض قطع من العظام البشرية وغيرها من الآثار وبعث بالكل إلى (متحف) لندن . وأحدثهم عهدا بها (بالبحرين) الإنجليز وقد سبقهم إليها العرب فالبرتغال فالفرس فالهنود فالرومان فاليونان فالفينيقيون فالبابليون فالكلدانيون فأصحاب الرؤوس السود الذين هم أول من مدَّ رواق التمدن والعمران

البشرى على وجه البسيطة وعليه فيكون تاريخ مسقط رأس العالم الإنساني . ولهذا تحسب مملكة الرومان والصين واليابان والهند من ممالك أمس بجانب هذا[٥] .

وكم من أمة وقبيلة وشعب ودولة زالت وانقرضت وأمست في خبر كان . وأما تلك المدافن فشاخصة قائمة بعزها ومجدها كما كانت منذ أول بنائها . وأن أنياب الدهر ومخالب طوارئ الزمان لم تقو على ملاشاتها وإفنائها من على سطح الكرة الأرضية وهي واقفة على أركانها وتلالها الضخمة تسخر بمرور الأيام وكر الأعوام فسبحان من بيده البقاء والخلود والفناء والوجود في كل مكان وزمان .

تاريخ ارتقاء البحرين

في سنة ١٣٣٤هـ جلبت أول (**مطبعة**)[٦] حجرية إلى البحرين . وفي سنة ١٣٣٧هـ أول من جلب الجوال (موتكار) هو سمو الشيخ عبد الله ابن المعظم الشيخ عيسى آل خليفة بعد عودته من أوربا . وكان في أثناء بقائه في لندن قد ركب الطيارة وارتفع بها إلى أن اكتشف بها مطلوبه ثم عاد فنزل . فصعدها ابنه سمو الشيخ محمد وكذلك رقي بها إلى حيث شاء وحلق بها في الجو ثم عاد ونزل . فهما أول من ركب الطيارات من أهل جزيرة العرب وذلك عام ١٣٣٧هـ وفي سنة ١٣٣٧هـ وضعت آل الرمزى (تلغراف اللاسلكى)[٧] في جزيرة المنامة في الموضع المسمى (الحوره) ثم بعد ذلك وضعت في جنوب غرب (القضيبية) أنصاب كهيأة حلقة . ويقال أنها ستكون في وسطها محطة للطيارات .

وفي سنة ١٣٣٨هـ تأسس في البحرين المجلس البلدي[٨] تحت رئاسة سمو الشيخ عبد الله ابن الشيخ عيسى آل خليفة . وفي أواخر سنة ١٣٣٩هـ آلت إلى أخيه سمو الشيخ حمد .

وفي سنة ١٣٣٩هـ أول من جلب القازوز (النمليت) إلى البحرين يوسف بن لطف علي الخونجي بشراكته مع سمو ولى العهد الشيخ حمد وكذلك هما أول من أتيا بمعمل الثلج .

وفي ١٣٣٩هـ أول من جلب الآلة المولدة للقوة الكهربائية[٩] إلى البحرين للضياء والهواء فقط هو يوسف كانو .

وفي سنة ١٣٣٩هـ نهض حكام البحرين وأشرافها ببث العلوم والمعارف[١٠] فبدءوا أولا بتأسيس المدارس العلمية وجمعوا لها من الإعانات نحو ثلاثمائة ألف روبية وشرعوا في بناء مدرسة كلية في غرة ربيع الأول من العام المذكور . واختاروا لها موضعا خارج البلدة شمال المحرق على الساحل وأطلقوا عليها اسم (مدارس الهداية) : وقد حضر عند وضع أساسها حكام البلدة وأعيانها . وكان أول حجر وضع في أساسها هو بيد صاحب العظمة سمو الحاكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة . وانتخب رئيسها الأول الشيخ عبد الله نجل الحاكم . وقد وصلتها في محرم سنة ١٣٤٠هـ فرأيتها عجيبة البناء والموقع تشبه الثكنة العسكرية أو الاستحكام الحربي .

وفي ٢٠ محرم عام ١٣٤٠هـ تأسست في المنامة دائرة الشرطة . وفي نية البلدية إقامة جسر ممتد من المنامة من طرق السحورة إلى المحرق قرب حالة أبى ماهر .

الحالة السياسية

(المساحة)

طول مساحة جزيرة المنامة شمالا وجنوبا ٢٥ ميلا وعرضها تسعة أميال . وطول جزيرة المحرق خمسة أميال وعرضها ميلين اثنين وتدوير مساحة الجزيرتين نحو ٨٠ ميلاً .

(السكان)

يبلغ عدد سكان جزيرة البحرين عموما نحو ٣٠٠ ألف شخص[١١] .

(أجناسهم)

غالب أهلها من العرب الأصليين وهم يتمذهبون بمذهب الإمام مالك ابن أنس إمام دار الهجرة النبوية رضي الله عنه . ومن كان منهم شافعياً فاصله من فارس . ومن كان منهم حنفياً فأصله من الهند أو من بغداد . ومن كان منهم حنبليا فأصله من نجد .

(أهلها)

ولم يزل سكان البحرين بازدياد مستمر لموقعها التجارى وأرباحها الوافرة . فقد سكنها أهل فارس والهنود المسلمون منهم والوثنيون . وأهل العراق المسلمون والنصارى واليهود . وأهل نجد والاحساء وعمان وأهل اليمن وحضرموت وغيرهم .

وقد قدر زيادة سكانها بين سنتى ١٣ و١٣٣٢هـ بعشرين في المائة . وبين سنتي ٢٦ و١٣٣٢هـ بخمسين في المائة . سوى أن العلوم والمعارف بطيئة التقدم[١٢] .

وكنت قد زرتها المرة الخامسة في يوم الخميس ٢٠ محرم عام ١٣٤٠هـ ونزلت ضيفا على فراش حاكمها صاحب الجلالة سمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في المقيظ فأكرمنا غاية الإكرام . وأمر بإقامة لوازمنا على أكمل ما يرام . وأنعم علينا هو وأصحاب السمو أنجاله الفخام بأوفر الإنعامات .

ولما ارتحلنا إلى البلدة استأذن سمو الشيخ محمد من والده صاحب العظمة بأن أكون في ضيافته فأذن لي سمو الحاكم بالنزول على فراش نجله المذكور سمو الشيخ محمد . فغمرنا بإنعاماته فوق ما يؤمل . وأفرز لنا مجلسا منظما مخصوصا لنا تزورنا فيه العلماء والأصدقاء في كل يوم . وفي يوم مبارحتنا للبحرين أمر لي الحاكم بمفرشة (زولية) فاخرة . وكساني حلة ولي العهد سمو الشيخ حمد (عباءة قيلانية وعقالا قصبا وشالا صوفا) وكذلك كساني أخوه سمو الشيخ محمد (من أنا على فراشه) عباءة عمانية وبراً وعقالاً قصباً وشالاً صوفاً . حسب عادة الحكام وذلك غير النقود التي بذلوها لي عن طيب نفس .

(العلم)

راية آل خليفة جميعها حمراء سوى أنهم يجعلون شريطا أبيض مما يلي الحبل عند العمود فقط(١٣) .

تقسيمات البحرين ونواحيها

كانت البحرين في السابق تحتوى على ٣٦ بلدة وعلى ٣٣١ قرية . ولكن لكثرة تداول الحكام عليها ووقوع الحروب بها وزوال الحضارة منها أزال عمرانها وخرب أكثر تلك المدن والقرى ولم يبق منها سوى ثمان مدن وبعض القرى التابعة لها . والمدن هي : المحرق والمنامة والرفاع وسترة وجد حفص والبلاد القديم والبديع والحد .

فأما المحرق :

فهي جزيرة شمال شرقي المنامة على مسافة نصف ساعة في السفن الشراعية . وهي سكن الحكام الحاليين وأعيان العرب . وهي العاصمة . وكانت تسمى (رفين) وهي مدينة قديمة قيل أن سبب تسميتها بالمحرق هو أن المجوس كانوا يحرقون أمواتهم في ناحية منها لما كانوا مالكيها قبل الإسلام . وعدد نفوسها ٣٠ ألفا .

وفي قصبة المحرق اليوم ٤٢ مسجداً . وجامعان أحدهما قرب قصر الحاكم الحالي . أسسه الشيخ محمد بن جمعان . ثم هجر زمنا طويلاً . ولما تولى القضاء الشيخ شرف اليماني طلب من الحكام تجديد بنائه وإعادته جامعا كما كان فصدر الأمر من سمو الحاكم الشيخ عيسى آل خليفة بذلك وصليت فيه الجمعة من سنة ١٣١٠هـ ولم تزل إلى اليوم .

والجامع الثاني أسسه الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة المتولي على البحرين سنة ١٢٣٦هـ، وهذا الجامع واقع غربي قصر ولي العهد سمو الشيخ حمد ابن ذى العظمة سمو الشيخ عيسى آل خليفة .

وفي المحرق (مدرسة الهداية) المتقدم ذكرها وعدة مكاتب أهلية . وفي غربي المحرق دائرة للمكس البحري تابعة لمكس المنامة .

ويتبع المحرق خمس قريات :

القرية الأولى : حالة أبو ماهر – (والحالة في اصطلاحهم كل قرية يحيط بها البحر كالجزيرة) وهي جنوب المحرق وكانت منفصلة عنها بترعة ثم في سنة (١٣٣٠هـ) دفنوا الترعة وأوصلوا الأسواق والبيوت بينهما . وفي جنوب الحالة (**القلعة**) التي بناها الشيخ عبد الله بن أحـمد كما سيأتي عند ذكر حكمه . وفي الجهة الشرقية الجنوبية من القلعة ينبوع في البحر يسمى (كوكب

أبي ماهر) يعلوه البحر وقت المد بنحو ستة أذرع وشرب أهل الحالة وأهل المحرق منه بل غالب السفن تورده :

القرية الثانية – البسيتين : وهي شمال المحرق على مسافة نصف ساعة للراجل. وبها (مسجد) بنيت فيه أخيرا منارة سنة ١٣٣٧هـ . وشرب أهلها من ينبوع في البحر يسمى (الساية) وهي جهة الشمال الغربي عنها . وبين البسيتين والمحرق صحراء نقية يخرجون إليها كل سنة لصلاة العيدين بها تبعا للسنة . ويوجد شمال هذا المصلّى آثار قبور دائرة متجهة وجوه أصحابها نحو الشمال .

القرية الثالثة – الدير : وهي شرقي البسيتين على مسافة نصف ساعة منه للراجل وشرب أهله من ينبوع في البحر ، وعين في البر تسمى (رية) .

القرية الرابعة – سماهيج : وهي شرقي الدير على مسافة ربع ساعة منه . وشرب أهلها من ينابيع في البحر على الساحل . وكانت سماهيج إحدى المدن العظام(١٤) . وغربيها بستان يسمى (ريـــة) باسم العين التي فيه وهو على الساحل . وقد أمر الحاكم سمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة سنة ١٣٣٠هـ ببناء قصر فيه مشرف على البحر جعله منتزها له يسير إليه في كل يومين مرة واحدة حينما يكون مقيما في العاصمة وهو يعد من منتزهات البحرين . وقد ذهبت إليه صحبة سمو الحاكم مع أنجاله في ٣٠ محرم عام ١٣٤٠هـ .

القرية الخامسة – قلالي : وهى شرقي سماهيج على مسافة ثلث ساعة . وشربهم من ينبوع في البحر يسمى (جرذى) .

المدينة الثانية (الحِـدّ)

هي قصبة واقعة جنوب قرية قلالى على مسافة نصف ساعة للراجل . ويصير الحد شرقي المحرق مائلا إلى الجنوب وعدد نفوسه نحو ١٢ ألفاً وهو

سكنى قبيلة السادة العلويين، وبعض من (آل بن علي) ومن عشيرة (أبى فلاسه) . وشرب أهله من عين في البر تسمى (الزمة) ومن ينبوع في البحر يسمى (أم السوالي) وهو جهة الشرق الجنوبى عن البلدة يغمره البحر وقت المد وينحسر عنه تماما وقت الجزر . وفي الحد ١٣ مسجداً وجامع كبير للجمعة . ويتبع الحد خمس قريات أيضا :

الأولى – حالة السلطة : وهي غربي الحد وبينهما جون من البحر والمسافة بينهما ثلث ساعة للخائض منه إليها وشربهم من عيون (عراد) الآتي ذكرها :

الثانية – حالة النعيم : وهي حذاء حالة السلطة من جهة الغرب بينهما مسافة ثلاث دقائق . وشربهم من عيون عراد أيضا .

(الثالثة) – عراد : وهي غربي الحد إلى المحرق أقرب وبينهما جون من البحر، يمكن للدواب خوضه في وقت الجزر للاستقاء من عيون عراد . وبها نخيل وآبار وعيون كثيرة . وبها القلعة التي بناها سعيد بن أحمد لما كان واليا من قبل أخيه حاكم (مسقط) السيد سلطان بن أحمد كما سيأتي عند ذكر إمارته.

الرابعة والخامسة – أم الشجر الكبرى وأم الشجر الصغرى : وربما عبروا عن الصغرى (بالعزل) وهما على مسافة ربع ساعة من الحد جهة الجنوب . وشرب أهلها من ينبوع (أم السوالي) المتقدم ذكره فتكون هاتان المدينتان مع قراهما جزيرة منفردة شرقي المنامة كما تقدم وربما عبروا عن مجموعهما (**بالمحرق**) .

المدينة الثالثة (المنامة)[١٥] :

وهي واقعة على الطرف الشمالي الشرقي من الجزيرة . وكانت تسمى (المنعمة) وقد اختلف في سبب إطلاق اسم المنامة عليها . فمن قائل أنه تحريف المنعمة . حرفتها الأعاجم الذين سيطروا عليها . ومن قائل أنه كان فيها قصر لمنام أحد ملوكها السابقين فسميت به . وهي اليوم الميناء العمومية ومرسى البواخر وسكنى أكثر التجار ومركز معتمدي الدول . وبها دائرة البريد والبرقي والمكس البحري، وعدد سكانها نحو ٤٠ ألف شخص . وهي جيدة البناء ذات أسواق رائجة، سوى أن أرضها سبخة . وهي رديئة الهواء . وشماليها ميناء صعبة المرسى . وشرقيها ميناء هي أسلم للسفن من عواصف الريح . والقرية المشرفة على الميناء الشرقية تسمى (الحورة) . وكان في سنة ١٣٣٠هـ صدر الأمر من عظمة الحاكم سمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ببناء مرفأ في الميناء الشمالية ممتدا إلى وسط البحر لتطابقه السفن المشحونة بسهولة ولو كان البحر جازرا . وكذلك صدر أمره ببناء مستودع للبضائع عند المرفأ المذكور محتويا على (حوش) كبير ومخزن عظيم لحفظ الأموال الواردة . فبنى وهو في غاية الإتقان والضبط ولا يزال دفن البحر مستمرا لتمديد المرفأ المذكور : وعدد المساجد في المنامة ٢٢ مسجدا وجامعان أحدهما جهة القبلة (غربى البلدة) وهو المسمى اليوم (مسجد الشيوخ) والآخر جهة الشرق . وقد جدد بناءه وزاد فيه من جهة الشمال زيادة مهمة (صاحب الخيرات الحاج عبد العزيز بن لطف على الخونجى) سنة ١٣٤٠هـ . وله إمامان، الشيخ علي والشيخ عبداللطيف ابنا محمد آل سعد . وفق الله المسلمين لتعمير مساجدهم ومدارسهم بالعلوم العالية والفنون الراقية كما عمروها بالعبادة وزيادة : آمين(١٦) .

والمنامة فيها سكنى غالب الملل والأصناف . وفي ظهرها من جهة الجنوب قلعة تسمى (قلعة الديوان) قيل أن الذي بناها هو نادر شاه (كما سيأتي عند

إمارة آل مذكور) وهي مقيظ صاحب العظمة سمو الشيخ عيسى آل خليفة . وغربي هذه القلعة قصر عظيم بناه ولى عهده سمو الشيخ حمد ابن الشيخ عيسى سنة ١٣٢٢هـ للمقيظ . وشمالي هذا القصر وغربي القلعة، (مجلس) بناه سمو الشيخ خليفة بن سلمان حفيد الحاكم سنة ١٣٣٣هـ وأرخه يوسف بن فلاح بقوله (خليفة نال العلى) .

وفي شرقي جنوب القلعة المذكورة على مسافة نصف ساعة للراجل موضع على الساحل يسمى (القضيبية) بالتصغير . وبها المحجر الصحي الذي أمر الحاكم سمو الشيخ عيسى ببنائه سنة ١٣٢٧هـ . وجنوب القضيبية قرية تسمى (**الجفير**) بالتصغير، وجرت عندها عدة وقعات كما سيأتي . وبها مسجد صغير ويسكنها اليوم صديقنا الشيخ سعد بن الشيخ عبد الله بن شملان وقد أدب لنا مأدبة رائقة فيها سنة ١٣٤٠هـ .

وفي غربي المنامة قرية تسمى (**السويفية**) . وعلى ساحلها الشمالي قصر أمر الحاكم سمو الشيخ عيسى ببنائه وسكنه اليوم زمن القيظ نجله سمو الشيخ محمد ابن الشيخ عيسى آل خليفة .

المدينة الرابعة (الرفاع)

وهو على مسافة ساعة ونصف للراكب من المنامة جهة الجنوب الشرقي . وهو سكنى الأمراء السابقين من آل خليفة وبه القلعة التي بناها الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة على أساس من قلعة (فرير بن رحال) وزير الشيخ الجبري الآتي ذكرهما عند إمارة الشيخ الجبري .

وشرب أهله من أربعة آبار : ثلاثة منها جهة الجنوب في الروضة وهي من حفر الأقدمين، والرابعة جهة الشمال وتسمى (الحنينية) المشهورة بالعذوبة

والآمر بحفرها الشيخ سلمان بن أحمد المذكور . وعمقها نحو ثمانية أبواع . وأوقف عليها نخلا لتعميرها ولإظهار الماء منها إلى بركة بحذائها، لتستقى منها النساء والفقراء .

وبين الرفاع والمنامة أرض واسعة الفضاء تسمى (**المراقيب**) وفيها المقبرة القديمة التي تقدم البحث عليها عند الآثار .

وغربي هذا الرفاع، على مسافة نصف ساعة منه موضع يسمى (الرفاع القبلى) أسسه الشيخ علي بن خليفة حاكم البحرين سابقا وبه البئر المسماة (أم غويفه) بالتصغير أمر بحفره والد المذكور الشيخ خليفة بن سلمان وعمقه نحو ٢٤ باعا، وأوقف عليه نخلا لتعميره .

وغربي الرفاع القبلي على مسافة ربع ساعة موضع يسمى (رفاع الشيخ محمد) أسسه الشيخ أحمد الفاتح بن محمد بن خليفة ثم نزله حفيده الشيخ خليفة بن سلمان، وبنى به مسجدا كانت تقام فيه الجمعة وهو باق إلى اليوم، ثم نزله الشيخ محمد بن خليفة حاكم البحرين سابقاً، ثم نزله سمو الشيخ محمد ابن صاحب العظمة سمو الحاكم الشيخ عيسى بن علي وجدد بعض أبنيته وأسكن فيه (بعض) عائلته يرأسهم نجله سمو الشيخ راشد ابن الشيخ محمد . وفي سنة ١٣٤٠هـ أمر الشيخ راشد المذكور ببناء قصر له حذاء قصر والده، وأرخ بلفظ (جمع الجد والشرف الأثيل) .

وهذه المواضع المتقدمة والتي ستجيء هي عبارة عن قرى صغار تسكن زمن الخريف .

وجنوب رفاع الشيخ محمد على مسافة ساعة للراكب موضع يسمى (**الصخير**) أسسه الشيخ محمد بن خليفة . ثم في سنة ١٣١٨هـ نزله سمو الشيخ حمد ابن ذى العظمة سمو الحاكم الشيخ عيسى بن علي وبنى به قصورا

جميلة ومجالس رحبة لإقراء الضيوف وجدد القصر الذى بناه أخوه المرحوم الشيخ راشد ابن الشيخ عيسى . ورمم المسجد الذي هناك وعين له إماما راتبا . وهذا الصخير واقع فوق ربوة نقية بين جبال وآكام متسعة جداً . وعلى جانب الربوة من جهة الغرب إلى الجنوب رياض واسعة تجتمع فيها الأمطار والسيول فتنبت بها الأعشاب البرية . وتلك الرياض هي حمىً لسمو الشيخ حمد ترعاها إبله وخيله وأنعامه . وفيه ثلاث عيون للشرب، إحداها تسمى (أم حصاة) وماؤها أعذب مياه البحرين وألطفها لبعده عن السواحل ثم يليه في الحلاوة عين (أم المويان) والثالثة تسمى (الجنوبية) .

وبين تلك الرياض ميدان للسباق على الخيل والتمرين على الكر والفر . وحقيقة، فإن الصخير وما والاه يعد قطعة من (الطائف) لحسنه وللطافة هوائه وعذوبة مائة ونقاء أرضه وخضرة رياضه وظرافة منظره . ووصلته سنة ١٣٣٢هـ بطلب من صاحب العظمة سمو الحاكم الشيخ عيسى بن علي واستقمنا به ثلاثة أيام صحبة الحاكم على فراش نجله ولي العهد سمو الشيخ حمد . ولم تخل أرض الصخير من المعادن لاسيما النفط والقير والجص عند قرب (جبل الدخان) الذي تقدم ذكره في الحالة الطبيعية(١٧) .

وعلى مسافة ساعة من الصخير جهة الجنوب موضع يسمى (**العمرو**) بنى فيه ولي العهد سمو الشيخ حمد مجالس سنة ١٣٣٧هـ وكذلك بنى فيه أخوه سمو الشيخ عبد الله والشيخ سلمان ابن الشيخ حمد . وعلى مسافة ساعة من العمرو جهة الجنوب أيضا موضع يسمى (**المطلة**) فقد بنى فيه سمو الشيخ حمد مجالس . وكذلك سمو الشيخ عبد الله أبناء صاحب العظمة سمو الشيخ عيسى آل خليفة . وكذا بنى فيه سمو الشيخ سلمان بن حمد حفيد الحاكم سمو الشيخ عيسى الجميع بنوا مجالسهم في سنة ١٣٣٧هـ .

المدينة الخامسة (ستره)

وهي شبه جزيرة شرقي الرفاع على مسافة ٤٥ دقيقة وإذا جزر البحر اتصلت به بشبه برزخ يعلوه ماء رقيق سمك ذراع فأقل . وبها عيون كثيرة أكبرها (عين الرحى) ثم عين (مهزة) ويتبعها من القرى (١) القَرَيّة (٢) مهـزة (٣) سفالة (٤) مرقبان (٥) واديان (٦) الخارجية (٧) المعامير (٨) العِكر (٩) الفارسية (١٠) الحالات . وهذه المدينة مع قراها مملوءة بالنخيل الباسقة والأشجار المثمرة، وهي التي جرت بها الوقعات الشهيرة كما سيأتي .

المدينة السادسة (جد حفص)

وهي غربي المنامة على مسافة نصف ساعة وبها عيون ونخيل كثير، وكانت هي إحدى المدن الكبار[١٨] . وشمال جد حفص قصر على الساحل في موضع يسمى (بوزيله) أمر ببنائه سمو الشيخ عبد الله ابن الشيخ عيسى آل خليفة .

المدينة السابعة (البلاد القديم)

بالتذكير وهي جنوب جد حفص وبها عيون كثيرة أشهرها (أبو زيدان وجماله وقصارى) وغربي البلاد القديم قرية تسمى (السهلة) فيها عين عجيبة شهيرة بالكبر تسمى (عذاري) عمقها خمسة أبواع وهي تسقى أكثر من ثلاثة أميال من النخيل ثم تصب في البحر منحدرة كأنها السيل الهائج . وقد وصلتها وغصت فيها إلى قعرها وأبصرت منبعها في الماء، وهي أصفى عيون البحرين .

المدينة الثامنة (البديِّع) (بالتصغير)

وهي غربي المنامة على مسافة ساعتين، وبها سكنى قبيلـة الدواسـر ومن تبعهم .**فهذه هي المدن وما سواها فقرىً صغار . وأكبرها قرية (جو)**

وهي على مسافة نصف ساعة للراكب من الرفاع جهة الشرق الجنوبي، وهي مطلة على البحر.

وأول من نزلها من العرب الشيخ أحمد بن رزق الشهير في القرن الثاني عشر الهجري، وعمّرها وبنى بها مساجد وبركا عظاماً لخزن الماء في غاية القوة والإحكام . وقال صاحب (سبائك العسجد) : سكن الشيخ أحمد بن رزق بلدة جو . وبنى بها قصورا شامخة إلى الجو ثم ظعن عنها ونزل الزبارة . وبعد ظعنه بقيت بلدة جو خالية من العرب إلى أن استولى الخليفيون على البحرين سنة ١١٩٧هـ - كما سيأتي - ثم لما احتل سعود بن عبد العزيز أمير نجد (الاحساء والقطيف) سنة ١٢١٢هـ جعل يتحفز على أخذ الزبارة فظعن الشيخ أحمد بن رزق منها إلى البصرة في تلك السنة . ونقل الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة الفاتح عائلته جميعها من الزبارة وأسكنهم بلدة جو . ثم لما فرطت البحرين من آل خليفة واسترجعوها سنة ١٢٢٥هـ، ترك الشيخ سلمان (جو) وسكن (الرفاع) وبنى به قلعة وجعله العاصمة كما سيأتي عند ذكر حكمه ثم بعد ذلك نزل (آل أبي رميح) بلدة جو . وهم باقون فيها إلى حال التاريخ[١٩] .

الهوامش

١ - إن مملكة البحرين اشتهرت منذ القدم بعدة أمور أهمها : الموقع الاستراتيجي الهام حيث شكلت وتشكل همزة وصل بين الشرق والغرب، والأرض الزراعية الخصبة، فسميت بلد المليون نخلة، واللؤلؤ الطبيعي الفاخر والذائع الصيت، ووجود الاستراحات والفنادق والآثار والمباني التاريخية. ومن بين جزر البحرين ثلاث منها ذات أهمية اقتصادية : فالمنامة العاصمة وفيها الميناء البحري (ميناء سلمان) وحقول الزيت ومصنع التكرير ومصنع الألومنيوم والمنطقة الصناعية. وفي المحرق يقع مطار البحرين الدولي والشركة العربية لإنشاء وتصليح السفن (اسري) . أما جزيرة ستره فيوجد بها ميناء تصدير الزيت وميناء تصدير منتجات الألمنيوم والمنطقة الصناعية الجديدة وموقع مصنع البتروكيماويات . أنظر المجموعة الإحصائية ١٩٨١م، ص٣ .

أما السلع المصدرة من البحرين اليوم فأهمها :

سبائك الألمنيوم غير المصنعة، ألواح وصفائح الألمنيوم، منتجات الحديد، قضبان وأسلاك الألمنيوم، الأمونيا (نشادر)، زيت الذرة مكرر، ملابس وأقمشة، ورق صحي، أصباغ مباني، تجهيزات كهربائية، دهون، مكيفات هواء مجزأة، روبيان، النفط وهناك سلع أخرى معاد تصديرها . أنظر : إحصاءات التجارة الخارجية لعام ١٩٩٥م، ص٢٠-٢٤ .

٢ - **أم الحصم** : موضع على ساحل البحر جنوب المنامة على مسافة ساعة منها . وهذا الموقع نقى الأرض لطيف الهواء زمن الصيف وبه كثير من النخل والفواكه . وبه مقيظ للشيخ عبد الله بن سعد بن شملان . وبه عين نبّاعة تسقى بساتين تلك الجهة تسمى (هرته) وكانت متهدمة الأطراف فعمرت بهمة الشيخ عبد الله بن شملان المذكور والشيخ محمد بن أحمد بن هجرس سنة (١٣٣٠) وأمر أيضا ببناء حجرة قربها جهة الجنوب الشرقي لتكون حماما للنساء يغتسلن فيها . فجزاهما الله خير الجزاء . ورحمهما رحمة الأبرار . اهـ مؤلف .

٣ - ولم يبق منها سوى الطلل لجدرانها الخارجية .

٤ – يعود تاريخ بناء مسجد الخميس تقريبا إلى القرن الرابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي . وينسب المسجد لشخص يسمى (أبوسنان محمد الفضل بن عبد الله العيوني) وأبوسنان هذا ثالث حاكم من الأسرة العيونية عاش في القرن الحادي عشر الميلادي . أما بناء المنارتين فيقدر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر للميلاد . وقد رمم المسجد في عام ١٩٧٦م . ويقال بأن المسجد كان يشمل مدرسة ملحقة به .

أنظر : حضارة البحرين عبر العصور القديمة، يوسف بومطيع وآخرون، طبع البحرين ٢٠٠٢م، ص٢٢ .

وقيل إن مسجد سوق الخميس بنى في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز . وجدد بناؤه عدة مرات ومنها أيام العيونيين . وتجديد آخر في عام ١٩٥٠م . ثم أدخلت على المنارتين بعض الترميمات للحفاظ على معالمهما الحضارية وخشية سقوطهما وذلك عام ١٩٧٦م . ويقوم المسجد مع المدرسة الملحقة به على ارض واسعة ويتألف من ثلاثة أروقة تحيط بفناء المسجد . وهذه الأروقة مقامة على أعمدة مكونة من قطع حجرية يبلغ ارتفاع الواحدة منها قدما واحدا وقطره قدمين . ونحتت بشكل دائري بديع ووضعت بعضها على بعض بطريقة هندسية عجيبة . ويحيط بالمسجد سور مبني من الأحجار الكبيرة يتراوح ارتفاع السور ما بين ٥–٦ أقدام . وفي الجهة الغربية من المسجد ممر واضح مما يدل على ان المسجد الحالي مبني على أثر مسجد أقدم منه وأكبر مساحة .

وقيل أن القرى المعمورة الآن أزيد من مائتي قرية ومنها :

المنامة والمحرق وسماهيج والجفير والحورة وراس رمان والنعيم ومني وكتكان وكرزكان وسنابس والديه وكرباباد والقلعة وكرانه وجد الحاج وجنوسان وأيار وجبل الدخان وأم النعسان وشريبه والبديع ودار وبني جمره وسار وضلع وعالي وبوري وجزيرة وحجر واكل وهجر والقدم وأبوقوه والسهله وجد حفص والهمله والرويس وباربار وأوال وستره والرفاع وبلاد قديم وكوره وتوبلي وغريفه ودار كليب والزنج والسقيه وجبيلات وحلة الصغيرة وجـــو ومشهد (الخميس) وأبو صيبع ومصلى وجبلة الحبش وماحوز وقريه ومرخ ودمستان ومقابا وبستان (بسيتين) وقرية الخارجية والدونج وعراد والعقير وجور وصدد وسند ولقبيط وجنبه وجد علي وهلتا وعالي وحلة الكبيرة وحلة علي وشويكه وصداغه وبني وفريق المزارعة وشهركان وعين الدار وسلم أباد وجروزان وحرتان والدير . أنظر : آل عصفور، الشيخ محمد علي عيون المحاسن، ص٧ .

والحد والرفاع الشرقي والغربي وعسكر والزلاق الدور بسيتين والعمر .

كما تشمل البحرين من الجزر والفشوت والملامح الطبوغرافيه الأخرى :

١. جزيرة البحرين : ومساحتها ٥٨٦,٥١ كم^2 .

٢. المحرق : ومساحتها ٢٠,٨١كم^2 .

٣. سترة : مساحتها ١٤,٢٣كم^2 .

٤. النبيه صالح : جزيرة مستديرة مساحتها نحو ٠,٧٤كم^2 .

٥. القليعه : قصار مساحته ٠,٠٩كم^2 .

٦. النعيم : وهي حالة أو جزيرة ومساحتها ٣٠٠٠ ياردة مربعة تقريبا .

٧. السلطه : حالة .

٨. أم الشجر : وهي جزيرة صغيرة مساحتها نحو ٣٠٠٠ ياردة مربعة وتبعد عن الحد نحو ميل في حالة المد .

٩. العزل : وهي جزيرة تقع جنوب أم الشجر ومساحتها ٨٠٠ ياردة مربعة تقريبا .

١٠. قصار بوشاهين : ويقـع شرق العزل ويبعـد عنها ثلاثـة أميال (والقصار جزيرة جبلية صغيرة جدا) .

١١. قصار اخصيفه : وهي جزيرة صغيرة تقع شمال شرق المحرق قرب الدير .

١٢. الجارم .

١٣. الديبل .

١٤. قطعة جرادة : وهي جزيرة صغيرة شرق سترة وعلى بعد ساعة ونصف من البحرين بالقارب البخاري .

١٥. أمجيليد : وتقع شرق البحرين وطولها ٢٠٠ قدم وعرضها ١٢٠ قدما تقريبا .

١٦. أغميس .

١٧. تغيلب : وهو قصار صغير يقع قرب جو .

١٨. مشتان : وهو قصار او جزيرة صغيرة متصلة مساحتها ٠,١كم^2 .

١٩. نون : وهو قصار يقع جنوبي البحرين بشكل جزيرة رملية تشبه حرف النون .

٢٠. مجموعة جزر حوار :

تقع مجموعة جزر حــوار بين خــطي عرض ٣٣َ ٢٥ْ – ٤٥,٥َ ٢٥ْ شمالاً . وبين خطي طــول : ٤٤َ ٥٠ْ – ٥٠َ ٥٠ْ شرقا . وتبلغ مساحتها (٥١,٦٦ كم٢) أو (١٩,٩٥ ميل٢) وتشمل :

[١] جزيرة المعترض : ومساحتها نحو ٠,١كم٢ .

[٢] حوار : ومساحتها ٣٨,١١كم٢ .

[٣] ربض الشرقية : ومساحتها ١,٢٤ كم٢ .

[٤] ربض الغربية : ومساحتها ٠,٧ كم٢ .

[٥] سواد الشمالية : ومساحتها ٢,٨ كم٢ .

[٦] سواد الجنوبية : ومساحتها ٦,٥٣ كم٢ .

[٧] عجيره : ومساحتها ٠,٠٥ كم٢ .

[٨] الحجية الشمالية .

[٩] الحجية الجنوبية .

[١٠] المحزوره : ومساحتها ٠,٥١ كم٢ .

[١١و١٢] الوكور : وهما جزيرتان صغيرتان ومساحتهما ٠،١ كم٢ .

[١١] بوسداد : ومساحتها ٠,٠٢ كم٢ وهي أربع جزر .

[١٢] [١٦] جنان : ومساحتها ٠,٠٩ كم٢ .

٢١ — أم النعسان : من مجموعة جزر البحــرين الغربية ويطلق عليها اليوم الجزيرة مساحتها ١٨,٩٣ كم٢ .

٢٢ — يعصوف : جزيرة صغيرة بها قبر يقال له يعصوف .

٢٣ — الحول .

٢٤ — البينة : وتبعد عن جزيرة جده نحو نصف ساعة بالقارب البخاري .

٢٥ — أم الصبان : جزيرة مساحتها نحو ٤٠,٠٠٠ قدم٢ وتبعد عن البديع حوالي نصف ساعة بالقارب البخاري .

٢٦ — جده أو جداء : مساحتها نحو ٠,٣٣ كم[٢] وتقع في الجهة الشمالية الغربية من البحرين أو الجهة الشمالية من جزيرة أم النعسان وتسمى الجزيرة الخضراء .

٢٧ — جادوم : قصار فيه عين ماء ارتوازية يتزود منها أصحاب السفن المارة بالماء العذب .

٢٨ — الساية : قصار صغير جداً يقع غرب المحرق وفيه نبع ماء عذب .

٢٩ — جرزى : قصار يقع شرق المحرق قرب قلالي يرتاده صيادو السمك والطيور البحرية .

٣٠ — ترينييه : جزيرة قاحلة لا ماء فيها تقع شرق أوال وقرب عسكر .

٣١ — إبراهيم : قصار أو جزيرة صغيرة في شرق عسكر فيها ضريح الشيخ إبراهيم وليس فيها ماء .

٣٢ — جباري : قصار يقع غرب قصار تغيلب .

٣٣ — الديبل : قصار شمال شرق البحرين فيه عين ارتوازية .

٣٤ — قطعة جرادة .

وجزر وفشوت صغيرة أخرى .

إن مملكة البحرين (**دولة أرخبيلية**) وطبقاً للقانون الدولي والأعراف الدولية تستطيع البحرين والحالة هذه أن ترسم خطوطاً أساسية حول المياه الأرخبيلية لها بما فيها مجموعة جزر حوار وكافة الجزر والفشوت والملامح الطبوغرافية الأخرى والتي تقع بين خطي عرض ٠٧-١٠ أقصى الشمال و ٠٧,٣٢,٢٥ أدنى الشمال خطي طول ١١-٠٧-٥١ أقصى الشرق و ١٣,١٦,٥٠ أدنى الشرق .

ومن الجزر والفشوت والملامح الطبوغرافية في البحرين :

١ – جزر الجارم (فشت الجارم) .

٢ – قصار أخفيصة .

٣ – قصار جرذي .

٤ – جزيرة الساية .

٥ – جزيرة المحرق .

٦ – حالة النعيم .

٧ – قصار شاهين .

٨ – جزيرة أم الشجر .

٩ – جزيرة العزل .

١٠ – جزيرة الجليعة (قرب الحوض الجاف) .

١١ — الجزيرة .

١٢ – جزيرة النبيه صالح .

١٣ – قطعة جرادة .

١٤ – جزيرة المحمدية (أم الصبان) .

١٥ – جزر الحجره (قرب ستره) .

١٦ – جزيرة جده .

١٧ – قصار جادوم .

١٨ – جزيرة البينة الصغيرة .

١٩ – جزيرة أم النعسان .

٢٠ – جزيرة يعصوف .

٢١ – جزيرة اللغوي (قرب الجسر) .

٢٢ – جزيرة البحرين .

٢٣ – جزيرة الشيخ .

٢٤ – جزيرة امجيليد .

٢٥ – جزيرة ترينييه .

٢٦ – جزيرة إبراهيم .

٢٧ – قصار اغميس .

٢٨ – قصار اتغيلب .

٢٩ – قصار جباري .

٣٠ – جزيرة مشتان .

٣١ – قصار وحالة نون .

٣٢ – قصار الحول .

٣٣ – جزيرة المعترض .

٣٤ – جزيرة ربض الشرقية .

٣٥ – جزيرة ربض الغربية .

٣٦ – جزيرة عجيره .

٣٧ – جزيرة حوار .

٣٨ – جزر الحجيات .

٣٩ – جزيرة سواد الشمالية .

٤٠ – جزيرة المحزورة .

٤١ – جزر الوكور .

٤٢ – جزيرة سواد الجنوبية .

٤٣ – جزر بوسداد .

٤٤ – جزيرة جنان .

٤٥ – ومن الفشوت : فشت الجارم .

خور فشت

فشت العزم

فشت الديبل

فشت بوثور

أما مجاري هيارات البحرين فهي :

١ – من مجرى فشت الجارم إلى مجرى (أبو حاقول) .

٢ – ومن أبو حاقول إلى مجرى (شتيه) .

٣ – ومن شتيه إلى مجرى (أبا الجعل) .

٤ – ومن أبا الجعل إلى مجرى (أبو صور) .

٥ – ومن أبو صور إلى مجرى (نجوة العماري) .

٦ – ومن نجوة العماري إلى مجرى (عبد القادر) .

٧ – ومن عبد القادر إلى مجرى (نجوة الرميحي) .

٨ – ومن نجوة الرميحي إلى مجرى (أبو الخرب) .

٩ – ومن أبو الخرب إلى مجرى (أبو لثامه) .

١٠ – ومن أبو لثامه إلى مجرى (أبو عمامة) .

١١ – ومن أبو عمامة إلى مجرى (فشت الديبل) .

١٢– ومن فشت الديبل إلى مجرى (العرشان) .

١٣ – ومن العرشان إلى مجرى (أم القرص) .

١٤ – ومن أم القرص إلى مجرى (خريص الطير) .

١٥ — ومن خريص الطير إلى مجرى (الجادر) .

١٦ — من نجوة عبد القادر (عبد الجادر) إلى مجرى (الشبك) .

١٧ — ومن الشبك إلى مجرى (الميانه) .

١٨ — ومن الميانه إلى مجرى (نجوة الرقاى) .

١٩ — ومن نجوة الرقاى إلى مجرى (أبو الجرب) .

٢٠ — ومن أبو الجرب إلى مجرى (أرجله) .

٢١ — ومن أرجله إلى مجرى (نجوة ولد رمضان) .

٢٢ — نجوة ولد رمضان . أنظر : راشد بن فاضل البنعلي، مجاري الهداية ص١٦–١٨ طبع البحرين ١٣٤١هـ/١٩٢٢م .

(دارين)

جزيرة من جزر الخليج العربي تواجه البحرين كان بها خمسة أديرة لخمس شعب من النصارى . ويروى أن العلاء لما أمر المسلمين بالذهاب إلى دارين لم تكن لديهم سفن يركبون البحر بها فنهض فيهم فقال : لقد أراكم الله من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر فانهضوا إلى عدوكم . وثم استعرضوا البحر إليهم . فإن الله قد جمعهم . فأجابه قومه (نفعل) ولا نهاب .

وفي رواية أخرى : أن العلاء لم يذهب بالمسلمين إلى دارين في هذه الحرب، وأن دارين بقيت في عزلتها ولم تعد إلى الإسلام وإلى حكومة شبه الجزيرة العربية إلا في عهد عمر بن الخطاب .

أنظر : سنان محمود بهجت، البحرين درة الخليج العربي، ط١، بغداد ١٩٦٣م، هامش صفحة ٥٣ .

الرائد (**بريدو**) كلفته حكومة الهند البريطانية رسميا باكتشاف القبور المقببة بالبحرين وإعداد تقرير مفصل عنها . وقد سبقه الكابتن (**دورند**) والسيدة (**بنيت**) ولكنهما لم يكتشفا سوى قبر أو اثنين . أما (بريدو) فقد قام بفتح أكثر من ٣٧ قبراً ووصفها بدقة . وقد تولى (بريدو) حفر هذه القبور في الأعوام ١٩٠٦م – ١٩٠٩م وكان (دورند) قد عاش في البحرين عام ١٨٧٨م بصفته مساعدا للمقيم السياسي .

أنظر : الوثيقة، العدد ٣، يوليو ١٩٨٣م، ص١٥١ و١٥٢ و١٩٥ .

أما (**جيوفري بيبي**) الدنمركي فقد بدأ حفرياته عن آثار البحرين في ١٩٥٣م فبدأ في آثار معبد (باربار) .

٥ – التنقيبات التي أجريت في البحرين :

الكابتن آى. إل. دورند	تلال عالي	٩/١٨٧٨
ثيودور بنت	تلال عالي	١٨٨٩
إم. جوانين	تل غير محدد	١٩٠٢
الكابتن إف. بي. بريدو	٦٧ تلا	٨/١٩٠٦
إرنست مكاي	تلال عالي	٦/١٩٢٣
الدكتور بيتر كورنول	مسح آثارى	٤٤/١٩٤٠
البعثة الدنمركية برئاسة البرفيسور بي. تي. جلوب وجفرى بيبي الدنمركي عام ١٩٥٣م فبدأ في اثار معبد (باربار)	قلعة البحرين باربار – عالي	٧٠/١٩٥٣
السيدة إى. بى. جفرسون	شمال الهملة قبر ذو طابق واحد	١٩٦٨
الكابتن هايهام	٤٧ تلا متفرقا	

قسم الآثار — وزارة التربية والتعليم بقيادة مدير الآثار والمتاحف الدكتور عبد القادر التكريتي	الشاخورة	٧٠/١٩٦٩
	الحجر — موقع ١و٢	٧٤/١٩٧٠
	قرية الدراز	١/١٩٧٠
	أم الحصم وأبو عشيرة	٣/١٩٧١
	مجموعة جد حفص	٣/١٩٧٣
	موقع قبر بالقرب من مون بلازا	١٩٧٣
	بستان نخيل في الماحوز	
الدكتور إيه دبليو ماكنيكول	أبو عشيرة (٥٦ قبرا)	
	مسح مبدئي	
بعثة مشتركة من قسم الآثار ولجنة دراسات الخليج العربي	المرخ	٤/١٩٧٣
قسم الآثار	المقشع	١٩٧٥
بعثة مشتركة من إدارة الآثار ولجنة دراسات الخليج العربي	المرخ الدراز شمال عالي شمال القرية	١٩٧٦
اليونسكو	مسجد الخميس	١٩٧٦
بعثة عربية لإنقاذ الآثار (ضمت اليونسكو وممثلين من ٢–٥ بلدان عربية)	سار	١٩٧٧
بعثة بحرينية — بريطانية مشتركة الدكتور م. رواف	معبد الدراز	١٩٧٨
إدارة الآثار	جد حفص	
بعثة دنمركية	ميناء القلعة الإسلامية (قلعة البحرين)	
إدارة الآثار	تلال كرزكان	
بعثة بحرينية فرنسية مشتركة برئاسة الدكتورة مونيك كرفان	القلعة الإسلامية (قلعة البحرين)	
إدارة الآثار — حفريات إنقاذ الآثار	المقشع	
بعثة بحرينية — وفرنسية مشتركة	قلعة عراد	

إدارة الآثار للتنقيب تبعتها عملية ترميم من وزارة الداخلية	قلعة أبى ماهر	٩/١٩٧٨
بعثة بحرينية استرالية مشتركة برئاسة دى . بتكوز .	سار والشاخورة	٨٠/١٩٧٩
بعثة بحرينية — فرنسية مشتركة برئاسة ج . ت سال	أم جدر	١٩٧٩
برئاسة ج. ت سال	جنوسان	١/١٩٨٠
إدارة الآثار	سار	١٩٨٠
إدارة الآثار	المالكية	
إدارة الآثار برئاسة الدكتور محمد رفيق موغل	سار	١٩٨٠
إدارة الآثار برئاسة الدكتور محمد رفيق موغل	قرية بوري (موقع مدينة حمد)	١٩٨١
	الرفاع الغربي	
بعثة بحرينية فرنسية مشتركة برئاسة الدكتورة مونيك كرفان	القلعة الإسلامية	

أنظر : أنجيلا كلارك، جزر البحرين، طبع البحرين ١٩٨٤م ص٣٣١-٣٣٣ .

٦- **الطباعة** : ابتدأت الطباعة في البحرين من عام ١٩١٣م الموافق ١٣٣٢هـ، حين افتتح دكانان بشارع ولي العهد بالمنامة لطباعة الدفاتر التجارية والكراسات الدينية والعلمية . وبعد الحرب العالمية الأولى أدخلت تحسينات على المطبعة وانتقلت المطبعة إلى مبنى آخر غربي جامع الشيخ قاسم بن مهزع . أما المطبعة التي كانت كأداة لنشر الثقافة فقد بدأت في عام ١٩٢٢م حين طبعت كتاب (مجاري الهداية) لمؤلفه الربان الخليجي (راشد بن فاضل بن سيف البنعلي) . وتوالت طباعة الكتب الأخرى . وفي الثلاثينات كانت تجربة الطباعة الثانية في البحرين وهي طباعة حديثة، وقد نجحت وتطورت واستمرت زهاء ثمانية عشر عاما . ثم تأسست مطابع حديثة أخرى في منتصف القرن العشرين . أنظر : الوثيقة، العدد الخامس، يوليو ١٩٨٤، ص٥٨-٧٤ . الوثيقة، العدد الخامس، يوليو ١٩٨٤، ص٥٨-٧٤ .

٧ - بدأ **التاريخ البريدي** في البحرين في الأول من أغسطس ١٨٨٤م حين تم فتح دائرة بريد المنامة تحت إشراف أحد الأوربيين ويدعى (أوشيا) . وعرضت للبيع الطوابع الهندية وهي تحمل

صورة الملكة فكتوريا . وطلب القبطان (بريدكس) من الشيخ عيسى بن علي آل خليفة السماح لرئيس البوسطة في الخليج أن يتوجه للبحرين لأجل تنظيم أمــور البوسطة وذلك في فبراير ١٨٩٩م . ثم أسست في المحرق ثاني دائرة بحرينية للبريد في يونيو ١٩٤٦م .

وتلا ذلك نشاط بريدي واسع في السنوات اللاحقة إذ فتحت دائرة بريد ثالثة في عوالي عام ١٩٥٠م . وفي ١٥ فبراير ١٩٥٣م تم إصدار أول طابع محلي يحمل صورة الشيخ سلمــان بن حمد آل خليفة . أنظر : الوثيقة، العدد ٦ يناير ١٩٨٥م، ص١٩٢-١٩٤، والوثيقة، رقم ٤٣/ ١٨٩٩ . مؤرخة في ١٢ فبراير ١٨٩٩م .

وفي عام ١٩١٩م شيد أول **تلغراف لا سلكي** في الحورة واستمر حتى عام ١٩٣١م حيث بدأت شركة البرق واللاسلكي المحدودة أولى خدماتها رسميا في البحرين .

وفي ١٩٤٤م بدأت خدمة الاتصالات اللاسلكية البرقية وكان مقرها في شارع الحكومة ثم في محل باب البحرين سابقا .

أما خدمات (**الهاتف**) فقد ارتبطت في البداية في عام ١٩٣١م مع بدء خدمات شركة البرق واللاسلكي . وفي عام ١٩٤٩م تم تركيب الهاتف الأتوماتيكي .

أما **التلكس** فاستحدث في عام ١٩٦٢م . وفي عام ١٩٦٩م تم افتتاح محطة الأقمار الصناعية في (راس أبوجرجور) .

وافتتحت أول كلية هندسية للاتصالات عام ١٩٧١م . واستعمل هاتف السيارات في ١٩٧٨م .

أما أول محطة راديو في البحرين في عام ١٩١٦م .

٨ - أسست بلدية المنامة (عاصمة البحرين) في شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ عام ١٩١٩م . وشغلت قسما من عمارة الحاج يوسف بن أحمد كانو في شارع التجار فوق بنك الرافدين وقتئذ . وبعد سنة من الإعداد والتنظيم انتقلت إدارة البلدية إلى بناية المغفور له الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة فوق المكتب الذي يشغله العجاجي المقابل لباب البحرين . وهي تعد من أوائل الدوائر الرسمية التي أنشئت عند بدء تنظيم الجهاز الحكومي على أسس حديثة . وكان أول رئيس لها هو الشيخ عبد الله بن عيسى بن علي آل خليفة . وأول مجلس بلدي كان مؤلفا من ثمانية أعضاء تم تعيينهم من قبل الحكومة وهم : عبد الرحمن بن محمد الزياني، عبد العزيز بن حسن القصيبي، عبد علي بن رجب، عبد النبي بوشهري، عبد الله بن حسن الدوسري، محمد شريف قطب الدين، عبد الرحمن الوزان، السيت ديوان همنداس .

وفي عام ١٣٣٩هـ الموافق ١٩٢٠م ترأس البلدية المغفور له الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة وكان نائبه خان صاحب محمد شريف قطب الدين . وظل الشيخ حمد رئيساً للبلدية حتى سنة ١٣٤٨هـ ١٩٢٩م حين خلفه في الرئاسة المغفور له الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة

وفي سنة ١٣٤٣هـ ١٩٢٤م أصبح عدد أعضاء المجلس ٢٠ عضوا تم انتخاب نصفهم من قبل أهالي المنامة (وهو أول انتخاب يجري في البحرين)، وعينت الحكومة النصف الآخر .

وفي عام ١٣٦٩هـ الموافق ١٩٤٩م تقرر أن يكون عدد أعضاء المجلس ٢٤ عضوا منهم ١٢ ينتخبون من الناخبين و١٢ عضوا يعينون من الحكومة.

وفي عام ١٩٠٣ أسس مستشفى الإرسالية الأمريكية في موقعه الحالي بالمنامة وقد سد هذا المستشفى فراغا وأدى خدمات جلى لسكان المنامة والبحرين والخليج عامة .

وفي سنة ١٩٠١ بنت الدولة البريطانية دار الاعتماد في راس الرمان وكان الناس في ذلك العصر يسمونه بيت (الباليوز) .

وفي سنة ١٩١٠ افتتحت في مدينة المنامة مدرسة الإرسالية الأمريكية .

وفي عام ١٩١٩م أسست بلدية المنامة .

وفي عام ١٩١٩ شيد أول تلغراف لاسلكي في (الحورة) بالمنامة .

وفي عام ١٩٢١ افتتحت أول مدرسة حكومية في المنامة في المحل الحالي لمدرسة عائشة أم المؤمنين . وأن كانت مدرسة الهداية للبنين أسست سنة ١٩١٩ في المحرق وهي إحدى جزر البحرين .

وفي سنة ١٩٢٢ شكلت دوائر الحكومة على نظام حديث ووزعت الصلاحيات الإدارية وأصبحت المنامة عاصمة البحرين .

وفي سنة ١٩٢٢ حفرت أول بئر ارتوازية في مدينة المنامة .

وفي سنة ١٩٢٨ افتتح أول ناد أدبي في مدينة المنامة .

وفي سنة ١٩٢٩ أنشئ أول مولد كهربائي في مدينة المنامة .

وفي سنة ١٩٣٢ تفجرت أول بئر للزيت في البحرين .

وفي سنة ١٩٥٨ أضيف إلى رقعة بلدية المنامة مناطق قروية مأهولة واسعة وأصبحت حدودها أوسع . أنظر : مجلة هنا البحرين، (المنامة بين الأمس واليوم)، الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة رئيس إدارة البلديات والزراعة وقتئذ، العدد ٢١٧ السنة ١٤ فبراير ١٩٧٠م .

٩ – لقد افتتحت أول محطة **للكهرباء** في البحرين في شهر مايو ١٩٣١م ويُعد أول مشروع من نوعه يقام في بلدان الخليج العربي . وقد قام الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة بافتتاح المحطة في منطقة (راس رمان) بالمنامة، فزودت (المنامة) بالكهرباء أولا ثم جاءت (المحرق) بعدها، وكان يرأسها المهندس السيد (ستيل) وتتبع البلدية . وزاد الطلب على الكهرباء فأضافوا مولدات أخرى عام ١٩٣٨م وفي هذه السنة استعملت ولأول مرة المكيفات في البحرين .

وكان لدائرة الكهرباء الإشراف على كثير من الخدمات الأخرى كمكائن الطحين في عام ٤٣/ ١٩٤٤م . وكان موقع دائرة الكهرباء أولا في باب البحرين ثم انتقل في عام ١٩٤٧م إلى (راس رمان) . وجدير بالذكر فإن أول من جلب مولدا كهربائيا لبيته ومقر عمله في البحرين عام ١٩١٩م/١٣٣٩هـ هو بيت كانو .

١٠ – **أما التعليم (النظامي) النسوي في البحرين** فقد كانت بدايته في مستهل عام ١٩٠٥م رغم معارضة الآباء – وهذا ما يحدث في كثير من المجتمعات – ورغم أن البعض يجعل من عام ١٩٢٨ – ١٩٢٩م بداية لتعليم البنات في البحرين . ولكن يمكن أن نعتبر أن أول مدرسة في البحرين أسست عام ١٩٠٥م على يد الإرسالية الأمريكية . بينما تأسست أول مدرسة حكومية في البحرين عام ١٩٢٨م في المحرق .

أنظر : الوثيقة، العدد ١٤، صفحات من تاريخ تعليم المرأة في البحرين ١٩٠٥ – ١٩٦١م، الدكتور علي أباحسين، يناير ١٩٨٩م ص١٣ .

ومن أجل اهتمامات جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة في مجالات الثقافة وبالأخص التعليم في كافة مراحله ثم الرياضة والرياضيين ورعايته لمركز الوثائق التاريخية منذ تأسيسه بديوانه الزاهر غرة عام ١٩٧٧م وإصدار مجلة الوثيقة في عام ١٩٨٢م وإنشاء قسم التراث والأدب الشعبي ورعايته لجميع الندوات والمحاضرات العلمية والتاريخية والأدبية سواء بحضوره أو من ينيبه عنه وتشجيعه للمؤلفين والكتاب والصحفيين . وهكذا فقد ازدهرت الحالة الثقافية في البلاد .

الشرطة في البحرين

لقد عرفت البحرين منذ القديم وإلى وقت قريب باعتمادها بالدرجة الأولى على الغوص وصيد اللؤلؤ وكان أكثر المواطنين يعملون في هذه المهنة تاركين أمر الأمن والشرطة إلى (فداوية) شيخ البحرين . وهؤلاء الفداوية يأتمرون بأمره . وشهدت السنوات الأولى لتولي الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الحكم الأمن والازدهار فلم تحدث أي شكوى من الرعايا عموماً ولم يرد في التقارير أية إجراءات أمنية ذات أهمية . ويظهر أن هناك حرس يعملون في فداوية الشيخ وجلهم من البلوش والهنود وأول ذكر للحرس الهندي في البحرين كان عام ١٩٠٧م إذ وصل ٢٦ جندياً من وحدة مشاة هندية لتحل محل حرس مماثل بالتناوب ووصل حرس جديد من الهند أيضاً في أكتوبر ١٩٠٨م ليقوم بدوره هناك . وجدير بالذكر فقد زودت حكومة الهند شيخ البحرين بست قطع من مدافع عيار ٩ رطل من أجل استخدامها للتحية في المراسم الرسمية وذلك في عام ١٩١٨م وكان القائمون عليها من الهنود . وكان في الشرطة ضابطان سابقان في الجيش الهندي والعديد من الجنود ذوي الرتب الصغيرة . وكان بلجريف قائد الشرطة في

البحرين من ١٩٢٦ حتى ١٩٥٥م وفي عام ١٩٢٦م خصصت الحكومة للشرطة مهام خاصة . وكانوا تابعين للبلدية ودفعت لهم رواتب وجلهم من البلوش ومنهم إسماعيليون وهم الذين كانوا من رعايا الهند قبل التقسيم (أي قبل تقسيم الهند والباكستان) وكان استخدام البلوش تقليداً قديماً لدى شيوخ البحرين كحرس لهم ولا يزال يسكن أخلافهم البحرين إلى الآن . ويحدثنا التاريخ أن (الميجر ديلي) أهان أحد الحراس من البلوش فأطلق الحارس النار على ديلي وجرحه فقتل البلوشي وعاد (ديلي) إلى بلاده على أثر تلك الحادثة . وسرحت الفصيلة . وأبدلت بشرطة من البنجاب المتقاعدين في الجيش الهندي والتي استمرت حتى عام ١٩٣٢م . وبدأ الاهتمام بالاعتماد على العناصر الوطنية في الشرطة فأرسلت (حاجي سلمان) إلى الهند للتدريب على الإجراءات القضائية وكسب خبرة عملية هناك . وهكذا أنهيت خدمة ٤٤ من أفراد الشرطة الهندية وحل محلهم أفراد محليون لأنهم فشلوا في تعلم اللغة المحلية ولم يرض المواطنون على تواجدهم وبدأت محاولات تعبئة شرطة من السكان المحليين ولكن المقيم اقترح لأسباب تتعلق بالأمن أن تكون ثلث القوة من الهنود .

فأصبح عدد الهنود في الشرطة ٥٥ فرداً . ثم زاد عددهم في أوائل عام ١٩٣١م إلى ٧١ وبعدها قل في آخر العام إلى ٥١ شرطياً وقل عدد الهنود في أواخر عام ١٩٣٢م إلى ١١ فرداً . ونتيجة للتدريب الجيد فقد اكتسبت قوة الشرطة من السكان المحليين كفاءة جيدة ولياقة ممتازة وأصبح عددهم ١٢٢ جندياً . واتخذت الدولة وسيلة تدريب المتطوعين من الشرطة المحليين في كراتشي ثم جلبت عدداً من المدربين لهذه الكتيبة . وعقدت دورة تدريب على استخدام العصا على يد معلم هندي من كراتشي . وقد تخرج من هذه الدورة عشرون شخصاً . وكانت قوة الشرطة تشمل علاوة على هؤلاء المدربين عدداً قليلاً مما يشبه (الفداوية) .

وكان رئيس الشرطة من أهل البحرين يدعى (الحاج سلمان بن جاسم) الذي توفي ١٩٣٥م . واستخدم قائد فرقة موسيقية متقاعد من الجيش الهندي لتدريب الموسيقيين في البحرين . وفي عام ١٩٣٧م عاد من الهند اثنا عشر عضواً من ضباط الصف من شرطة البحرين بعد أن تلقوا تدريباتهم في كراتشي وفي ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م عاد (الشيخ خليفة بن محمد بن عيسى آل خليفة) من الهند بعد أن تلقى التدريب في مدرسة تدريب الشرطة في (ناسك) بالقرب من بومباي وعين مشرفاً على شرطة البحرين ثم أرسل الرقيب (عبد الكريم) ابن المشرف السابق الحاج سليمان إلى (ناسك) للتدريب وعين مساعداً للمفتش في وقت لاحق . وفي عام ١٩٣٩م أصبح عدد الشرطة من الهنود ٦ فقط وعددهم في (بابكو) ٢٧٠ . وفي عـام ١٩٤٢م أصبح عدد الشرطة الهنود خمسة .

وحدث في عام ١٩٤٦م أن بدأ مواطن هندي اسمه إبراهيم يعرض عروض السينما في البحرين وكان يعرض أفلاماً هندية ومصرية . ثم قدم هندي آخر طلباً لفتح دار سينما أخرى .

أما قسم الشرطة النسائية في البحرين فقد بدأ بإنشاء هذا القسم في نوفمبر عام ١٩٧٠م ومهمته التحقيق في القضايا ذات العنصر النسائي وقضايا الأحداث إلى جانب دراسات اجتماعية . وكانت تقوم بهذه المهام ضابطتان متخصصتان في العلوم الاجتماعية . وفي عام ١٩٧٢م عينت ٩ شرطيات ثم تتابع تعيين الضابطات والشرطيات حتى أصبح عدد الضابطات في ١٩٨٦م إحدى عشرة ضابطة وأربع وتسعون برتبة ضابط صف وشرطية . وأثبت هذا الجهاز نجاحاً مشكورا .

الشرطة النسائية في البحرين . العلاقات العامة بوزارة الداخلية، يناير ١٩٨٦م، ص١ .

١١ - الإحصاء الرسمي للسكان في البحرين عام ١٣٥٩هـ/١٩٤١م فقد جرى في ليلة الثاني والعشرين من شهر يناير ١٩٤١م وبلغ عدد سكان البحرين : ٨٩,٩٧٠ نسمه منهم ٥٥ ٪ سكان المدن كالمنامة والمحرق والحد والباقي في القرى .

والإحصاء الثاني عام ١٣٦٩هـ/١٩٥٠ وبلغ عدد السكان في البحرين ١٠٩,٦٥٠ نسمة .

وبلغ عدد سكان البحرين في مايو ١٩٥٩م ١٤٣,١٣٥ نسمة .

= = = = = فبراير ١٩٦٥م ١٨٢,٢٠٣ نسمة .

= = = = = أبريل ١٩٧١م ٢١٦,٠٧٨ نسمة .

= = = = = ابريل ١٩٨١م ٣٥٠,٧٩٨ نسمة .

أنظر : لمحات من ماضي البحرين، خليل المريخي، البحرين ١٩٨٧م، ص٦٣ ؛ وهنا البحرين، العدد ٨٥ يوليه ١٩٥٩م، ص١٦ .

١٢ - ونتيجة للبحث حول (هجرة القبائل العربية عبر التاريخ) فان الغالبية العظمى من سكان الساحل الشرقي للخليج من بر فارس وغيره، نزحوا من الجزيرة العربية، أو الحجاز . فهم من أصول عربية سواء كانوا شوافع أو موالك أو أحناف أو حنابلة أو إماميه . وقد عاد بعضهم إلى الساحل الغربي للخليج . لذا فليسوا كلهم من أصل فارسي أو هندي، بل هاجر أجدادهم من البلاد العربية ثم عاد بعضهم بهجرة معاكسة . أنظر : الوثيقة، العدد ٤٧، يناير ٢٠٠٥م، ص٧٦-١٢١ .

١٣ - **راية البحرين** : لاشك أن لرايات الدول تراث تاريخي يخلد ذكراها ويعبر عن أحداثها ووقائعها التي مرت بها . وتكاد تتشابه رايات الخليج إلى حد ما نتيجة لتشابه الظروف والحوادث التي مرت بها عبر أطوار التاريخ. والذي يظهر لي أن علم البحرين باللونين الأبيض والأحمر يستند في فكرته على الأساس الذي قاله الشاعر : عمرو بن كلثوم الشاعر التغلبي المولود في بلاد ربيعه والمتوفى في الجزيرة الفراتية في نحو ٤٠ق.هـ/٥٨٤م حيث قال :

وإنـــا نـورد الرايـــات بيضـــا ونُصـــْدِرُهُنَّ حـمرا قـــد رَوينـــا

وفي العهد البرتغالي في البحرين من ١٥٢١-١٦٠٢م، رفع حسين سعيد علما في البحرين بلونين ابيض واحمر . والذي نعرفه أن الراية بلونيها الأحمر والأبيض كانت لدولة البحرين كما هي لدولة الكويت . وراية آل خليفة جميعها حمراء سوى أنهم يجعلون شريطا أبيض مما يلي الحبل عند العمود فقط . وربما أن هذه الراية كانت موجودة حتى سنة ١٨٢٠م الموافق ١٢٣٥هـ حيث ورد في المعاهدة، أو الاتفاقية السلمية التي وقعها شيوخ الخليج مع بريطانيا . وفيها : أن يحمل العرب المتصالحون (أثناء السفر) في البر أو البحر علماً أحمر . ولهم الخيار أن يحمل هذا العلم شيئا من الكتابة أم لا ضمن حاشية بيضاء، ويكون عرض البياض في الحاشية مساويا لعرض الأحمر .

وفي ٢٢ ذي الحجة ١٣٦٩هـ الموافــق في ٥ أكتوبر ١٩٥٠م وضعت حكومة البحرين نظام الأعلام وفيه :

أ] اللون : أحمر قرمزي وأبيض ويكون اللون الأبيض وهو الأصغر مساحة في الجزء الذي يحاذي السارية، والخط الفاصل بين اللونين إما أن يكون مستقيما أو مسننا، وتكون عدد الأضراس المسننة ثمانية أضراس .

ب] القياس : الطول : خمسة أقدام، والعرض : ثلاثة أقدام .

عرض القسم الأبيض : قدم واحد .

قاعدة المثلث للضرس : ٤,٥ عقدة .

وبعد الاطلاع على الدستور، صدر مرسوم في ١٤ فبراير سنة ٢٠٠٢م بشأن علم مملكة البحرين جاء فيه :

يكون علم مملكة البحرين على شكل مستطيل أفقي، عرضه يساوى ثلاثة أخماس طوله، ويقسم طوله إلى قسمين : الأول بلون أحمر قان، ويكون طوله ثلاثة أرباع طول العلم، والثاني بلون أبيض، ويكون طول العلم . أما الخط الفاصل بين اللونين الأبيض والأحمر ويكون مسننا ومقسما إلى خمسة أقسام تمثل أركان الإسلام الخمسة، ويكون كل قسم منها قاعدة لمثلث أبيض متساوي الساقين، ويمتد الساقان داخل القسم الأحمر إلى خمس ذلك القسم .

ويجوز للأفراد والمؤسسات الخاصة رفع العلم للزينة في العطلات الرسمية والمناسبات العامة أو الخاصة .

ويكون العلم الخاص بملك مملكة البحرين على شكل أفقي، عرضه يساوي ثلاثة أخماس طوله، وهو أحمر قان محاط بحاشية بيضاء من ثلاث جهات : جهة عمودية محاذية للسارية وجهتين علوية وسفلية أفقيتين .

ويمثل طول الجهة العمودية المحاذية للسارية عرض العلم، ويكون عرضها ربع طول العلم، ويوجد في وسط الثلث الأعلى من هذه الجهة شكل التاج الملكي باللون الذهبي .

ويكون طول المسافة ذات اللون الأحمر القاني ثلاثة أرباع طول العلم، وعرضها أربعة أسداس عرض العلم، أما الخط الفاصل بين اللونين الأبيض والأحمر من الجهة العمودية المحاذية للسارية فيكون مسننا ومقسما إلى خمسة أقسام تمثل أركان الإسلام الخمسة، ويكون كل قسم منها قاعدة لمثلث أبيض متساوي الساقين، ويمتد الساقان داخل القسم الأحمر إلى خمس ذلك القسم .

١٤- قال فيها أبو داود :

إذا أدبـرت تقـــول قصـــور   من (سماهيج) فوقهـا آطـام

وقال في القاموس : (سماهيج) بالفتح اسم موضع بين عمان والبحرين في البحـر . وقـال الأصمعي : (سماهيج) جزيرة في البحر تدعى بالفارسية (ماشى ماهى) فعربتها العرب وأنشد :

يا دار سلمى بين دارات الـموج   جرت عليها كل ريـح سيهوج

هوجاء جاءت من جبال يأجوج   من عن يمين الخط أو سماهيج

١٥ - إن أول ذكر للمنامة في التاريخ عام ٩٨٣هـ، إذ ورد في الوثائق العثمانية ذكر قلعة بميناء المنامة في البحرين حين أرسل أمير أمراء بغداد برسالة مفصلة إلى المقام العالي بخصوص فتح قلعة البحرين وإنشاء برج قوي مواجه هذه القلعة بميناء المنامــة .

١٦ - أما اليوم فعدد المساجد في أواخر عام ٢٠٠٥م ٥٣٣ مسجداً منها ٥٥ مسجداً كبيراً و٢٢٨ مسجداً متوسطاً و٢٥٠ مسجداً صغيراً .

١٧ - **الصخير :**

ويقع على بُعد يسير من (الرفاع) غربي (عوالي) بمسافة نحو ميلين وفيه آثار مسجد وقصور جدد بناءها الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة عام ١٣١٨هـ الموافق ١٩٠١م وبنى قصرا له في الصخير . واحتفل بتجديده فشمل جلالة الملك برعايته الحفل في السابع عشر من شهر سبتمبر ٢٠٠٣م . ويقع موضع (الصخير) على مرتفع يطل على أراض منخفضة من الغرب والجنوب تجتمع فيها الأمطار فتنمو فيها الأعشاب البرية . وتلك الرياض هي حمىً لسمو (الشيخ حمد بن عيسى بن علي) ترعاها إبله وخيله وأنعامه، وفيها ثلاث عيون، ومياه هذه العيــون عذبه لبعدها عن السواحل وهي : عين (أم حصاة) ثم (أم المومیان) ثم (العين الجنوبية) . أنظر : الوثيقة، العدد ٤٥، يناير ٢٠٠٤م، ص٥٩، والعدد ٤٦، ص٨٩ .

١٨ - حكى ابن الأعرابي قال جُــد بالضم اسم موضع قال وهو اسم ماء بالجزيرة أيضا وانشد :

فلـــو كانت لقـــاحي كثيـرة   لقد نهلت من ماء جــد وعلت

١٩ – **عين الدار :**

وهي ضاحية من جد حفص على الجانب الجنوبي الغربي وسكانها من المزارعين والبنائين والحلاقين .

ابن أنس :

وهي ضاحية لمدينة المنامة من الجانب الشرقي ويعمل الأهالي في صيد السمك وصيد اللؤلؤ وتجارته .

باربار :

وهي قرية تمتاز بزراعة المشمش والرمان ويشتغل الأهالي بالزراعة وصيد اللؤلؤ حيث تحيط بها الأشجار والنخيل من كل جانب ويعمل الأهالي أيضا بصناعة النسيج وفي الماضي كان معظم بيوتها من سعف النخيل وبها حوالي ٢٤٠٠ نخلة .

الدراز :

هذه القرية يعمل الأهالي بها في صناعة النسيج والزراعة وصيد اللؤلؤ . وهي على بعد ميل واحد من الشمال الشرقي من البديع وعلى بعد ثلاثة أرباع الميل من البحر .

بها منازل من الطين وحالتها جيدة وهم متخصصون في نسج العباءات وفيها من النخيل والأشجار الكثير .

الحوره :

هي إحدى ضواحي مدينة المنامة، أهلها كانوا يعملون في الماضي بقطع الحجارة وحرق الجير، لسد حاجة البناء، وصيد اللؤلؤ والحدادة .

الجسرة :

هي قرية تقع على الساحل الغربي على بعد ثلاثة أميال من جنوب البديع : والأهالي الذين ينتمون إلى الذواوده وبني خالد يعملون في التجارة وصيد اللؤلؤ، وفيها قليل من النخيل وهي مجاورة للبحر .

رأس المطلة :

وتقع على الجانب الغربي لجزيرة البحرين، على بعد ثمانية أميال جنوب غرب جبل الدخان ويوجد على رأس المطلة بئر تسمى عين المطلة وسهل ملحي يسمى مملحة المطلة حوالي أربعة أميال طولا، وتمتد من رأس المطلة حتى رأس روباس . ويستخرج سكان البحرين الملح من هذا المكان للاستهلاك المحلي .

دوحة القضيبية :

في الماضي كانت القضيبية مصيفا من أحسن المصايف، حيث يمتاز ساحلها الرملي النظيف، وحيث يجتمع الناس في الصيف على الساحل الشمالي الشرقي بين الجفير وقرى حالة بن أنس معظم سكان المحرق والحد وحالة بوماهر حيث يبنون مساكنهم من خوص النخيل من الجريد والدنجل ويبنون المعرش والبرستي ويستعملون عين أم شعوم للشرب والاستحمام .

جـد حفص :

هي القرية، وهي على بعد ميل ونصف من قلعة العجاج. فيها من المنازل المبنية بالحجارة . والأهالي يعملون بالزراعة وتجارة اللؤلؤ وحرق الجير . والقرية غنية بالخضراوات والبرسيم والحدائق وهي تروى من عدة ينابيع . وعين الدار ضاحية جـد حفص ويقال أن عدد نخيلها ١٧ ألف نخلة، وأنواع من الأشجار التي تحمل مختلف الفواكه مثل المشمش والرمان وغيرهما .

دار كليب :

على بعد ثلاثة أميال شمال غربي جبل الدخان . فيها كثير من النخيل، حوالي أربعة آلاف نخلة . ويعمل الأهالي في صناعة الأشرعة (شراع السفن) .

المرخ :

يعمل أهلها في صناعة النسيج . وهي تقع في شرقي البديع على بعد ميل ونصف . ومعظم الأهالي يعملون أيضا بالزراعة .

الدير

هي قرية قريبة من المحرق على الساحل، على بعد ميلين في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة المحرق، وفيها مزارع وحقول البرسيم، ويربي فيها الأغنام، وخاصة الطماطم (نوع من الخراف) . وفيها منازل كثيرة، عددها ٣٠٠ منزل تقريبا من الطين، وكما يوجد فيها بيوت من السعف . ويشتغل أهاليها بصيد اللؤلؤ وصيد السمك وهم مختصون بصيد الصافي كما يوجد بعض آثار الدير (لراهب)، ومازالت آثاره تحت مسجد الدير .

راس حيان

به مبنى قديم وضخم ويقال أنه شيد على هيئة ضريح أو نصب تذكاري ويسمى راس صعصعه .

رأس الجزائر

على الساحل الغربي على بعد ستة أميال إلى الجنوب الغربي من جبل الدخان . وهو رأس داخل البحر . ويعمل السكان بصيد الأسماك . وبجواره قرية تسمي باسمه . والآن أصبح بلاجاً يؤمه الناس، أدخلت عليه بلدية المنامة تصميمات تتناسب مع التطور العصري حيث أصبح

بلاجاً عاماً للناس يُستحم فيه ويقدم الأكل والمرطبات والماء الحلو للاستحمام بعد السباحة من البحر .

جزيرة حوار

طولها أحد عشر ميلاً . كما يوجد فيها حوض تتجمع فيه مياه المطر بناه الدواسر الذين يسكنون الزلاق . يوجد بها طيور موسمية يذهب إليها الصيادون لصيد الطيور . أنشئت بها الآن بعض البيوت الحديثة للسكن . ويقال فيها بقايا آثار ذات عصور متأخرة .

الهملة

بها مجموعة أشجار النخيل وبها خمسة آبار مياهها عذبه . سكنها في الماضي البدو وهي على بعد ثلاثة أميال شمال نهاية دوقة سلول، وميل ونصف من الشاطئ الشرقي .

قصاري

هي المنحدر الذي يسهل النزول فيه لغسل الثياب . ويقال كان الأهالي يغسلون ثيابهم فيه مدة من الزمن ثم ترك الأهالي الغسيل فحل محلهم الهنود في غسيل الثياب . أما الآن فقد طرأ تغير على قصاري فاستغل بعد التغيير وعمل متنزهاً .

عذاري

يقال أن عذاري هي ملتقى البحر بالماء العذب الذي يفصل هذه البحيرة عن البحر . ولعذاري أسطورة، فقد روي أن فتاة جميلة تسكن مع زوجة أبيها وكل يوم تذهب الفتاة لتغسل ثياب الأسرة جميعاً . وفي أحد الأيام ذهبت الفتاة لتغسل ثياب الأسرة فلم تجد ماءً تغسل به الثياب فأخذت تبكي أمام ساحل البحر في حالة الجزر، فقدم إليها رجل يسألها عن سر بكائها، فقالت إن لم أغسل الثياب في هذا اليوم سوف أعاقب من قبل أبي وزوجته . فقال لها هذا الرجل سوف تجدين الماء وراءك الآن، فنظرت وراءها فشاهدت بحيرة وفي وسطها ماء . وكما يقال أن هذه هي عذاري التي تسمي الآن كما تقول الأسطورة وأن الرجل هو (الخِضر) .

الحالة : وهي كل قرية يحيط بها الماء تسمى حالة .

تقع القلعة في (**حالة أبي ماهر**) في جنوب المحرق وكانت الحالة في الماضي منفصلة عن جزيرة المحرق يحيط بها الماء من جميع الجهات . إلا أنه بعد فترة بنيت فيها البيوت .

والقلعة تشبه القلاع الموجودة في البحرين مثل قلعة الرفاع وقلعة عراد وهذه القلعة بناها الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة كما يوجد بجانبها ينبوع ماء حلو يسمى جوجب بوماهر .

الرفاع الشرقي

مدينة كبيرة فيها قلعة محصنة بعدة أبراج مراقبة مطلة على التجويف الذي يقع بوسط جزيرة البحرين من جهة ركنها الشمالي الشرقي . وهي تبعد سبعة أميال جنوبي قلعة البحرين . وهي تشتمل على مكان كثيب فاصل وتتكون القرية من نحو ثلاثمائة منزل من الطين ومنزلين

حجريين كبيرين أحدهما يسكنه الشيخ خالد بن علي شقيق شيخ البحرين الحاكم، ويسكن المنزل الآخر الشيخ صباح بن احمود أحد أفراد العائلة الحاكمة وتوجد في وسط القرية أحسن آبار وتسمي (عين خالد)، ويمكن الحصول على المياه منها على عمق ٢٠ قامة وتوجد بئر (ضيف) قريبا من القرية . وأكثر سكان الرفاع الشرقي على المذهب المالكي ويعمل معظم السكان من غير الأسرة الحاكمة في نقل مياه الشرب من المنامة إلى الرفاع ويعتبر الرفاع الشرقي من أحسن الأماكن صحياً .

وفيها عين الحنينية، وماؤها عذب، وهي عميقة، وأوقفت هذه العين على جميع الناس وكانت النساء يرتدنها ويتسبحن فيها ويشرب منها الفقراء .

قلالي

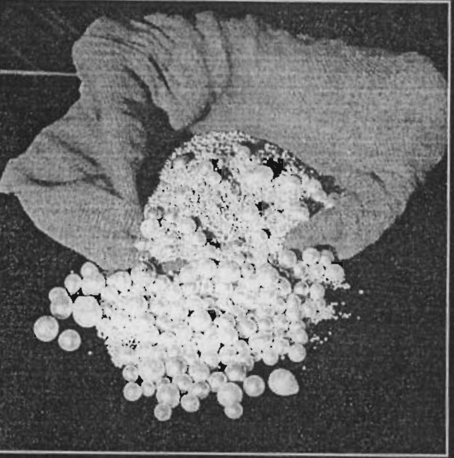
قرية على الساحل الشمالي الشرقي لجزيرة المحرق من البحرين . تتكون من ٤٥٠ منزلا من الطين وفروع الأشجار، فيما عدا اثنين من الدور المذكورة فهي من الحجر الأحمر . ويوجد فيها برج مربع كعلامة يهتدي بها الملاحون . وبجوار المنزل المربع توجد ثلاثة مدافع وذخيرة يرجع تاريخها إلى عهد سحيق ولذا فلا يعرف مصادرها . وسكان قرية قلالي أكثرهم من قبيلة المنانعه حوالي(١٠٠ منزل) ويعملون بصيد اللؤلؤ وتجارته وصيد السمك . وتملك القريـــة عدداً من المراكب . وخلاف ما ذكر فهناك ٢١ مركباً لصيد اللؤلؤ .

وتوجد بها نخيل، وبها من الحيوانات قطعان من الماشية . ويتبع قلالي جزيرة الجردي .

الرفاع الغربي

هي مدينة تقع في أرض حجرية من جزيرة البحرين . وتبعد ميلا مربعا غرب وشمال غربي الرفاع الشرقي . وتطل على وسط الانخفاض الكبير للجزيرة من جهة الشمال . وتتكون من نحو أربعين كوخا ومنزلاً حجرياً واحد يسكنه أحد أفراد الأسرة الحاكمة . ويعمل معظم السكان ببيع الماء الذي يجلبونه على ظهر الإبل من المنامة . وتقع بئر غويفه على السهل المرتفع ويعتبرها السكان من أحسن الآبار في الجزيرة . وربما لا تكون مياهها نقيه مثل بئر الحنينيه النابعة في الرفاع الشرقي . ولا يوجد بالقرية نخيل أو أشجار أخري، وفيها بعض الحيوانات . ويعتبر الرفاع من أحسن الأماكن الصحية في البحرين .

تحقيق بعض ما ورد في التحفة



الجزء الثالث

بقلم : الدكتور علي أباحسين





النبهانية عن تاريخ البحرين

عرضنا في العدد السابق من الوثيقة، الجزء الثاني من هذه الدراسة وهي حول تحقيق الدكتور علي أباحسين لكتاب التحفة النبهانية وهو الكتاب الأساس والمرجع العام عن تاريخ البحرين . وقد تناول الجزء الثاني شرحاً هاماً لمدن وقرى البحرين ومن سكنها . ويتناول هذا الجزء الثالث والأخير من هذه الدراسة الأبواب الثلاثة من كتاب النبهاني ويشرح بتسلسل تاريخي كل من تأمر على البحرين من بعد الهجرة النبوية الشريفة إلى أن آلت إلى آل خليفة في بداية فبراير سنة ١٧٨٣م والله ولي التوفيق

الوثيقة



الباب الأول

في ذكر من تأمَّر على البحرين

(من بعد الهجرة النبوية إلى أن آلت إلى آل خليفة)

أعلم أنه تداول مُلك البحرين ملوك وأمم كثيرة، وأقرب من بلغنا أخبارهم من ملوكها قبل الإسلام هم الفرس[١] . وقد كان بها خلق كثير من عبد القيس وبكر بن وائل . وفي باديتها تميم مقيمون . وكان بها من قبل الفرس (المنذر بن ساوى بن عبد الله بن زيد[٢] بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم) وعبد الله بن زيد المذكور وهو (الاسبذي) نسبة إلى قرية بهجر، فلما كانت سنة ثمان من الهجرة[٣] وجه رسول الله ﷺ (العلاء) - واسمه عبد الله بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عوف بن مالك بن الخزرج بن أياد بن الصدف الحضرمي وكان جده سكن مكة المشرفة وحالف بنى عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي - وجهه إلى البحرين ليدعو أهلها إلى الإسلام أو إلى الجزية وكتب معه إلى المنذر بن ساوى وإلى سيبخت (مرزبان هجر)، يدعوهما إلى الإسلام أو إلى الجزية، فأسلما وأسلم معهما جميع العرب حتى أهل جزيرة أوال وأسلم أيضا بعض الأعجام . فأما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فإنهم صالحوا العلاء ابن الحضرمي وكتب بينهم وبينه كتابا هـذه صورته (بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي أهل البحرين صالحهم على أن يكفوا العمل ويقاسمونا الثمر فمن لا يفي بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[٤] وأما جزية الرؤوس فإنه آخذ لها من كل حالم دينارا . وقيل أن رسول الله ﷺ وجه العلاء حين وجه رسله إلى الملوك سنة ست من الهجرة .

وروى عن العلاء أنه قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى البحرين أو قال هجر وكنت آتى (الحائط بين الأخوة) قد أسلم بعضهم فآخذ من المسلم العشر ومن المشرك الخراج . وقال قتادة : لم يكن بالبحرين قتال ولكن بعضهم أسلم وبعضهم صالح العلاء على أنصاف الحَب والتمر . وقال سعيد بن المسيب : أخذ رسول الله ﷺ الجزية من مجوس هجر وأخذها عمر من مجوس فارس وأخذها عثمان من بربر .

وبعث العلاء إلى رسول الله ﷺ مالاً من البحرين قدره ٨٠ ألفا ما أتاه أكثر منه قبله ولا بعده وأعطى منه العباس عمه قالوا : وعزل رسول الله ﷺ (العلاء) وولى على البحرين (إبان بن سعيد بن العاص بن أمية) . وقيل أن العلاء كان على ناحية من البحرين منها القطيف . وإبان على ناحية فيها الخط والأول أثبت ثم مات (المنذر بن ساوه) بعد وفاة النبي ﷺ بقليل وارتد من بالبحرين من ولد قيس بن ثعلبة بن عكابة مع الحكم وهو شريح بن ضبيعة بن عمرو بن مرثد، أحد بنى قيس ابن ثعلبة وارتد كل من بالبحرين من ربيعة حتى أهل (جزيرة البحرين) ماخلا الجارود بن بشر بن عمرو بن المعلى واسمه حنش فإنه رد قومه إلى الإسلام (وهو الذي أسلم ووفد على النبي ﷺ فلما رجع الى قومه دعاهم إلى الإسلام فأسلموا) فلما توفى النبي ﷺ ارتدوا وقالوا لو كان نبيا ما مات فقال لهم الجارود تعلمون أن لله أنبياء من قبله ولم تروهم وتعلمون أنهم ماتوا ومحمد ﷺ قد مات وأنا أشهد أن لا إله إلا الله(٥) . فأسلموا وثبتوا على إسلامهم وأمّروا عليهم (المنذر بن النعمان) ابن المنذر المغرور . واجتمعت ربيعة بالبحرين على الردة إلا الجارود ومن تبعه وخرج (الحطم ابن ضبيعة) أخو بنى ثعلبة في بكر بن وائل فاجتمع إليه كثير من المرتدين وكثير ممن لم يزل مشركا حتى نزل القطيف وهجر واستغوى من بهما وبعث بعثا إلى (دارين) وإلى (جواثا) فحصروا المسلمين واشتد الحصر على من بهما وتقاتلوا معهم قتالاً شديداً . ثم إن المسلمين لجأوا إلى حصن جواثا فحاصرهم فيه عدوهم نحو شهر . وفي ذلك يقول عبد الله بن حدف

بن عبد الله بن عوف بن شداد بن ربيعة بن عبد الله ابن بكر بن كلاب الكلابى :

ألا أبلــغ أبـــا بــكر الــوكا وفتيـــان المدينة أجـــمعين
فهل لك في شباب منك أمسوا أسارى في جواثا محاصرين
توكلنـــا على الرحـــمن أنـــا وجدنا النصـــر للمتوكلين
وقلنـــا قــد رضينا الله ربـــا وبالإسلام دينـــا قد رضينا

فبعث أبو بكر رضي الله عنه العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه لقتال أهل الردة بالبحرين ومعه جموع من المسلمين فنزل هجر وبعث إلى الجارود أن ينازل بعبد القيس (الحطم بن ضبيعة) . وخندق العلاء والمسلمون على أنفسهم وقاتلوا المرتدين وكانوا يتراجعون القتال ويرجعون إلى خندقهم فكانوا كذلك شهرا فسمعوا في بعض الليالي ضوضأة شديدة في المشركين فبعثوا من يأتيهم بالخبر فجاءهم بأن القوم سكارى فبيتوهم ووضعوا السيوف فيهم حتى قتلوا (الحطم) وفر القوم هربا واقتحموا الخندق فمن بين مترد[٦] وناج ومقتول ومأسور وأبادوا القوم وكفى الله شرهم وقسموا الغنائم . وكان الجارود في أيام الحصار والقتال أسره قوم من بكر بن وائل فكتب إلى المسلمين أن هؤلاء القوم الذين أنا في أسرهم ضباع بالليل أسود بالنهار . فقال العلاء من يدلنا عليهم فقال عبد الله بن حــدف الكلابى أنا ، فلما اقترب منهم أخذوه فصاح وكانت أمه عجلية فصاح يا أبجراه فقال الأبجر من أنت قال ابن أمتك عبد الله حدف ، قال خلوه ويحك مالك قال خرجت من الجهد فأطعموني شيئا فأطعمه وقال إني لا أحسب أنك جيش ابن أخت القوم الليلة لأخوالك . ثم أقبلوا على شرابهم وغفلوا عنه فهرب إلى العلاء ، فبيتهم العلاء فكانت هزيمتهم . قالوا وكان المنذر بن النعمان يسمى الغَرور فلما ظهر المسلمون قال لست بالغَرور ولكنى المغرور ولحق هو . وفل

ربيعة بالخط فاتاها العلاء وفتحها وقتل المنذر معهم وقيل بل قتل المنذر (يوم جواثا) وقيل بل أستأمن ثم هرب فلحق فقتل[٧] وكان العلاء قد كتب إلى أبى بكر يستمده فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة يأمره بالنهوض إليه فقدم عليه وقد قتل الحكم سنة ١١هـ ثم أتاه كتاب أبى بكر بالشخوص إلى العراق فشخص من البحرين سنة ١٢هـ ثم لما قتل الحطم مع قومه وهم سكارى وانتصر المسلمون ندب العلاء الناس إلى دارين (صوابه إلى جزيرة البحرين كما سيأتي) وقال لهم قد أراكم الله من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر فانهضوا إلى عدوكم واستعرضوا البحر . وارتحل وارتحلوا وكان بينهم وبين محل عدوهم البحر فاقتحموه على الخيل والإبل والحمير وفيهم الراجل ودعا ودعوا وكان من دعائهم يا أرحم الراحمين يا كريم يا حليم يا أحد يا صمد يا حي يا محيى الموتى يا حي يا قيوم، لا إله إلا أنت يا ربنا . فاجتازوا ذلك الخليج بإذن الله يمشون على مثل رمل فوقها ما يغمر أخفاف الإبل وبين الساحل ودارين يوم وليلة (صوابه بين الساحل وجزيرة البحرين كما ستراه)[٨] .

التقوا مع عدوهم واقتتلوا قتالا شديدا فظفر المسلمون وانهزم المشركون وأكثر المسلمون فيهم القتل فما تركوا بها مخبرا . وغنموا وسبوا فلما فرغوا رجعوا حتى عبروا كما جاءوا وضرب الإسلام بجرانه فيها . وكتب العلاء إلى أبى بكر ﵁ يعرفه هزيمة المرتدين وقتل الحطم . ولما قسمت الغنيمة كان للفارس ستة آلاف وللراجل ألفان . وكان مع المسلمين راهب من أهل هجر فأسلم فقيل له ما حملك على الإسلام قال ثلاثة أشياء : خشيت أن يمسخني الله بعدها فيض في الرمال، وتمهيد ثبج البحر، ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء سحرا (اللهم أنت الرحمن الرحيم، لا إله غيرك البديع فليس قبلك شئ والدائم غير الغافل الحي الذي لا يموت وخالق ما يرى وما لا يرى وكل يوم أنت في شأن علمت كل شئ بغير معلم) فعلمت أن القوم لم يعانوا بالملائكة

إلا وهم على حق، فكان أصحاب النبي ﷺ، يسمعون هذا منه بعد . والعلاء بن الحضرمي صحابي مشهور بالكرامة التامة وكان مجاب الدعوة وكان له في هذه الغزوة آثار محمودةً وكرامات كثيرة منها أنهم سلكوا مغازة(٩) وعطشوا عطشا شديدا حتى خافوا الهلاك فنزل العلاء وصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اسقنا فجاءت سحابة كأنها جناح طائر فقعقعت عليهم وأمطرت حتى ملأوا الآنية وسقوا الركاب قال الراوي ثم انطلقنا حتى أتينا على خليج من البحر ما خيض فيه قبل ذلك، فلم نجد سفنا وكان المرتدون قد أحرقوا السفن، فصلى العلاء ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اجزنا . ثم أخذ بعنان فرسه ثم قال جوزوا بسم الله . قال أبو هريرة وكان مع القوم فمشينا على الماء فو الله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش أربعة آلاف : وقال إبراهيم بن أبي حبيبة حبس لهم البحر حتى خاضوا إليهم وجازه العلاء وأصحابه مشيا على أرجلهم وكانت تجرى فيه السفن من قبل . وفي ذلك يقول عفيف بن المنذر :

ألم تـر أن الله ذلل بحـــره وأنزل بالكفار إحـدى الجلائل
دعونا الذي شق البحار فجاءنا بأعجب من فلق البحار الأوائل

والذي يستنتج من الروايات أن التي عبروا إليها هي (جزيرة البحرين) لا دارين لأن دخول الجزيرة هو الذى يحتاجون فيه إلى السفن لأن بين جزيرة البحرين وبين الساحل الذى كانت الصحابة فيه نحو مسيرة يوم وليلة للراجل لو أمكن المشي . وأما بين دارين والساحل فنحو ساعة ونصف للراجل ولا يحتاج فيه إلى خوض لأن البحر إذا جزر ظهرت الأرض وأمكن الوصول إليها ببرزخ متصل بينهما بدون خوض لاسيما والمد والجزر يتكرران مرتين في اليوم والليلة كما هو معلوم عند الجميع، لاسيما وأن مع الجيش جملة من أهل دارين وهم أدرى بطرق ديارهم فلو كان العبور إلى دارين لتريثوا إلى حين الجزر

وانحسار الماء عن الأرض، ولما احتاجوا لمشقة العبور . ولما كان لصلاة العلاء ودعائه كبير فائدة للمضايقة وأهل البلدة معه . فيترجح أنهم خاضوا البحر إلى جزيرة البحرين . وأن في ذلك الكرامة التامة لاسيما والعلاء مجاب الدعوة ومشهور بها فيكون دخولهم دارين بعد ذلك جمعا بين الروايتين . وقد ذكر أهل السير أن العلاء فتح (السابور ودارين) في خلافة عمر عنوة بالسيف وهذا مما يؤكد أن المقصود بخوض البحر هو العبور إلى جزيرة البحرين . وأيضا فقد قال صاحب القاموس وصاحب تاج العروس وابن حجر في الإصابة أن العلاء خاض البحر بكلمات قالها . وأيضا مما يؤكد ذلك قول الراهب الذى أسلم أنه لم يسلم إلا لأمور ثلاثة ثانيها هو خوض البحر وكان خليجا ومحال خوضه بدون كرامة فلما رأى أن الصحابة قد خاضوه عرف أنهم على الحق وأسلم والراهب هو من أهل هجر وهو يعلم علم يقين بأن هذا البحر متعذر خوضه وهو أدرى بوطنه . وأيضا فقول الصحابة أتينا على خليج ما خيض فيه قبل فهذا أرجح للتأكيد لأن دارين شبه جزيرة والناس ذاهبون وآتون بين الساحل ودارين ليلا ونهارا والأشغال متصلة بين الجانبين فكل هذه الدلائل ترجح أن الخوض هو إلى جزيرة البحرين . ولأن أكثر الرواة لم يعينوا القصد إلى دارين بل يقولوا أتينا على خليج من البحر ما خيض فيه قبل فاقتحمه العلاء وأصحابه بكلمات قالها . (وذكر ياقوت في معجمه أن هذه صفة أوال أشهر مدن البحرين اليوم ولعل اسمها (أوال ودارين) فقول ياقوت هذا هو استشهاد لما حققناه وترجيح لما قلناه بأن الخوض هو إلى جزيرة البحرين والله أعلم .

وبعد هذه الوقائع تحصن المكعبر الفارسي صاحب كسرى الذي وجهه لقتال بني تميم حين عرضوا لعيره (**بالزارة**)[١٠] فلم يقدر عليهم وانضم إليه مجوس كانوا تجمعوا بالقطيف وامتنعوا من أداء الجزية فأقام العلاء على الزارة فلم يفتحها في خلافة أبى بكر ﵁ وفتحها في خلافة عمر ﵁ . وقتل (المكعبر) وسمى المكعبر لأنه كان يكعبر الأيدي فلما قتل قيل مازال يكعبر حتى كعبر

فسمى المكعبر وكان الذي قتله (البراء بن مالك الأنصاري) أخو أنس بن مالك . وفتح العلاء السابور ودارين في خلافة عمر عنوة بالسيف وكان لما توفى رسول الله ﷺ أخرج إبان بن سعيد بن العاص من البحرين فأتى المدينة المنورة . فبعد محاربة أهل الردة طلب أهل البحرين من أبى بكر أن يرد العلاء عليهم ففعل فيقال أن العلاء ظل واليا عليهم إلى أن توفى سنة ٢١هـ فولى عمر مكانه (أبا هريرة الدوسي) . ويقال أن عمر ولى أبا هريرة قبل موت العلاء، فأتى العلاء (توج) من أرض فارس وعزم على المقام بها ثم رجع إلى البحرين فأقام هناك حتى توفى، فكان أبو هريرة يقول دفنا العلاء ثم احتجنا إلى رفع لبنة فرفعناها، فلم نجد العلاء في اللحد . وقال أبو مخنف : كتب عمر بن الخطاب إلى العلاء بن الحضرمي يستقدمه وولى (عثمان بن أبي العاص) البحرين مكانه وعمان فلما قدم العلاء المدينة ولاه البصرة مكان عتبة بن غزوان فلم يصل إليها حتى مات ودفن في طريق البصرة على ساحل البحر وهو في موضع يقال له اليوم (العدان) وقبره مشهور ومعروف في لسان العوام (أبو على) اسم للقبر واسم للبقعة كلها وهو في طريق الذاهبين إلى الكويت[١١] . ثم إن عمر ولى قدامة بن مظعون الجمحي جباية البحرين، وولي أبا هريرة الصلاة والأحداث، ثم عزل قدامة وحده على شرب الخمر . وولى أبا هريرة الجباية مع الأحداث، ثم عزله وقاسمه ماله، ثم ولى عثمان بن أبى العاص (عمان والبحرين) فمات عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٣هـ . وعثمان بن أبى العاص واليهما : وسار عثمان إلى فارس ففتحها، وكان خليفة على عمان والبحرين وهو بفارس أخوه المغيرة بن أبى العاص .

وروى (محمد بن سيرين) عن أبى هريرة قال استعملني عمر على البحرين فاجتمعت لي ١٢ ألفاً فلما قدمت على عمر قال لي يا عدو الله والمسلمين أو قال عدو كتابه سرقت مال الله قال قلت لست بعدو الله ولا المسلمين، أو قال لكتابه . ولكنى عدو من عاداهما قال فمن أين اجتمعت لك هذه الأموال قلت

خيل لي تناتجت وسهام اجتمعت قال فخذ مني ١٢ ألفا فلما صليت الغداة قلت اللهم اغفر لعمر، قال : وكان عمر يأخذ من الصحابة ويعطيهم أفضل من ذلك حتى إذا كان بعد ذلك قال عمر : ألا تعمل يا أبــا هريـــرة ؟ قلت لا، قال : ولم، وقد عمل من هو خير منك ؟ يوسف (قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) . قلت يوسف نبي ابن نبي وأنا أبو هريرة ابن أميمة وأخاف منكم ثلاثــا واثنتين . فقال عمر هلا قلت خمسا قلت أخشى أن تضربوا ظهري وتشتموا عرضي وتأخذوا مالي وأكره أن أقول بغير علم وأحكم بغير حلم[١٢] .

ولاة البحرين في زمن الدولة الأموية

ولم تزل جزيرة البحرين تابعة للخلفاء الراشدين ثم من بعدهم لبنى أمية . وكان في سنة ٤٥هـ جعل معاوية على (البصرة) زياد بن أبيه وجمع له (خراسان وسجستان) ثم جمع له (السند والبحرين وعمان) .

وظلت البحرين خاضعة لعمال الأمويين إلى زمن عبد الملك بن مروان حيث جاءها أبو فديك الخارجي[١٣] سنة ٧٢هـ واحتلها غلبة وانتزعها من عمال بنى أمية . فأرسل عبد الملك بن مروان جنودا كثيرة نحوها وتقاتلوا مع البغاة حتى قتلوا (أبافديك) وقتلوا من قومه نحو ٦٠٠٠ وأسروا نحو ٨٠٠ رجل وصفت جزيرة البحرين لبنى أمية وذلك سنة ٧٣هـ وفي زمن خلافة عمر بن عبد العزيز أمر ببناء المسجد ذى المنارتين الذي في (سوق الخميس)، المشهور اليوم (بالمشهد)، وأمر أيضا ببناء عدة مساجد أُخر في خليج البصرة وأعجبها المسجد الذي في (أبى شهر) فإنه في غاية المتانة والإحكام، وهو باق إلى اليوم .

الأمراء على البحرين

وفي سنة ١٠٥هـ كان على البحرين الأشعث بن عبد الله الجارود من قبل

بنى أمية . فخرج عليه مسعود بن أبى زبيبة ففارقها الأشعث ثم أخذت من مسعود المذكور . وقيل بل نصب الأشعث عليها واليا من قبله . وكانت الإمارة له فيها نحو ١٩ سنة . ثم خرج عليه سفيان بن عمرو العقيلى وقاتله حتى قتل مسعودا . وتغلب على البلدة سفيان المذكور . ثم بعد مدة تغلب على البحرين سليمان بن حكيم العبدي واستولى عليها إلى سنة ١٥١هـ حيث انتزعت منه كما سيأتي .

استيلاء بني العباس على البحرين

وفي سنة ١٥١هـ جهز أبو جعفر المنصور على جزيرة البحرين جيشا عظيما تحت قيادة عقبة بن سليم فسار بهم نحوها وتواقع مع سليمان بن حكيم العبدي[١٤] حتى قتله . واحتل عقبة البلدة واستولى على خزائن الجزيرة . وأرسل الأسرى إلى بغداد (دار الخلافة) وعين على البحرين أميراً من قبل العباسيين وظلت جزيرة البحرين تحت تصرف بنى العباس يتعاقب عليها ولاتهم إلى سنة ٣٤٩هـ حيث هاجمها صاحب الزنج .

تملك صاحب الزنج للبحرين

ظهر صاحب الزنج سنة ٢٤٩هـ في (سُرّ من رأى) المسماة اليوم (سامراء) ثم سار نحو الأحساء وأظهر أهلها له الطاعة وانضم إليه خلق كثير فأرسل عماله إلى جزيرة البحرين وجبى الخراج منها له وظلت تحت سيطرته إلى أن أهلكه الله سنة ٢٧٠هـ كما بينا قصته في (تاريخ الأحساء) فرجعت البحرين إلى بنى العباس وبقيت تحت حكمهم إلى زمن المكتفى حيث ظهرت القرامطة[١٥] .

تملك القرامطة على البحرين

وفي سنة ٢٨٦هـ عبرت القرامطة من القطيف إلى جزيرة البحرين

واستباحوها وعاثوا في الأرض بالفساد . وفي ذلك يقول ابن مقرب :

سل القرامط من شظّى جـماجمهـم ... فلقاً وغادرهم بعد العلا خدمـا
من بعد أن جـل بالبحرين شأنهم ... وأرجفوا الشام بالفرات والحرما
ولم تزل خيلهـم تغشى سنابكهـا ... أرض العراق وتغشى تارة أدمـا
وحرقوا عبــد قيس في منازلـهم ... وصيروا الغر من ساداتها حمما
وأبطلوا الصلوات الخمس وانتهكوا ... شهر الصيام ونصبوا منهم صنما
وما بنــوا مسجــداً لله نعرفــه ... بل كلما أدركوه قائمـاً هدمـا

وظلت القرامطة عائثة في الأرض إلى أن هلك رئيسهم أبو سعيد الجنابي سنة ٣٠١هـ فضعف أمرهم وجعل يتقلص فيؤهم ومع ذلك فإنهم توجهوا نحو مكة واقتلعوا الحجر الأسود من الكعبة سنة ٣١٧هـ وقصتهم فصلناها في (تاريخ الأحساء) وكان انقراض القرامطة تماما سنة ٣٧١هـ[١٦] .

تغلب أبي البهلول على البحرين[١٧]

ثم استولى على جزيرة البحرين أبو البهلول واسمه العوام بن محمد بن يوسف بن الزجاج[١٨] وسبب تغلبه عليها هو أن القرامطة لما ضعف أمرهم شرعت قبائل العرب تحاربهم من كل جانب، فقام لقتالهم بالأحساء الأمير عبد الله بن علي العيوني . وثار عليهم بالقطيف يحيى بن العياش . ونهض بجزيرة البحرين أبو البهلول لأنه كان ضامنا لخراجها فشق عصى الطاعة فجهزت عليه القرامطة جيشا من عبد القيس تحت قيادة بشر بن مفلح أحد العيونيين وأطمعتهم في استرجاع جزيرة البحرين لهم (أي لعبد القيس) فساروا جميعا إلى موضع يقال له (كسكوس أوال) فبرز لهم أبو البهلول بثبات جأش في جموعه وتواقع معهم حتى كسرهم ودحرهم بعد معركة عنيفة قتل فيها خلق كثير .

ثم أعلن استقلاله بجزيرة البحرين وأمر بأن يخطب فيها له وقوى أمره وظلت تحت يده مدة إلى أن انتزعها منه ابن العياش كما سيأتي .

استيلاء ابن العياش على البحرين

ثم استولى على البحرين ابن العياش . وذلك بأن يحيى بن العياش لما حارب القرامطة وأخرجهم من القطيف واستقل بها أشرأبت نفسه إلى أخذ جزيرة البحرين . ولكن قبل أن يبرز ذلك الفكر إلى حيز الوجود داهمه الموت . فقام من بعده بالحكم ابنه زكريا بن يحيى وجه جيشا عظيما لتنفيذ فكرة والده وساقه نحو جزيرة البحرين . فاحتلوها من أبي البهلول بعد معركة شديدة . وضمت إلى حكم (الخط) وكان لزكريا المذكور وزير من أهل جزيرة البحرين يسمى (العكروت) وهو صاحب رأى وسياسة . وكان يضرب به المثل في الشجاعة والبأس والحيل والدهاء . فطمع ابن العياش في انتزاع الأحساء من العيونيين مغترا بشجاعة وزيره وقائد جموعه المذكور فحشد ابن العياش جموعه وسار بهم نحو الأحساء فبرزت له العيونيون بجنودهم وتقابل الفريقان وجرت بينهما معركة شديدة أسفرت عن انكسار ابن العياش وتقهقره إلى القطيف (قصبة حكمه) فتبعته العيونيون على الأثر فلم يتمكن ابن العياش من الثبات في القطيف بل عبر بجنوده الى جزيرة البحرين . فاحتل العيونيون القطيف ثم عبروا نحوهم وصار هذا الطمع سببا لمحو دولة بنى العياش من القطيف كما سيأتي .

استيلاء العيونيين على البحرين

العيونيون هم عرب من قبائل الأحساء . وأول تأسيس إمارتهم هو أنه لما ضعفت القرامطة وشرعت العرب تحاربهم من كل جانب قام عبد الله بن علي آل ابراهيم العيوني يحارب القرامطة في الأحساء نحو سبع سنين حتى انتزع الدولة منهم وتملك الأحساء وما والاها وجعل يدافع كل من كان يطمع فيها

وكان جيشه في بادئ قوامه نحو ٤٠٠ رجل . وساعده الله بحسن الحظ حتى تغلب على القرامطة بعد معارك شديدة . ودفع من وازرهم من أهل اليمن (كبني عامر بن ربيعة) فإنهم حاولوا سلب الأحساء من العيونيين وتبارزوا فانكسرت بنو عامر بعد معركة شديدة وفروا ناجين بأنفسهم تاركين في ميدان الوغى سلبهم وأموالهم . وفر منهم اثنان من رؤسائهم نحو البصرة وهما (أحمد بن مسعر وأبو فراس) وفي ذلك يقول بن مقرب في ميميته التي قالها في بغداد سنة ٦١٣هـ مفتخرا بمتقدميه من بنى عمه وعشيرته التي مطلعها :

قم فاشدد العيس للترحال معتزماً وارم الفجاج فإن الخطب قد فقما
حتى حمينا على الإسلام وانتدبت منا فوارس تجلو الكرب والظلما
وطالبتنا بنــو الأعمــام عادتنـا فلم تـجد بكمـاً فينـا ولا صممـا
فسلم الأمـر أهـل الأمر وانتزحـوا عن سورة الملك لا زهـداً ولا كرما

ثم لما زحف ابن العياش من القطيف نحو الأحساء (كما تقدم) برز له الأمير عبد الله العيوني بجنوده وتقابلا في موضع يقال له (ناضره) وجرت بينهما معركة فاصلة أسفرت عن انكسار ابن العياش وتقهقره نحو قصبة حكمه (القطيف)، فلحقه الأمير عبد الله يقفو أثره، فلم يتمكن ابن العياش من الثبات في القطيف بل غادره، وعبر بجموعه إلى جزيرة البحرين، فاحتل الأمير عبد الله القطيف، ووجه ابنه (الفضل) نحو جزيرة البحرين، فعبر بجموعه نحوها وجرت بينهما معركة حاسمة أسفرت عن قتل (العكروت)، وزير ابن العياش وقائد جيوشه، وفرار ابن العياش إلى (بلدة العقير) بمن بقى من جموعه، وجعل يجمع هناك جموعا أُخر فلما تكاملت قوته سار بها نحو القطيف عله يسترجعه بعد ما فرط منه، فبرز له الأمير عبد الله العيوني هناك ودارت رحى الحرب بينهما فأسفرت عن قتل زكريا بن العياش وتفرق جموعه فانمحت دولة

ابن العياش من الخط، بسبب طمعه وغروره . وإلى ذلك يشير ابن مقرب في الميمية بقوله :

ولم ينج ابن عيـــاش بمهجتـــه يم إذا ما يراه الناظـر ارتسـمـا
أتى مغيراً فوافى (جـــو) ناظـرة فعاين الموت منـا دون ما زعمـا
فراح يطرد طرد الوحش ليس يـرى حبل السلامة إلا السـوط والقدما
فانصاع نحو (أوال) يبتغي عصمـــا إذ لم يجد في نواحي الخط معتصما
فأقحم البحـر منـا خلفـــه ملك مازال مذ كان للأهـوال مقتحمـا
فحاز ملك أوال بعدمـــا ترك العـــكروت بالسيف للبغواء ملتزمـا
وصار ملك ابن عياش وملك أبي البـهلول مع ملكنـا عقـداً لنا نظمـا

ثم تأمر على جزيرة البحرين بعد الفضل أخوه (الأمير علي بن عبد الله) وفي زمنه هجم عليه حاكم جزيرة قيس (أبوكرزاز ابن سعد بن قيصر) بجيوش بحرية ونزل بها في موضع يقال له (ستره) فبرز لقتاله الأمير علي وجرت بينهما معركة شديدة ظفر العيونيون فيها وأسروا أخا حاكم قيس واسمه (نام سار بن سعد)، بعد أن قتل من أهل جزيرة (قيس) (٢٨٠٠) وفر الباقون لسفنهم، وفي ذلك يقول ابن مقرب :

ويوم (سترة)منا كان صاحبه لاقت به سامة والحاسك الرقمـا
ألفين غادر منهـم مع ميءٍ صرعى فكم مرضع من بعده يتما

وعدد الحكام من العيونيين نحو ٢٠ حاكما كانوا يحكمون الأحساء والقطيف وجزيرة البحرين وملحقات كل منها . ومدة ملكهم نحو ٣٠٠ سنة . (ويحكى) أن الأمير أبا سنان بن محمد بن الفضل ابن الأمير عبد الله العيوني لما آل له الملك جاءه عامله بخراج جزيرة البحرين ذات مرة، وكان عنده رجل

شاعر من البصريين يعرف (بالثعلبي) فأعطاه جميع الخراج وكان مبلغا عظيما فلما رأى العامل أن خراج سنة كاملة أخذه شخص واحد دفعة واحدة شهق شهقة فمات غما لساعته . ولذلك يقول ابن مقرب :

منا الذي من نداه مات عامله　　　غماً وأصبح في الأموات مخترما[١٩]

تغلب الزنجيين على البحرين

ثم تولى على جزيرة البحرين أبو بكر بن سعد الزنجي سنة ٦٣٣هـ واعلم أن صاحب الزنج المتقدم ذكره غير هؤلاء . وأما هؤلاء فإنهم مسلمون من أهل السنة والجماعة .

وكيفية تكوين دولتهم هي أنهم بعد انقراض الدولة السلجوقية تجمعوا وسكنوا في جبل (كيلويه) وأصلهم من قبجاق فتجمهروا على أخذ مملكة فارس فهاجموها . وفي سنة ٥٤٣هـ تمكنوا من الاستيلاء على فارس وحكموا أحدهم واسمه (سنقور بن مودود) وهم الطبقة الثالثة من ملوك فارس . وفي سنة ٥٥٨هـ توفى سنقور وتولى بعده أخوه (أتابك بن مودود) الزنجي وفي سنة ٥٧٢هـ توفي أتابك وأخذ بزمام المملكة ابنه (سعد) وفي عام ٦٢٣هـ توفي سعد ورقى سرير المملكة ابنه (أبو بكر بن سعد) وهو الذي وسع مملكة فارس وفي سنة ٦٢٦هـ حارب (جزيرة قيس) وكان بها بنـو قيصر فانتزع الجزيرة منهم . وفي سنة ٦٣٣هـ توجه بجنده نحو (جزيرة البحرين) فاستولى عليها . وفي سنة ٦٤١هـ عبر إلى القطيف فاحتله وزحف بجنده نحو الأحساء فانتزعها من أهلها . وفي سنة ٦٥٩هـ توفى (أبو بكر) المذكور وتولى بعده ابنه (سعد بن أبي بكر بن سعد الزنجي) وفي زمنه تضعضعت مملكته وضعفت دولتهم .

(تنبيه) توجد بجزيرة البحرين مقاطعة كبيرة فيها نخيل تسمى (الزنج) فلعلها منسوبة إلى تلك الدولة[٢٠] .

استيلاء المغول على البحرين

المغول هم الطبقة الرابعة من ملوك فارس . وذلك لما ضعفت الدولة الزنجية : قام جنكيز خان المغولي وعاث في الأرض حتى العراق فاحتل بغداد وملحقاتها[٢١] وامتدت سطوته مع قومه إلى الخليج حتى (جزيرة البحرين) وقصته مشهورة مبسوطة في المطولات من كتب التاريخ . وكانت مدة بقائه في الحكم ٨ سنوات وظلت الدولة فيه وفي عقبه من سنة ٧٣٦ الى ٧٩٥هـ . ثم انقرضوا :

تغلب الكوركانية على جزيرة البحرين

الكوركانية : هم الطبقة الخامسة من ملوك فارس وأولهم تيمورلنك (ومجمل قصته) هو أنه لما اقتسم التتر ممالكهم انتشرت الفتن بينهم مع بعضهم وكان ذلك سببا لضعفهم وموجبا لقيام تيمور وأمثاله . قال ابن خلدون أن تيمور ينسب هو وقومه إلى جغطاي بن جنكيز خان . وجزم بعض المؤرخين بأن نسبه إلى جغطاى إنما هو من جهة أمه لا من جهة أبيه . وكان أول ظهوره سنة ٧٧٣هـ وأرخت بلفظ (عذاب) . قالوا وهو أحد الدجالين الموعود بهم في الأخبار النبوية . فإنه تغلب على أكثر الممالك الإسلامية وأسرف بالقتل وأفسد الأرض وأهلك الحرث والنسل وكان مبدأ أمره وأمر أبيه أنهما كانا فقيرين، وكان أبوه إسكافيا من قرية من أعمال كش (وهي من مدن ما وراء النهر) ونشأ تيمور جلدا قويا ذا جسم غليظ فكان لشدة فقره يسرق، فسرق ذات ليلة شاة فشعر به الراعي فرماه بسهمين أصاب بأحدهما فخذه وأصاب بالآخر كتفه فأعابهما فكان أعرج اليمناوين . ولذلك يقال له نصف إنسان بالفارسية (لنك) . ومع ذلك لم يترك السرقة فمازال كذلك حتى اشتهر أمره وإفساده فظفر به السلطان (حسين) ملك (هراة) فأمر بضربه ثم بصلبه فضرب ثم تشفع فيه الأمير غياث ابن السلطان حسين المذكور، فقال أبوه أن هذا أصل الفساد ولئن بقى ليهلكن

العباد والبلاد فقال له (غياث) وما عسى أن يصدر من نصف إنسان وقد أصيب بالدواهي . فما زال يراجع أباه حتى قبل شفاعته ووهبه له وعفا عنه . ثم إن (غياث) الدين اصطحبه معه وقربه وأدناه وجعله من خواصه، ثم زوجه أخته ورفعه ورقى مرتبته حتى صار من وزرائه . فلما آل الملك لغياث الدين بعد وفاة أبيه ازدادت منزلة (تيمور) وصار مقدما على كثير من الجند فطغى على مولاه (غياث الدين) . وكان مبدأ تمرد تيمور أن زوجته وهي أخت غياث الدين وقع بينها وبينه شئ أغضبه فقتلها ولم يراع حرمة مولاه أخاها ثم لم يسعه إلا الخروج على السلطان غياث الدين وخلع الطاعة فتملك بما كان تحت يده من الجند كثيرا من الممالك حتى استصفى ممالك ما وراء النهر وذلت لأوامره ملوك الدهر . وشرع في استخلاص بقية البلاد واسترقاق العباد . ثم أرسل إلى مخدومه سلطان هراة (غياث الدين) يطلب منه الدخول في طاعته ليجازيه على إحسانه بالإساءة له فيتحقق بذلك قول النبي ﷺ (كتب الله على كل نفس خبيثة أن لا تخرج من الدنيا حتى تسئ إلى من أحسن إليها) فأرسل (غياث الدين) يقول له أما كنت خادما إلي وأحسنت إليك وأسبلت ذيل نعمتي عليك وذلك بعد أن أنجيتك من الضرب والصلب فإن لم تكن إنسانا يعرف الإحسان فكن كالكلب . فلم يرعو بل عبر جيحون بمن معه من الجند وتوجه لمحاصرة مولاه غياث الدين (بهراة) ولم يكن لدى المذكور قوة لقتال (تيمور) والوقوف دون مطامعه فحصن نفسه في القلعة فحاصره وضيق عليه ثم أمنه وقبض عليه وحبسه ومنع عنه الطعام والشراب حتى مات جوعا . ثم عاد (تيمور) إلى خراسان فانتقم أولا من أهل سجستان فوضع السيف فيهم وأفناهم . ثم خرب المدينة ورحل عنها ولم يزل هذا دأبه حتى خلصت له جميع ممالك العجم وممالك فارس وفي ضمنها (جزيرة البحرين) ودانت له الأمم وملوكها .

وكان استيلاؤه على البحرين قبل أن يحتل بغداد . وقد ذهب لمحاصرة بغداد في ١١ شوال من عام ٧٩٥هـ ودخلها بعد الحصار الشديد يوم عيد

الأضحى، كما بيناه في تاريخ البصرة .

تملك البرتغال على البحرين

وفي سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م بسط البرتغاليـون نفوذهم على أغلب مدن الخليج[٢٢] وفي ضمنها (جزيرة البحرين) وبنوا غربي المنامة قلعة عظيمة تسمى اليوم (قلعة عجاج) وقد جددت هذه القلعة في شعبان عام ٩٦٩هـ[٢٣] في زمن وزارة جلال الدين بن مراد شاه كما هو مكتوب في بعض جبـال (جزيرة جـدا) الواقعة غرب المنامة .

وهذه صورة الكتابة التي على حجارة جبل جدا (نقل) من هذه الجزيرة مائة ألف حجر[٢٤] لتجديد بروج قلعة البحرين على يد العبد فيروز في زمن وزارة جلال الدين بن مراد شاه في شعبان سنة ٩٦٩هـ .

ثم جددت ورممت من قبل البرتغال سنة ٩٩٤هـ/١٥٨٦م، ورأيت هذا التاريخ بعيني مكتوبا في أربعة مواضع من القلعة على باب دائرة المحاسبة وعلى باب دائرة القائد وعلى باب دائرة الصيدلية وعلى ظهر صخرة متهدمة من القلعة لم أعرف أين كان موضعها . وقد ذهبت إلى هذه القلعة سنة ١٣٣٢هـ بقصد الاطلاع على ما فيها من التاريخ . وكان في صحبتي أحمد ابن الشيخ عبد الله بن سعد بن شملان وهي على مسافة ساعة للراكب من المنامة فوجدتها في موضع مستحكم مخندق بماء البحر مشرفة على المدخلين بين جزيرتي المنامة والمحرق وهي اليوم خربة منذ أعوام ومتهدم داخلها ولم يبق منها سوى طلل جدرانها الخارجية .

وكان في سنة ٩٤٣هـ/١٥٣٧م حضر إلى دار الخلافة العظمى سفير من قبل صاحب (دهلى) بالهند يستنجد السلطان سليمان خان القانوني ابن السلطان سليم خان ضد همايون بن ظاهر الدين محمد الشهير (ببابر) صاحب دهلي .

وكذلك حضر آخر من قبل صاحب (الجوزرات) بالهند أيضا يطلب من

عظمة السلطان المساعدة ضد البرتغاليين الذين أغاروا على بلاده واحتلوا أهم ثغورها (جوا)[٢٥] فاصدر السلطان أوامره إلى وزير مصر يومئذ (سليمان باشا) بتجهيز عمارة بحرية بثغر السويس على البحر الأحمر لمحاربة البرتغاليين (وفتح عدن) وبلاد اليمن حتى لا تستولي عليها البرتغال أو أي دولة أوربية أخرى فتصير حجر عثرة في سبيل تقدم الدولة العلية في جهات الشرق وقاعدة لأعمال الدولة التي تحتلها ضد مصر .

فصدع سليمان باشا بأمره وشيد عمارة بحرية هائلة مؤلفة من سبعين سفينة في أقرب وقت وسلحها بالمدافع الضخمة وسار بها عام ٩٤٤هـ/١٥٣٨م ومعه عشرون ألف جندي وفتح (مدائن عدن ومسقط) وحاصر جزيرة (هرمز) عند مدخل الخليج[٢٦] .

ثم قصد سواحل الجوزرات وفتح أغلب الحصون التي أقامها البرتغاليون هناك . ولكن أخفق أمام ثغر (ديــو) بعد أن حاصره مدة ثم قفل راجعا بالغنائم وفتح في أيام السلطان سليمان باقي إقليم اليمن وجعلها ولاية عثمانية .

ويقال أن بعض قلاع مسقط مكتوب عليها إلى اليوم أنها من بناء العثمانيين ثم بعد ذلك زحف العثمانيون إلى (جزيرة البحرين) براً من جهة قطر فاضطر البرتغاليون إلى الانسحاب من سواحل الأحساء ومن جزيرة البحرين ولم يبق لهم تعلق بالخليج بعد ذلك، كانت مدة بقاء البرتغال في خليج فارس نحو مائة سنة وقد جاء في التحفة الحليمية لصاحبها عبد الحليم الفارسي أن العثمانيين هم الذين أخرجوا البرتغال من الخليج جميعه . ثم في أثناء اشتغال العثمانيين في حروب أوربا استولى الشاه (عباس الأول الصفوي) على الجزر التي في الخليج وفي ضمنها البحرين سنة ١٠٣١هـ/١٦٢٢م بعد أخــذه جزيرة هرمز من البرتغال[٢٧] .

تملك الدولة الصفوية على البحرين

وفي سنة ١٠٣٩هـ الموافق ١٦٢٩م[٢٨] حصل اختلاف شديد بين أمراء جزيرة البحرين وكان أكثرهم من أبناء الشيعة فرفعوا شكواهم إلى الشاه عباس الأول الصفوي وطلبوا منه الحماية لقربه منهم موضعا ومذهبا وهو من الطبقة السادسة من ملوك فارس وكانت عاصمته أصفهان (وهو من نسل الشاه إسماعيل الصفوي) الذي نشر مذهب الشيعة في الأرض الإيرانية بعد أن قتل أمما وخلقا كثير وأفنى كثيرا من علماء السنة وكان ظهوره وتملكه على مملكة العجم يعد من الأعاجيب فانتشر أمره وفتك في البلاد وسفك دماء العباد وكان انتشار مذهب الشيعة في إيران سنة ٩٠٦هـ وأرخه بعض أهل فارس بلغتهم فقال (**مذهب ناحق**) أي هذا المذهب ليس بحق .

ولما رفع أهل البحرين ضرر ما يجدونه من بعضهم بعضا جهز الشاه عباس الأول جيوشه ووجهها نحو البحرين تحت قيادة الإمام قولي خان فاحتلت البلدة سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م[٢٩] وهي فرصة كانت تنتظر منذ أخرج العثمانيون البرتغاليين منها .

وانضمت جزيرة البحرين إلى الممالك الصفوية . ونصبوا عليها أميراً من قبلهم يسمى (سوندك سلطان) . وفي سنة ١٠٤٣هـ عزلوا سوندك من إمارة جزيرة البحرين وتوجه إلى إيران وقدم هدايا وتحفاً فاخرةً للشاه عباس ومن جملتها سيف تيمورلنك فأعجب الملك بهذا السيف فخلع عليه وأكرمه وأعاده لإمارة البحرين مرة ثانية . ثم خلفه على جزيرة البحرين باباخان وفي سنة ١٠٧٧هـ رفع أهل البحرين شكواهم (للسطان الصفوي) من تعديات باباخان وظلمه للرعية فعزله ونصب في محله الأمير (سلطان ابن قزل خان) واستقام على إمارة البحرين مدة، ثم خلفه عليها الأمير (مهدي قلى خان)، وبقي حاكماً عليها إلى سنة ١١١٣هـ حيث عزل عنها لظلمه وجوره ونصبوا في محله

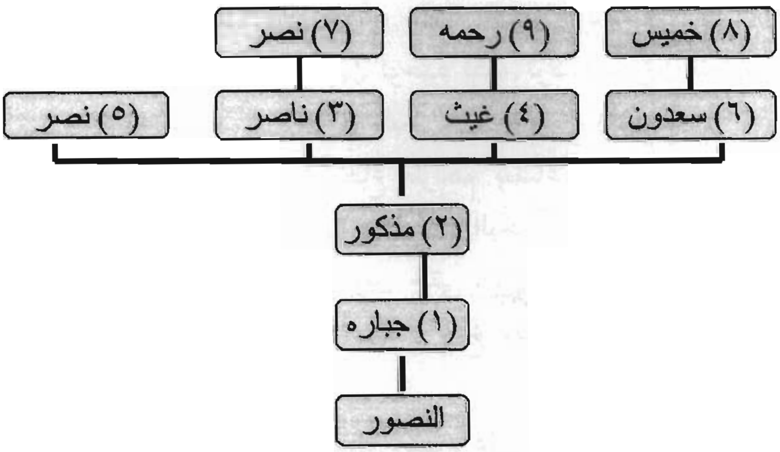
(قزاع سلطان) وأرخ بعضهم عزله بقوله :

مهدي قلى صرفوه عن بحريننا   عام الفتور وحكمـــوا قزاغـــا
ملأ الفجـــاج ببغيـــه وفجـــوره   فلذا أتى تاريخه (قد زاغـــا)

ثم في أيام الشاه (عباس الثاني) خرجت جزيرة البحرين عن سيطرته وانفصلت تمام الانفصال عن المالك الإيرانية[٣٠] .

تحكم الشيخ الجبري على البحرين[٣١]

وفي سنة نيف عشر بعد المائة والألف، استقل بالبحرين الشيخ الجبري، وهو من بقايا الجبريين الذين كانوا يحكمون الأحساء فانقرضت دولتهم من الأحساء سنة ٩٩٩هـ كما بيناه في تاريخ الأحساء .



النصور (وهم من عرب الهوله من مطاريش عمان استوطنوا بوشهر عام ١٦٤٦م/١٠٥٦هـ)

ومن شيوخ النصور :

(١) الشيخ جباره الذي حكم بلاد (كنكون) و (كنك) و(طاهرى) وحرر (البحرين) في وقت ما بعد ١٧٢١م/١١٣٤هـ وبقي إلى ١٧٣٧م/١١٥٠هـ حيث استولى (نادر شاه) على البحرين . ولكن استعادها (جباره) ١٧٣٨م/١١٥١هـ وبقي في الحكم حتى وفاة نادر شاه ١٧٤٧م/١١٦٠هـ ويقول النبهاني : أن الشيخ جباره ذهب للحج فخلعه نادر شاه وعين مكانه على البحرين غيث وأخاه نصر .

(٢) وكان (مذكور) شاهبندر ميناء بوشهر عام ١٧٣٧م/١١٥٠هـ .

(٣) كان الشيخ (ناصر) آل مذكور يعاصر والده (مذكور) في حكم البحرين إثر وفاة (نادر شاه) عام ١٧٣٧م/١١٥٠هـ وبقي في الحكم إلى عهد كريم خان .

ثم احتلت قبيلة (الحرم) البحرين وهم حكام (عسالو) ولكن طردهم الشيخ (ناصر آل مذكور) بمساعدة (مير ناصر) شيخ (بندريق) وذلك في ١٧٥١م/١١٦٥ هـ واستبد مير ناصر بحكم البحرين لوحده لكنه ترك البحرين لتعرض بلاده (بندريق) لخطر حاكم (غنورا) فدخل البحرين الحرميون ١٧٥١م/١١٦٥هـ . إلا أن الشيخ (ناصر آل مذكور) استطاع طردهم بمساعدة (العتوب) مع سكان (طاهري) وهم جماعة الشيخ جباره فاحتل البحرين ١٧٥٣م/١١٦٧هـ وبقي الشيخ (ناصر) آل مذكور على البحرين حتى ١٧٦١م/١٨٧٥هـ . وتوفي الشيخ ناصر والشيخ (غيث) فخلفهما أخوهما الشيخ (نصر) آل مذكور وذلك سنة ١٧٥٠م/١١٦٣هـ .

(٤)و(٥) عين (نادر شاه) (غيث ونصر) على البحرين بعد أن خلع نادر شاه الشيخ جباره الذي ذهب إلى الحج عام ١٧٣٩م/١١٥٢هـ .

(٦) وجد ذكر (سعدون) آل مذكور وهو أخ الشيخ ناصر المذكور على البحرين في ١٧٦١م/١١٧٥هـ .

(٧) الشيخ (نصر) آل مذكور أمره كريم خان بإخضاع الزباره عام ١٧٧٧م/١١٩١هـ فلم ينجح وحاول عدة مرات في عام ١٧٧٩م/١١٩٣هـ وفي ١٧٨١م/١١٩٥هـ فلم يفلح . وأخيرا حاصر الزباره في ١٧٨٣م/١١٩٧هـ ففشل وهرب إلى بوشهر . وآخر ما وجدنا ذكره في عام ١٧٩٨م/١٢١٣ في الوثائق البريطانية وفي عام ١٨٠٠م/١٢١٥ ذكره الملاح التاجر في مذكراته بأن عاهد ابني عمه خميس بن سعدون ورحمه بن غيث أن يحكم جزيرة خارج ١٨٠٠م/١٢١٥هـ .

عبد الرسول حفيد ناصر آل مذكور في بوشهر من ١٢٣٢-١٢٣٦هـ وحارب أخاه محمد وقتل في بوشهر ١٢٤٨هـ .

ولما استتب للشيخ الجبري الحكم على جزيرة البحرين جعل مقره قرية يقال لها (العمرو) وبنى بها قلعتين على جبلين هناك متقابلين والبلدة بينهما . وكان له وزير يسمى (الشيخ فرير بن رحال) وسكناه (الرفاع الشرقي) وبنى به قلعة عظيمة ولتقادم السنين خربت تلك القلعة . ولما استولى الخليفيون على جزيرة البحرين[٣٢] سكن الشيخ سلمان بن أحمد (الرفاع) وبنى على أساس تلك القلعة قلعة محكمة البناء سنة ١٢٢٧هـ وهي باقية إلى اليوم كما سيأتي عند آخر ذكر (وقعة أخكيكيره) .

ويقال أن سبب انقراض دولة الشيخ الجبري من البحرين هو أنه كان مغرما بالنساء لم توصف له امرأة جميلة إلا سعى في طلبها إلى أن يتمكن منها حلالاً أو حراماً . فوافق في بعض الأيام أن أحد جلسائه جعل يصف له امرأة بالجمال الفائق، ودقة الخصر الرائق، وقال أنها إذا استلقت على ظهرها يمكن أن تمر الرمانة من تحت خصرها فتعجب الشيخ الجبري من ذلك وقال هل توجد امرأة اليوم بمثل ما وصفت ؟! قال نعم إن زوجة وزيرك الشيخ فرير هي أكمل حسنا مما ذكرنا . فشغف الشيخ الجبري بها وتاقت نفسه لرؤيتها ولو مرة، فوجه وزيره المذكور بهدايا إلى بعض الأمراء كالعادة وبعد مضيه بعث إلى

زوجة الوزير المذكور وأمرها بأن تتهيأ لمجيء الحاكم إليها في ليلة معينة وشدد الطلب عليها في ذلك، فخافت من بطشه وأجابت طلبه فلما أتى الحاكم إلى منزلها ليلا زفت له جارية من خدمها فنام الحاكم معها حتى الصباح ظنا منه أنها هي زوجة وزيره الموصوفة بالحسن لكنه لم يجدها على ما وصفت له، فلما قدم الوزير أعلمته زوجته بما جرى وأنها قد خدعت الحاكم بزفاف إحدى الخدم، فشكرها زوجها على حسن صنيعها وصيانة نفسها .

ثم لما حضر الوزير مجلس الحاكم وشرعا يلعبان الشطرنج كالعادة فانغلب الوزير فارتجل الحاكم بهذين البيتين (من النبط) :

ذيب سرى في ظلام الليل كل شانك كل اللحم والشحم واروى مشاشاته
والصاحب اللي بعد تهوي مماشاته إن ردت لاماه لا تطري لياشاته

معرضا فيها بقصته مع زوجة الوزير . ففهم الوزير مرمى كلام الحاكم وتألم من ذلك . ثم أنه جد في اللعب حتى غلب الحاكم وأظهر الوزير السرور وأنشد أبياتا منها :

يا من حبل للبطوط واصطاد عنقوده ها ذاك بين الخلايق شاع منقوده

قاصدا بها إجابة الحاكم فشعر الحاكم بالقضية وعرف بأنه خدع وتحقق لديه ما مر بخاطره حين اضطجاعه تلك الليلة في بيت الوزير . فحقق لذلك وسل سيفه وجندل وزيره في الحال . لأن المسألة وافقت للمثل (لاعازه انقضت ولا سر انكتم) . فلما خبرت زوجة الوزير بقتله للقضية المذكورة خافت على نفسها وفرت إلى (دارين) وشرعت في تدبير الأخذ بثأر زوجها فأمرت صائغا يصوغ لها صحنا من فضة ويجعل في وسطه نخلا من ذهب طول ذراع مثمرا ذلك النخل بالجواهر الفاخرة فلما كمل على أحسن ما يرام قدمته هدية للشاه

(عباس الثاني الصفوي) . وأغرته على استيلاء البحرين . وقالت للرسول قل له ينظر إلى أرض البحرين وإلى شجرها وإلى ثمرها وهذه الهدية عنوان على ذلك (والحال أنها من امرأة) فتاقت نفس الشاه عباس للبلدة . وأمر عامله الذي في شيراز واسمه (الله ويردي خان) بأن يأخذ البحرين من يد العرب فجمع (ويردى خان) جموعا من أهل المحمرة ومن أهل القصبة وجهزهم تحت قيادة (خاجا معين الدين الفالي)[٣٣] فسار بهم نحو البحرين فبرز لهم الشيخ الجبري بجيش مؤلف من آل أبي مهير فتقابل الجمعان وحصلت بينهما معركة شديدة قتل فيها الشيخ الجبري وتفرقت جموعه (فكان هو آخر الحكام من الجبريين بالبحرين) وانضمت البحرين إلى مملكة الشاه عباس .

وهكذا سمت همة هذه المرأة الفاضلة حتى أخذت بثأرها وانتصفت لنفسها ولزوجها . ولله در القائل :

فلـو كان النسـاء كمن ذكرنـا　　　لفضلـت النسـاء على الرجـال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب　　　ولا التذكيـر فخـر للهـلال

حكم الشيخ جباره على البحرين

وفي أواخر دولة السلاطين الصفوية استبد الشيخ جباره الهولي بأمر البحرين (وهو من أعراب بلاد فارس) .

وسبب ذلك أنه لما رأى الفتور في أمر الدولة الصفوية عصى بما تحت يده من الممالك وفي ضمنها جزيرة البحرين وادعى الاستقلال بها وظلت تحت يده إلى أن قام نادر شاه كما سيأتي .

استيلاء نادر شاه على البحرين

لما ضعفت الدولة الصفوية ولم يبق من رجالها سوى طفل في المهد يسمى (الشاه عباس الثالث)، قام نادر شاه الأفشاري بالدعوة لإعادة قوة دولتهم وذلك

سنة ١١٣٢هـ وشرع في استرجاع بعض الممالك باسم هذا الطفل . ولما استرجع لهم معظم ما انسلخ من مملكتهم عرض الوزراء عليه السلطنة لنفسه فأبى ثم ألحوا عليه فقبلها منهم بشروط اشترطها عليهم فقبلوها منه .

وتوج بالسلطنة عام ١١٤٨هـ ونودي لنادر شاه ملكا (وهو أول الطبقة السابعة من ملوك فارس المعبر عنهم بالأفشاريين) ولما استتب له الأمر أرسل إلى عامله (ميرزا تقى خان) والى شيراز بأن ينتزع جزيرة البحرين من يد الشيخ (جباره) فامتثل أمره وجهز عليها أفواجا من عساكره فاستولى عليها . وكان الشيخ جباره غائبا بمكة المشرفة . أما نائبه على البحرين فلم يستطع مقاومة جيش ميرزا تقي خان . ففر هاربا بنفسه واستولت عساكر (نادر شاه) على البحرين وذلك عام ١١٥٠هـ .

وفي السنة الثانية جاء (سيف بن سلطان حاكم مسقط) إلى البحرين وهاجمها وقتل فيها قتلا عاما واستولى عليها ١١٥١هـ .

ثم في السنة الثانية وهي سنة ١١٥٢هـ، صدر أمر نادر شاه إلى عامليه (محمد تقى خان) و(كلب على خان) بأن يوجها همتهما إلى قتل حاكم مسقط بأي وجه كان، فامتثلا أمره وتوجهت همتهما نحوه حتى ظفرا بـه فقتلاه غيلة . وبعد قتله تمكن نادر شاه من الاستيلاء على البحرين وعين عليها من قبله آل مذكور كما سيأتي . ونادر شاه هو الذي أراد أن يجعل بمكة مركزا للشيعة كما تقدم في تاريخ مكة سنة ١١٥٧هـ .

ولما تحقق أهل إيران بأن نادر شاه يميل إلى التوفيق بين أهل السنة والجماعة وبين إخوانهم الشيعة، ومنعهم من سب الصحابة علنا، غضبوا وأجمعوا على اغتياله فتمكنوا من قتله عام ١١٦٠هـ، وأرخت وفاته بلفظ (غسق) وأرخها الإيرانيون بلسانهم (نادر بدرك رفت) بحذف ألف نادر[٣٤] .

فصل في إمارة آل مذكور على البحرين[٣٥]

ولما استتب الأمر لنادر شاه على البحرين جعل عليها من قبله الشيخ (غيثا) وأخاه الشيخ (ناصر آل مذكور) . ويقال أن نادر شاه هو الذي أمر ببناء القلعة الواقعة جنوب المنامة المسماة اليوم (قلعة الديوان) التي كانت دارا للحكومة يومئذ .

وبقى الحكم في البحرين لغيث وناصر إلى أن توفيا، فقام من بعدهما أخوهما الشيخ (نصر آل مذكور)، ثم استبد بالحكم وصارت البحرين في زمنه خاضعة لمملكة فارس اسما فقط إلى أواخر دولة (الزنديين) وأول دولة (القاجاريين) . أما دولة (الزنديين)، فهم الطبقة الثامنة من ملوك فارس وأولهم كريم خان الزندي الذي حاصرت جنوده البصرة واحتلوها سنة ١١٨٨هـ كما بيناه في تاريخ البصرة .

وأما دولة القاجاريين فهم الطبقة التاسعة من ملوك فارس وأولهم (محمد خان الخصي)، قيل ولد خصيا وقيل أن عشيرته خصته بسقيه دواء مفترا لآلة التناسل لقطع نسله رغبة في الملك من بعده وكانت مدة حكمه ١٣ سنة .

ثم في سنة ١١٩٧هـ حصل اختلاف بين أهل الزباره وسكان جزيرة البحرين فاضطر الشيخ نصر آل مذكور بأن يزحف بجيشه على الزباره وساق جنوده نحوها يقودها بنفسه وتواقع مع آل خليفة وجرت بينهما فاصلة أسفرت عن انكسار الشيخ نصر وفراره إلى أبي شهر مخذولا وترك البحرين فذهب إليها الخليفيون واستولوا عليها . وعادت البحرين لأهلها العرب بعد ما نزعها منهم الشاه عباس (زمن الشيخ الجبري) كما تقدم ثم إن الشيخ نصر آل مذكور استغاث بحكومة شيراز فلم تلتفت له لضعفها يومئذ وذلك في أواخر دولتها وأما كيفية استيلاء آل خليفة على البحرين[٣٦] والسبب في ذلك فسأذكره إن شاء الله مبسوطا في الباب الثالث .

الباب الثاني

في نسب آل خليفة الكرام

أعلم أن النسابين قسموا العرب من حيث الوجود إلى قسمين بائدة وغير بائدة . فالبائدة : طسم وجديس وثمود وعاد وجرهم العمالقة . وغير البائدة قسمان : قحطان وهم العرب العرباء، وعدنان وهم العرب المستعربة . وينقسم العدنانيون إلى شعبين : ربيعة ومضر . فبنو مضر مساكنهم بالحجاز وكان لهم الرياسة بمكة والحرم، وبنو ربيعة كانت منازلهم بين اليمامة والبحرين إلى العراق . وتنقسم ربيعة إلى عمارتين : بنى أكلب، وبنى أسد . فبنو أسد هم أهل جلد وعدد . قال أبو عبيد وقد دخل بنو أسد في عبد القيس . وتنقسم بنو أسد أيضا إلى بطنين : جديلة، وعنزه . فبنو جديلة منهم الإمام أحمد بن حنبل ونسبه : هو الإمام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد ابن إدريس بن عبد الله بن حسان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . . . الخ . ولد ﷺ في ربيع ثاني سنة ١٦٤هـ وتوفى سنة ٢٤١ هـ، فعمره ٧٧ سنة، مرض سبعة أيام ثم توفى رحمه الله تعالى . ونسبه : هو طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو نبي الله هود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وقد سكن من آل نبهان مكة المشرفة جد المؤلف مع والده سنة ١٢٨٧ كما بينا ذلك في كتابنا المسمى (مؤنس العزب، بتذييل سبائك الذهب، في أنساب العرب) وستأتي ترجمة حال والد المؤلف في الأصل .

وبنو عنزه، كانت ديارهم عين التمر من برية العراق على ثلاث مراحل

من الأنبار ثم انتقلوا منها إلى جهات خيبر فأقاموا هنالك وورث ديارهم غزية من طئ وكان مع بني عنزة أحياء من طيء وهم بنو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء، وكانوا ينتجعون معهم ويشتون في برية نجد وقد عد الحمداني النبهانيين في أحلاف آل فضل . وتنقسم بنو عنزة إلى أفخاذ كثيرة أكبرها جُميلة بالضم . وتنقسم جميلة إلى فصائل أشهرها بنو عتبة . وتنقسم أيضا بنو عتبة إلى عشائر أكبرها وأشرفها آل خليفة وهم المقصودون بهذا التاريخ وقد عظمت هذه العشيرة حتى ساوت الفخيذة[٣٧] .

فنسب الشيخ خليفة الذي اشتهرت به هذه الفخيذة من عتبة[٣٨] . ثم من جميلة ثم من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار فيجتمع مع النبي ﷺ في نزار بن معد بن عدنان بن أدبن أدد بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله بن تارح بن ناحور بن شاروخ بن أرغو بن فالغ بن عابر وهو نبي الله عليه السلام وفيه يلتقي الحيان قحطان وعدنان . وإلى ذلك يشير القضاعي في منظومته (إلى عابر ألقى معدا ويلقاني) لأن قضاعة من قحطان بن عابر وعدنان يتصل بعابر وهو ابن شالخ بن أرفخشد بن سام وهو أبو العرب أجمع البائدة وغير البائدة وسام بن نوح عليه السلام بن لمك بن متوشلح بن خنوخ وهو نبي الله إدريس عليه السلام بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث هبة الله عليه السلام ابن آدم أبى البشر – عليه وعلى نبينا افضل الصلاة وأزكى السلام .

فصل في أماكن آل خليفة ومساكنهم

كان الشيخ خليفة هو وقومه بأرض (الهدار) من بلدان (الأفلاج) من نجد وكان هو صاحب الرأي فيهم فاستحسن مبارحة نجد فظعن منه مع قومه ونزل بهم (الكويت) في القرن الثاني عشر الهجري لأسباب مجهولة ربما كان القصد

منها حب الاستقلال، والسعي وراء تشييد مملكة يكون هو ملكها . وأقام بالكويت إلى أن توفى مأسوفا عليه من أتباعه، مبكيا عليه من رواد فضله، فتقلد الأمر من بعده ابنه الشيخ محمد بن خليفة[٣٩]، فحصل له من جور وتعديات أمراء (المحمرة) بنى كعب الشيعة الذين كان لهم نفوذ ومطامع في تلك الجهات ما زهده في سكنى الكويت وحبب إليه الرحيل، فظعن بقومه ونزل بهم في الزباره من بر قطر[٤٠] .

ولم تكن الدنيـا تضيق على فتـى   يرى الموت خيرا من مقام على هضم

والزباره : اسم موضع على الساحل تجاه جزيرة البحرين من جهة الجنوب كما بيناه (في تاريخ قطر) وأول من نزل (الزباره) وعمرها الشيخ أحمد بن رزق ورغب الناس في سكناها بكرمه وبذل جوده، وبالعدل بين نزلائه فأتتها العرب من كل فج فأسدل عليهم رداء إحسانه حتى تمولوا وصاروا يتجرون في اللؤلؤ، فأتاها الشيخ محمد بن خليفة زائرا ولشراء اللؤلؤ منها فأمطر على أهلها من سحب فضله نعماً . فبان لهم من أصالة رأيه وجليل سجاياه ما أوجب عليهم أن يرغبوه في الإقامة ببلدهم ليستفيدوا من عطاياه ومساعدته، فأجاب طلبهم وأزاح وزرهم فبزغ به بدر سعدهم وسما به طود مجدهم . وجعلوه محط رحالهم، واتخذوه كعبة آمالهم، ولا غرو (فقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها) فظعن من الكويت بمن يلوذ به واستوطن الزباره ولبث ينشر عليهم رايات حرمه وحلمه ويظهر لهم رايات ورعه وعلمه حتى آل الأمر لسكان الزباره وهم يومئذ آل ابن علي، والجلاهمة، والمعاودة وغيرهم من عشائر العرب المقيمين هناك بأن يكلفوه تقاليد الحكم على بلدهم . فاقترح عليهم من الشروط الموافقة ما رآه صالحا لرقيهم وموافقا لرضاء الملك الديان الذى منحه نعمة الحكم عليهم فأجمعوا على تصويبها وقبلها . وبذلك تم له الأمر والحكم . وكان لما ظعن الشيخ محمد بن خليفة من الكويت إلى

الزباره كان له من الولد خمسة أبناء أكبرهم الشيخ خليفة ثم الشيخ أحمد ثم الشيخ علي ثم الشيخ مقرن ثم الشيخ إبراهيم ولما استقروا بأرض الزباره واستتب لهم الحكم بها أراد أمراء قطر يومئذ (آل مسلم) أن يضعوا عليهم خراجا فامتنع الشيخ محمد من إعطائهم ذلك وتحصن في الزباره ببناء قلعة عظيمة تسمى اليوم (قلعة مرير) كان قد بناها في الطرف الشمالي من بر قطر خصيصا لهذه الغاية . وقد أرخوا بناءها بقولهم (تمت بعز وعون الله حاميها) وذلك سنة ١١٨٢هـ وقد جاء هذا التاريخ فألاً حسنا على ما نالته تلك القلعة من المنعة والعز إذ تمكن الشيخ محمد بن خليفة من حفظ حكمه على تلك الأراضي وصد المهاجمين، وبقي حاكما في الزباره إلى أن توفى بها، فقام بالأمر من بعده أكبر أبنائه الشيخ خليفة بن محمد . وفي أواخر سنة ١١٩٦هـ توجه الشيخ خليفة لأداء فريضة الحج وأقام أخاه الشيخ أحمد على الحكم مقامه وبعد أدائه فريضة الحج تمرض بمكة المشرفة ثم توفى بها سنة ١١٩٧هـ وكان رحمه الله من العلماء العاملين والأتقياء الصالحين . وله منظومة في الرد على الوهابية نحو ٥٤ بيتا مطلعها :

لك الحمد يا مولاي حمداً مؤبدا   على نعم جلى وأعظمها الهدى

إلى أن قال :

ويا بدعـــة ما قد سمعنا بمثلهـا   تكفر كل الناس حتى الموحـِّـدا

وكان للشيخ خليفة كرامات مشهورة يتناقلها الناس، منها أنه قال لأصحابه وهو يطوف بالبيت : ادعوا لأصحابكم فإنهم في ضيق فأرخوا ذلك اليوم . ولما قدم الحجاج إلى البحرين أخبروا بما قال فكان يوم هجوم الشيخ نصر على الزباره كما سيأتي في الباب الثالث . ولاشك بأن ذلك لا يكون من قبيل المصادفة بل تعد له كرامة تامة وهو حرى بذلك رحمه الله .

الباب الثالث

في كيفية استيلاء آل خليفة على البحرين(٤١)

وتداولها بينهم وما جرى في خلاله من الملاحم

ولما توطد حكم الشيخ خليفة بن محمد بن خليفة على الزباره شرع بعض عشيرته وأتباعه بالاشتغال في التجارة فكانوا يأتون جزيرة البحرين ويشترون منها اللؤلؤ ويسافرون به إلى أرض الهند فيبيعونه ويرجعون إلى بلادهم . وكان غالب سكان البحرين شيعة شديدي التعصب على إخوانهم السنيين وكانوا يتغالون في إهانة واضطهاد كل سنى وطئ بلادهم للحرفة أو للتجارة .

فوافق في بعض الأيام أن اعتدوا على خدم لآل خليفة جاءوا إلى بلدة في البحرين تسمى (سترة) لشراء جذوع النخيل فأدى ذلك إلى وقوع قتال بين خدم آل خليفة والبحارة كانت نتيجته قتل خادم لآل خليفة يسمى إسماعيل . فغضب لذلك أهل الزباره جميعا ثم إنهم أرسلوا إلى البحرين أناسا مسلحين في سفينة صغيرة للأخذ بثأر المقتول فساروا إلى (ستره) وتقابلوا مع رهط القاتلين حتى تمكنوا من قتل غريمهم . ولكن بعد أن قتل معه نحو خمسة أشخاص ولم يقتل من أهل الزباره أحد فعظمت المصيبة على البحارة فتجمهروا واستغاثوا (بحاكمهم الشيخ نصر آل مذكور) فجهز لهم السفن مشحونة بجيش عظيم وتولى هو القيادة بنفسه ليثير النخوة والحماسة فيهم وسار الكل نحو قطر حتى أرسوا بسفنهم عند موضع يقال له (عشيرقا)(٤٢) ومشوا من هناك رجلانا إلى الزباره وأحاطوا بها محاصرين لها، وطلبوا من أهلها سبى نسائهم وأطفالهم وخدمهم جميعا وإلا أعملوا فيهم السيوف حتى يفنوهم عن آخرهم . فعظمت المحنة على المسلمين واستكبروا هذه الشروط التي ما أنزل الله بها من سلطان .

فهان عليهم الموت في حفظ عرضهم وحفظ نسائهم وأطفالهم، واستصوبوا قول عنترة العبسي :

وإذا بليت بظـالم كن ظالـمـاً وإذا لقيت ذوى الجهالة فاجهل
وإذا الجبان نهاك يـوم كريهـة خوفا عليك من ازدحام الجحفـل
فاعصي مقالته ولا تحفـل بها واقـدم إذا حـق اللقـا في الأول
واختر لنفسك منزلا تعلـو بـه أو مت كريما تحت ظل القصطـل
فالموت لا يَنجـيك من آفـاتـه حصن ولـو شـيدتـه بالجنـدل

وخرجوا إلى ميدان القتال بعد أن أبقوا شرذمة من الرجال عند النساء والأطفال . وقالوا لهم إن نصَرَنا الله فبها ونعمت، وإن انكسرنا لا سمح الله، فأنتم اقتلوا النساء والأطفال جميعا ولا تدعـوهم يصيروا أسـارى في أيدي الشيعة(٤٣)، وبعد قتلهم فشأنكم والفرار للنجاة بأنفسكم . ولما تقابل الجمعان كان رئيس الزباره وكيل حاكمها الشيخ أحمد بن محمد (لغياب أخيه الحاكم الشيخ خليفة في الحج كما أسلفنا) ودار بينهم الضرب والطعان وتطايرت الرؤوس عن الأبدان، وصاحت الأبطال على بعضها بأصوات يذوب منها قلب الجبان، نهض أهل قرية (فريحة) قرب الزباره فخيذة من آل بن علي مساعدين لآل خليفة وشهروا سيوفهم وبرزوا إلى الميدان، فلم يلبث قوم نصر إلا ساعة من نهار، حتى أسفرت الواقعة عن انكسارهم فولوا الأدبار . وانتصر أهل الزباره وما النصر إلا من عند العزيز الحكيم . وغلب هنالك قوم نصر وانقلبوا صاغرين وفروا بأنفسهم إلى سفنهم وذهبوا بها إلى (أبى شهر) تاركين ساحة الوغى مليئة بجثث قتلاهم . ومن ذلك اليوم صغر أهل البحرين اسم الشيخ نصر وسموه (نصورا) وتسمى هذه الوقعة (وقعة نصور وتدويل نصور) وذلك في ١٨ جمادى الثانية عام ١١٩٧هـ وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

وفي هذه المعركة آل سيف الشيخ نصرا آل مذكور إلى (آل ابن سلامة) وهم عشيرة من آل ابن علي . ثم آل ذلك السيف إلى الشيخ سلطان بن سلامة . ثم إلى ورثته إلى سنة ١٣٣٢هـ حيث أهدى ذلك السيف إلى حاكم قطر الشيخ عبد الله بن قاسم بن ثاني (٤٤) .

تحقيق تاريخ فتح البحرين

أولا : حج الشيخ (خليفة بن محمد بن خليفة) في شهر ذي الحجة سنة ١١٩٦هـ الموافق أوائل نوفمبر ١٧٨٢م .

ثانيا : إن (أول محرم من سنة ١١٩٧هـ يوافق ٧ ديسمبر ١٧٨٢م) .

ثالثا : (أول صفر ١١٩٧هـ يوافق ٦ يناير ١٧٨٣م و٣٠ صفر ١١٩٧هـ يوافق ٥ فبراير ١٧٨٣هـ) .

وفي أواخر صفر ١١٩٧هـ الموافق بداية فبراير ١٧٨٣م كان فتح البحرين .

وفي ذلك قال الشاعر الشيخ محمد بن أحمد بن سلمان آل خليفة المتوفى سنة ١٢٥٨هـ في قصيدته التي مطلعها :

سقى قصر صبحا من عوادي ربابها   موطن اجدودي كم شيخ ربا بها
غزينا على البحرين في آخر الشهـر   آخر صفر الخير فتحنا ابوابهـا
بألف وميه وسبعة وتسعين صادفت   بدعوة خليفة والإله استجابهـا

أما الأدلة على صحة هذا التاريخ فهي :

ينطبق مع حساب الجمل (أحمد صار في أوال خليفة) وهو ١١٩٧هـ .

يوافق قول (النبهاني) حيث قال : أن الشيخ (خليفة بن محمد) سافر لأداء فريضة الحج عام ١١٩٦هـ/١٧٨٢م وتوفي في مكة بعد مرض لم يمهله طويلا بعد أداء فريضة الحج واستطرد النبهاني بقوله أن الشيخ خليفة بن محمد قال لأصحابه وهو في مكة وهو يطوف بالبيت العتيق (ادعوا لأصحابكم

فانهم في ضيق) فصادف ذلك الوقت (وقعة الزباره) فإذا أضفنا لها شهرا أو شهرين على حد قول (لوريمر) إذ يقول : وبعد شهر أو شهرين من وقعة الزباره تم فتح البحرين فيصبح شهر صفر ١١٩٧هـ الموافق فبراير ١٧٨٣م هو تاريخ فتح البحرين .

رابعا : إن التاريخ الذي ذكره (النبهاني) وهو (حدثت وقعة نصور في ١٨ جمادى الثانية ١١٩٧هـ/ ويوافق ٢١ مايو ١٧٨٣م يناقض ما ذكره هو نفسه (أعني النبهاني) حين ذكر أن الشيخ (خليفة بن محمد) حج عام ١١٩٦هـ وأنه قال لأصحابه وهو يطوف بالبيت (ادعوا لأصحابكم فإنهم في ضيق) فأرخوا ذلك اليوم فكان يوم هجوم نصر آل مذكور على الزباره .

فكيف يستقيم ذلك والوقعة في ١٨ جمادى الثانية أي بعد حج عام ١١٩٦ هـ بستة أشهر بينما حصار الزباره دام شهرا أو شهرين ؟!

خامسا : قول (واردن ص٣٦٥) : أنه تم (فتح البحرين) واستسلم الحرس الفارسي في البحرين وانسحبوا إلى بوشهر في ٢٦ شعبان ١١٩٧هـ الموافق ٢٨ يوليو ١٧٨٣م .

وكذلك كمبل ص١٤١ الذي أعد تقريره ١٨٤٤م قال أنه تم فتح البحرين في ٢٨ يوليو ١٧٨٣م . والتعليق على ذلك : أن قول واردن الذي كان عضوا في المجلس التشريعي في بومباي عام ١٨١٩م يشابه ما ذكره النبهاني — فيكون ما ذكره واردن معقولا لكننا قدمنا أدلة على ضعف نص النبهاني لذلك فان ما ذكره واردن ليس له دليل تاريخي . ومثل ذلك من كتب أن فتح البحرين حدث في ١٤ أوجست ١٧٨٣م الموافق ١٦ رجب سنة ١١٩٧م . فالخلاصة أن (فتح البحرين) حدث في أواخر شهر صفر ١١٩٧هـ الموافق بداية شهر فبراير ١٧٨٣م .

الهوامش

١ - ليسوا من الفرس، بل هم من عرب المناذرة اللخميون، وهم حلفاء للفرس . وقد كان في البحرين خلق كثير من قبائل عبد القيس وبكر بن وائل وتميم وهم مقيمون في باديتها . وكان بها أمير هو المنذر بن ساوى من قبل اللخميين المناذرة حلفاء الفرس .

٢ - هو المنذر بن ساوى بن عبد الله بن (زيد) وليس بن (يزيد) . ثم مات المنذر بن (ساوه) والصواب (ساوى) بالألف المقصورة .

٣ - قوله في (الطبعة الأولى) ص٣١ : وقد قيل أن رسول الله ﷺ وجه العلاء في سنة (ست من الهجرة) . وتدل البحوث التاريخية أنه وجه العلاء في السنة (الثامنة للهجرة) الموافق ٦٣٠م وقد صحح في الطبعة الثانية ص٧٨ . توفي العلاء بن الحضرمي عام ٢٢هـ/الموافق ٦٤٢م، وفي قول في عام ٢٤ أو ٢٥هـ، ودفن في الرأس المعروف (برأس أبو علي) على ساحل الخليج العربي ما بين الكويت والبحرين . أنظـر : البحرين عبر التاريخ، جـ ١، ط ٣، البحرين ١٩٨٢م، ص١٢٨.

الصواب (صالحوا).

توفي العلاء في ٢٢ هـ الموافق ٦٤٢م.

ثم مات المنذر بن (ساوى) وليس (ساوه) المتوفى سنة ١١هـ الموافق ٦٣٣م.

الجارود واسمه بشر بن عمرو بن حنة بن المعلى العبدي المتوفى في ٢٠هـ/٦٤١م.

أنظر : البحرين درة الخليج العربي، ص٣٩ ؛ والنجم، البحرين في صدر الإسلام. بغداد ١٩٧٣م، ص١١٢ ؛ وانظر الوثيقة، العدد السادس، ص٦٣ .

٤ - ولقد حفظت لنا (كتب السنة) وكتب (التاريخ المبكرة) نصوص رسائل الرسول عليه الصلاة والسلام إلى أمراء وملوك وحكام العرب والعجم للمناطق المجاورة للجزيرة العربية . ومنها كتاب

(الأموال) لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) . كما سجل أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري المتوفى ٢١٣هـ، أسماء الرسل وأسماء من أرسلوا إليهم، وهي تسع رسائل مختومة بخاتم مستدير من فضه نقش عليه (محمد رسول الله) بثلاثة أسطر . وكذلك كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد المتوفى (٢٣٠هـ)، والذي سجل ما نقله عن (الواقدي ت ٢٠٧هـ) و(محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤هـ) حيث يقول : أن العلاء ابن الحضرمي بعث بصدقات البحرين بعد معركة بدر — التي حدثت في رمضان من السنة الثانية للهجرة — وفي رواية أخرى، يذكر المؤرخ في ابنَ سعد) نفسه : أن العلاء وصل البحرين بعد السنة الثانية للهجرة . أما (ابن سيده ت ٢٥٨هـ) فيضع ذلك في أعقاب صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة . بينما يتفق الطبري (ت ٣١٠ هـ) وابن هشام (ت ٢١٣هـ) والبلاذري (ت ٢٧٩هـ) على السنة الثامنة للهجرة الموافق ٦٣٠م ونحن نأخذ بهذا الرأي .

وقد كتبت رسالة الرسول التي حملها (العلاء بن الحضرمي) إلى حاكم البحرين (المنذر بن ساوى) وهي مكتوبة على الجلد الذي كان وقتئذ أكثر شيوعا، لتواجده، وسهولة الكتابة عليه، وتقع في عشرة أسطر، مائة كلمة، بما فيها ختم الرسول ﷺ . ولكن هذه الرسالة مع الرسائل الأخرى فقدت لتطاول الزمن . وما مر بالبلاد الإسلامية من أحداث . إلا أن محتوياتها قد سجلت من خلال كتب التاريخ وكتب السيرة النبوية وهي مسندة بنصوص مؤكدة موثوقة . وكثرت الدراسات الحديثة حول رسائل الرسول ﷺ . فقد كتب (الدكتور محمد حميد الدين) رسالة دكتوراه بعنوان (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة). ثم كتب (علي حسين علي الأحمدي) كتابا بعنوان (مكاتيب الرسول) وفيه تحليل جيد لكافة الرسائل . وكذلك ألف معالي الدكتور (عون قاسم الشريف) من السودان كتاباً حول (نشأة الدولة الإسلامية) وهي رسالة ماجستير صدرت باللغة الإنجليزية وترجمها للعربية .

وفي قول أن رسالة الرسول عليه الصلاة والسلام إلى المنذر بن ساوى قد اكتشفت في دمشق عام ١٨٦٣م الموافق ١٢٨٠هـ وأنها ظلت بحوزة إحدى العائلات السورية . ويعتقد أنها انتقلت بعد ذلك إلى ألمانيا ثم استقرت في متحف دمشق . فكيف خرجت من البحرين وهي المرسلة إلى حاكمها .

ولما كان التاريخ رواية ودراية. فإن الروايات المدونة في كتب (السير والمغازي والتراجم والتاريخ) تؤكد نص ما ورد في الرسالة . ولكن المصادر هذه وغيرها لم تذكر أين انتقلت واستقرت هذه الرسالة عبر مئات السنين . هذا لم تذكره، والآن وبعد اثني عشر قرنا ونصف القرن، قيل أن الأصل لدى أسرة سورية، فمن أين حصلت عليها ؟ وأين كانت خلال هذه القرون الطويلة ؟ وقد تعرض العالم الإسلامي لأحداث تاريخية جسام كالحروب والحرائق والأوبئة والفيضانات والزلازل والرطوبة والحشرات والقوارض ونحوها، مما أدى إلى تلف واندثار الكثير من المخطوطات والوثائق . ولم يبق إلا ما تناقلته الكتب عنها دون أن يذكر أحد أنه نقلها عن أصل الرسالة الأولى .

وأخيراً، فإن ملاحظاتنا حول الرسالة المرسلة إلى حاكم البحرين المنذر بن ساوى تتلخص فيما يلي :

ونحن لا يوجد لدينا ما يمنع قبول أو عدم قبول التقرير الفني لأننا لسنا متخصصين بالتقييم الفني للخطوط والجلد والحبر ونحوه .

١ — رغم أن الأساليب الحديثة المستخدمة في فحص الوثيقة تشير إلى أنها ترجع إلى زمن كتابتها، أي قبل كثر من أربعة عشر قرناً إلا أن التفاصيل الأخرى مثل :

(أ) عدم ذكر مصدر العثور عليها وأين كانت محفوظة، خاصة وأنها كتبت على الجلد الذي يبلى بتطاول الأزمان ويتحول إلى اللون الأسود، إذ ورد في (المنهج العلمي لصيانة المخطوطات والأخشاب والمنسوجات الأثرية والجلود) أن جلود الكتابة هي جلود من الناحية الفنية والعلمية غير مدبوغة جيداً أو غير مدبوغة، أي أنها تتلف بالتعرض للماء أو الرطوبة العالية لتتحول إلى كتلة جيلاتينية . كما أنه في وجود آثار من معدن الحديد فإن الجلد يصفر لتكون إيدروكسيد الحديديك فيه . هذا بجانب أن ارتفاع الرطوبة يؤدي إلى نمو الفطريات المحللة على الجلود غير المدبوغة وخاصة الفطريات المحبة للحديد وتبعا للخاصية الهيدروسكوبية للمواد العضوية ومنها الجلد . فإنه كما تمتص هذه المواد الرطوبة يمكن أن تفقدها إذا تعرض لجو جاف — وهذا يؤدي إلى جفاف الجلد وتصلبه وتشققه والتوائه وانفصال الطبقات الملونة من على سطحه في صورة قشور . لذلك فإن أهم نصيحة لحفظ جلود الكتابة هي توفير جو ثابت من الرطوبة

نسبة محيطه ٥٥٪ وحرارة ٢٠٪ وجو نظيف خال من التلوث الهوائي الحمضي خاصة غاز ثاني أكسيد الكبريت . وكذلك عدم ملامسة الجلد للأسطح الحمضية أو التربة الحمضية . فالحموضة الزائدة أيضا آفة من آفات جلود الكتابة .

إن التقادم الزمني للجلد المدون عليه الكتابة يؤدي إلى تغيرات متلفة تظهر في صورة تغيرات فزيو كيميائية كالتشققات . ومنها الظروف المحيطة بها مثل الحرارة والرطوبة والضوء والتلوث الهوائي . ومنها عوامل التحلل البيولوجي من حشرات وقوارض وفطريات وغيرها .

والحالة هذه من استخدام أساليب التحكم في درجة الرطوبة النسبية والحرارة وذلك بحفظها في المتاحف والمكتبات المكيفة تكييفا مركزيا . أو في استخدام أجهزة مانعة للرطوبة . ولما كانت هذه الرسالة لم تحفظ في متحف ولم تستخدم لها أساليب التحكم بالرطوبة أو الحرارة أو الجفاف، هذا إذا لم تسلم من الحشرات وهي كثيرة ومتنوعة .

(ب) من قام بإعادة كتابتها وفقا للأسلوب الحديث المتداول .

٢ — الوثيقة، كما يظهر، ممزقة وغير مقروءة بوضوح تام فكيف تم إدخال الحروف والكلمات في الأماكن الفارغة أو المجهولة ؟ وهل كان ذلك مجرد قياس ؟ وهذا يخل بصحتها وبمحتوياتها . أما الكلمات المنسوبة إلى الوثيقة غير المقروءة بوضوح في الأصل فهي :

السطر الأول : (إلى) بالأخير .

السطر الثالث : في آخره (اله الا) .

السطر الرابع : في آخره (أذكر) .

السطر الخامس : في آخره (ويطع ر)

السطر السادس : إن الكلمات التالية غير مقروءة وهي : (ويتبع .. ومن نصح لهم فقد نصح لي) .

السطر السابع : بالأخير (وعفوت عن أهل) .

السطر العاشر : (أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية) .

٣ – يظهر أن بعض الكلمات أدخلت من السياق وبعضها أضيفت فلا توجد في الأصل مثل : (يهوديته ومجوسيته) في السطر الأخير .

٤ – أن الكتابة خالية من التنقيط والإعراب وأن هناك اختلافات في مقاسات الكلمات والمسافات فيما بينها .

٥ – من الصعب إثبات أو نفي أصالة هذه الوثيقة وأنها هي التي أرسلت إلى المنذر بن ساوى دون أن تذكر ذلك المصادر التاريخية بل ذكر نصها .

٦ – وأخيراً فإن مصادقة الوثائق من الناحية الفنية يتطلب والحالة هذه **شهادة شاهدين فنيين على الأقل** لأننا لسنا مختصين بالتقييم الفني للخطوط على الجلد والحبر ونحوه . وقد اجتهدنا أمرنا ولكل مجتهد نصيب وفوق كل ذي علم عليم .

٥ – وأشهد أن محمداً رسول الله .

٦ – مترد وليس متردد .

٧ – وهو الذي كان قد تولى الملك بعد عمه الأسود بن المنذر سنة (١٢هـ/٦٣٤م) وهو المنذر الخامس الملقب بالغرور واستمر على ملك الحيرة إلى أن قتل بالبحرين (يوم جواثا)، وهي مدينة بالبحرين وفيها حصن بنفس الاسم وقد وصفه البلاذري بأنه حصن البحرين .

ويروى البخاري بسند عن ابن عباس انه قال (أول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله ﷺ في مسجد عبد القيس بجواثا من البحرين، مما يدل على أن المسلمين اتخذوها قاعدة رئيسية لهم، كما كانت مركزا تجاريا مهما .

وفي سنة ١١هـ حاصر المرتدون المسلمين في جواثا مدة طويلة حتى كادوا أن يهلكوهم جوعا وقد قاتلهم العلاء الحضرمي فيها، فقتل منهم عددا كبيراً، واستولى المسلمون على ما في معسكرهم من أمتعة وأسلحة وذلك في عام ١٢هـ . وقد قتل المنذر بن النعمان بن المنذر الملقب بالغرور في جواثا .

وجواثا اليوم تقع شرقي قرية الكلابية الحالية، ولم يبق من آثارها سوى فوهة العين وأطلال المسجد، وهو في وسط موضع القرية، وهي بقية من جداره القبلي وخمسة أساطين من رواقيه

الثاني والثالث في الجهة الجنوبية، وقد غطت الرمال كثيراً من باقي آثاره . أنظر : النجم عبد الرحمن. البحرين في صـــدر الإسلام وأثرها في حركة الـــخوارج . طبـــع بغـــداد، ١٩٧٣م، ص٦١و٦٢ .

وهو آخر الملوك اللخمية الذين كانوا عمالا للأكاسرة على عرب العراق . ثم أتى بعد المنذر المذكور خالد بن الوليد تخفق فوق رأسه راية الإسلام فتغيرت البلاد وتخلصت من ظلم الظالمين وجور الجائرين وفساد المفسدين والأيام دول (وتلك الأيام نداولها بين الناس) ا.هـ المؤلف :

٨ – أنظر : رواية سنان في البحرين درة الخليج العربي، ط١، بغداد ١٩٧٣م، ص٥١–٥٣ .

٩ – مغازه والصواب (مفازه) .

١٠ – الزارة : وهي ميناء على الخليج العربي قريبة من القطيف . وهي من مدن البحرين المشهورة المهمة وكان فيها مرزبان فارسي مما يدل على أنها كانت مركزاً إدارياً مهما، وقد استغل المكعبر مرزبان الزاره حوادث الردة فتحصن بها وأعلن التمرد، وانضم إليه المجوس الذين تجمعوا بالقطيف وامتنعوا عن أداء الجزية، وقد حاصرها العلاء بن الحضرمي في خلافة أبي بكر، وتم فتحها في أول خلافة عمر بن الخطاب ﷺ عام ١٣هـ، وذلك بعد مصرع المكعبر على يد البراء بن مالك، وحبس المياه عنها، فاضطر أهلها إلى التسليم وصالحوه على ثلث المدينة، وثلث ما فيها من الذهب والفضة وعلى النصف مما كان خارجها . وقد درست الآن، وفي موقعها الرمادة، في قرية العوامية في القطيف، في شماله، داخل نخيله، والبحر يبعد عنها بمسافة تزيد على الميلين، وسمي موضعها بالرمادة بسبب إحراقها . أنظر : النجم، ص٦١ .

١١ – وما قيل من أن العـــلاء توفى سنة (١٤) فضعيف حيث أن العـــلاء هـــو الذي فتح فارس سنة (١هـ) اهـ مؤلف .

١٢ – **ولاة البحرين في القرن الأول الهجري :**

العلاء بن الحضرمي	الرسول ﷺ
العلاء بن الحضرمي	أبوبكر الصديق رضي الله عنه
العلاء بن الحضرمي	عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عياش بن أبي ثور	
قدامة بن مظعون	
أبو هريرة	
الربيع بن زياد الحارثي	
عثمان بن أبي العاص	
عثمان بن أبي العاص	عثمان بن عفان رضي الله عنه
عبد الله بن سوار العبدي	
مروان بن الحكم	
عمر بن أبي سلمة	علي بن أبي طالب رضي الله عنه
النعمان بن العجلان الأنصاري	
قدامة بن العجلان	
عبيد الله بن العباس	
الأحوص بن عبد أمية	معاوية بن أبي سفيان
مروان بن الحكم	
سعيد بن الحارث الأنصاري	يزيد بن معاوية
ابن اسيد بن الأخنس بن شريق الثقفي	ولاة عبد الملك بن مروان
سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي	
موسى بن سنان	
سعيد بن حسان الأسيدي	
زياد بن الربيع الحارثي	
محمد بن صعصة الكلابي	
قطن بن زياد بن الربيع الحارثي	
قطن بن زياد بن الربيع الحارثي	
الأشعث بن عبد الله بن الجارود	الوليد بن عبد الملك
صلت بن حريث	سليمان بن عبد الملك
عبد الكريم بن المغيرة	عمر بن عبد العزيز
إبراهيم بن عربي	
محمد بن زياد بن جرير بن عبدالله البجلي	يزيد بن عبدالملك
هزاز بن سعيد	هشام بن عبدالملك
يحيى بن إسماعيل	
يحيى بن زياد بن الحارث	
عبدالله بن شريك النميري	
محمد بن حسان بن سعيد الأسدي	
المهاجر بن عبدالله الكلابي	
محمد بن حسان بن سعيد الأسدي	الوليد بن يزيد
بشر بن سلام العبدي	مروان بن محمد

وقد ذكر من ولاتها أيضا قطن بن مدركة اللابي وبلج بن المثنى وحسان بن سعيد الأسدي . أنظر : البحرين في صدر الإسلام، بغداد ١٩٧٣م، ص ١٥٣و١٥٤ .

١٣ - قام الخوارج بعدة هجمات على (البحرين) وجزرها وأهمها ثلاث هجمات :

في عام ٦٧هـ/٦٨٦م بقيادة نجدة بن عامر فهاجم بني عبد القيس في القطيف فانتصر عليهم .

وفي عام ٦٩هـ/٦٨٨م عاد نجده للبحرين . ولكن عبد الملك أرسل له جيشا عام ٧٣هـ/٦٩٢م فهزم قائد الخوارج (أبي فديك) واستولى الأمويون على البحرين وولى عليها الأشعث بن عبد الله العبدي .

وفي عام ٨٩هـ/٧٠٧م تمكن الخوارج ثانية من الثورة بنجاح بقيادة مسعود العبدي في (البحرين) إلى أن هزمهم والي اليمامة ١٠٥هـ/٧٢٣م فأبعدهم عنها . أنظر : البحرين عبر التاريخ، ط٣، جـ١ ، طبع البحرين ١٩٨٢م، ص١٣٤ .

١٤ - العبيدي : والصواب العبدي .

١٥ - انطلقت **انتفاضة الزنج** في يوم الاثنين ٢٦ رمضان ٢٥٥هـ الموافق ٦ سبتمبر عام ٨٦٩م . ولد داعية زعيم الزنج في (ورزنين) من بلاد الري قرب طهران من بلاد فارس . وظهر من بينهم علي بن محمد بن عبد الرحيم ليتزعم الحركة في بلاد البحرين، وأعلن نفسه المهدي، فأحرز نجاحا في بداية الأمر في هجر (قصبة البحرين) ثم ما لبث أهلها أن استنكروا دعوته فقاتلوه حتى اضطر للخروج من ديارهم متجها صوب البادية فهزمهم (العريان بن هيثم) وتفرق اتباع زعيمهم فتوجه إلى البصرة عام ٢٥٤هـ/٨٦٨م فطرده أهلها خارج حدودها . ثم ثار ثانية في ٢٥٥هـ/٨٦٨م ولكن ثورته باءت بالفشل، إذ قضى على حركته الموفق العباسي وقتل صاحب الزنج في صفر عام ٢٧٠هـ/٨٨٣م . أنظر : الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة وعبد الملك الحمر، البحرين عبر التاريخ، الجزء الأول، ط٣، ١٩٦٩م، طبع البحرين، ص١٣٥-١٣٦ ؛ ومحمود بهجت سنان، البحرين درة الخليج، ط ١٩٦٣م، طبع بغداد، ص٦٧-٧٢ .

١٦ - وكانت بداية نهاية **القرامطة** أو مصيرها تحدده جزيرة أوال على يد أبي البهلول . والذي قضى على نفوذ القرامطة نهائيا هو (عبد الله بن علي العيوني) بمساعدة ومدد الدولة السلجوقية، وأعلن نفسه أميرا على الأحساء . ولكن ابن العياش الذي ضم البحرين إلى إمارته القطيف، إلا أن عبد الله بن علي العيوني حاربه واحتل القطيف وأرسل نائبه الفضل إلى البحرين فقضى على بقية القرامطة . وبدأت هذه الحركة في الظهـور في العقد التاسـع من

القرن الثالث الهجري . وأبرز زعمائها حين قيامها حماد (حمدون) قرمط الداعية و (زكروية بن مهرويه) الرأس المدبر ويمثله في البحرين (أبو سعيد الجنابي) ثم أبناؤه من بعده . وفي ٣١٧هـ/ ٩٢٩م هاجم (سليمان أبو طاهر) مكة في يوم التروية وهو الثامن من شهر ذي الحجة وقتل ونهب لمدة اثني عشر يوما واقتلع الحجر الأسود ورجع به وبغنائمه إلى الأحساء . أنظر : الوثيقة، العدد الأول، يوليو ١٩٨٢م، ص١٥٦-١٦٥ .

١٧ – أبو البهلول وابن العياش . أنظر : الوثيقة، العدد ٣٨، يوليو ٢٠٠٠م، ص١٤-٢٧ .

١٨ – وكان للعوام أخ يسمى مسلما ويكنى بأبي الوليد .

١٩ – أنظر : الوثيقة. العدد الأول، يونيو ١٩٨٢م ص١٢-٣٥ ؛ واخترمه : أهلكه واستأصله . أنظر المنجد، ط٢٤، بيروت، ص١٧٧ .

٢٠ – أنظر : الوثيقة، العدد ٤٧، الهجرات العربية عبر التاريخ ومنهم الهولة، ص٧٧-١٣١ .

٢١ – إن الذي احتل بغداد قبله هو (هولاكو) .

٢٢ – الخليج بدلا من خليج فارس . وموانئ وجزر بدلا من مدن الخليج .

قوله : حارب السلطان سليمان القانوني البرتغاليين وأخرجوهم من أرض الهند بعد قتال شديد (ولكنهم بقوا في جوا) . لكن الجيش العثماني بقيادة سليمان باشا وزير مصر يومئذ هو الذي قاد الحملة ولكنه أخفق أمام ثغر (ديو) وقفل راجعاً بالغنائم وذلك في أيام السلطان سليمان القانوني .

٢٣ – في ط٢، ٩٦٩ خطأً والصواب في ص١٠٤ قوله : (وقد جددت هذه القلعة في شهر شعبان عام ثمان وستين وتسعمائة) . (الوثيقة، العدد ١، البحرين، يوليو ١٩٨٢م، ص١٣٦.

٢٤ – والصواب لتجديد بروج قلعة البحرين وليس لتحديد قلعة البحرين . على يد العبد فيروز في زمن وزارة جلال الدين بن مراد شاه في شعبان ٩٦٨هـ (انظر الصورة المرفقة) . هامش ص٦١، ط١ – ص١٠٤، ط٢ .

٢٥ – ولم يحتل البرتغاليون أرض الهند وإن استدرك فقال : (واحتلوا أهم ثغورها وهي (جوا) . واحتلوا ثغور الهند (جوا) .

الهولنديون لم يحتلوا البحرين ولم يذكر هذه الفقرة في ط٢، ص١٠٥ .

٢٦ — وفي الطبعة الأولى، ص٦٠، قوله : ثم في سنة ٩٣٢هـ استولى البرتغاليون على أغلب (مدن) خليج (فارس) . وقال صاحب معجم البلدان : كان ذلك في سنة ٩٢١هـ . وبنوا غربي المنامة قلعة . أما الطبعة الثانية فإنه صححها فقال : وفي سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م وهو الصواب . وتصحيح جملة (أغلب مدن خليج فارس) والصواب (أغلب موانئ وجزر الخليج) . وفي الصفحة ١٠٦ (عند مدخل الخليج) .

٢٧ — ورد ذكر كتاب (التحفة الحليمية) : أن العثمانيين هم الذين أخرجوا البرتغال من الخليج جميعه . والصواب أن عرب الخليج هم الذين أخرجوا البرتغال من بلادهم . إن الذي أخرج البرتغاليين من الخليج هو الجهاد الذي اشترك فيه سكان الخليج وسكان البحر الأحمر ومنهم المماليك والعثمانيون ثم سكان المغرب العربي وكذا مسلمو الهند . أنظر : الوثيقة، العدد ٣٣، يناير ١٩٩٨م، ص٣٢-٤٠ .

٢٨ — ١٠٣٩هـ الموافق ١٦٢٩م .

٢٩ — أرسل الشاه عباس الصفوي جيشا لاحتلال البحرين بقيادة (قوليخان) فاحتلها سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م . ونصب الصفويون على البحرين (سوندك سلطان) . وفي ١٠٤٣هـ/١٦٣٣م، عزل (سوندك) إلا أنه توجه بهدايا للشاه، منها سيف (تيمور لنك) فأعاده إلى البحرين ثانية . ثم عزل وخلفه قزاغا . أنظر : الوثيقة، العدد الأول، يوليو ١٩٨٢م، ص٨١ و٨٢ .

٣٠ — الشاه عباس الصفوي وقد حكم من سنة ٩٩٦هـ/١٥٨٧م إلى سنة ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م . وكان حامي المذهب الشيعي، بينما كان الترك حماة المذهب السني في ذلك الزمن الذي تميز بالطائفية الرعناء، التي أضعفت المسلمين والعرب ولا تزال تفرقهم فتجعلهم بعد ذلك لقمة سائغة للدول الطامعة . أنظر : أبو البحر الخطي، الديوان، ص١٨، طبع طهران ؛ والوثيقة، العدد الأول، يوليو ١٩٨٢م، هامش رقم ٨٠ .

٣١ — إن دولة الجبور ظهرت في الأحساء وأنها تنسب إلى (جبر بن حسين (حصين) بن ناصر بن عقيل) وبذلك فان (جبر) يعتبر هو رأس هذه الأسرة أو هذه الدولة . و(زامل بن جبر) هو أول حاكم من الجبور في سنة ٨٥٢هـ، وتوفي ٨٦٦هـ، وخلفه (سيف بن زامل) ثم (أجود بن زامل) ثم (محمد بن أجود بن زامل) ثم (مقرن بن أجود بن زامل) الذي حارب البرتغاليين في ٩٢٨هـ في الهجوم الرئيسي يوم ١٥ يونيو ١٥٢١م . وزال حكم آلجبور من الأحساء في ٩٣٢هـ/١٥٢٥م

وقيل في سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م أو في قول آخر عام ٩٢٦هـ/١٥١٩م . أنظر : مجلة الوثيقة، العدد الثالث، يوليو ١٩٨٣م، ص٧٩-٩٨ .

٣٢ – القدرية قد اتخذوا اسمهم من أنهم أنكروا الجبر وأضافوا إلى الإنسان قدرة، أو قدرا على فعل الخير والشر . وقد ظهر القدريون بين ٥٠ و ٧٠هـ في الشام .

ولما حرر الخليفيون البحرين وانضمت إلى الحظيرة العربية .

٣٣ – الغالي، والصواب (الفالي) .

أنظر : الوثيقة، العدد الثالث، يوليو ١٩٨٣، ص٢٢-٢٤ .

٣٤ – نادر شاه : ولد في خيمة بمدينة (مشهد) شمال شرقي إيران وكان أبوه فلاحا فقيرا . ولد في شهر محرم ١١٠٠هـ الموافق ٢٢ نوفمبر ١٦٨٨م، وتوفي في (فتح أباد) سنة ١١٦٠هـ الموافق ١٧٤٧م . كان أول أمره (جمالا) يرعى الجمال وينقل عليها الأحمال . ثم دخل في خدمة الشاه (حسين صفوي) وبعد سقوط العاصمة أصفهان بيد الأفغان ثار عليهم وقاد جيش (طهما سب الثاني)، فطرد الأفغان فقبض على طهما سب الثاني وسجنه في ٢٢ أغسطس ١٧٣٢م، وفي اليوم التالي أعلن نادر شاه أن عباس الثالث هو الشاه وكان طفلا صغيرا .

فقام نادر شاه الأفشاري بالدعوة لإعادة قوة دولتهم وذلك سنة ١١٣٢هـ الموافق ١٧١٩م . وشرع في استرجاع بعض الممالك باسم هذا الطفل (الشاه عباس الثالث) . ولما استرجع معظم ما انسلخ من مملكتهم عرض عليه الوزراء السلطنة لنفسه فأبى ثم ألحوا عليه فقبلها وفق شروط هي :

(أ) لا أحد يهجر نادر شاه أو يؤيد أيا من الصفويين .

(ب) يحل مذهب السنة محل مذهب الشيعة كما تلغى كافة التقاليد والطقوس للشيعة لأن تبنى الشاه إسماعيل الصفوي مذهب الشيعة كان قد أدى إلى إراقة الدماء بين إيران والعثمانيين . وإذا أرادت إيران أن يكون نادر شاه ملكا فعليها أن تترك مذهب الشيعة الذي خالف دين الرسول وتتبنى مذهب السنة . ونظراً لأن الإمام جعفر الصادق نزل من سلالة الرسول ﷺ فطريقته تكون طريقة إيران وعلى إيران أن تعتبره رئيسا لطائفتهم .

ورغم أن نادر شاه كان من الشيعة سابقا وفي بعض الأحيان قد أظهر حماسا لمذهب الشيعة وتقاليده، إلا أنه لم يكن صادقا في أمور الدين واستغله ليخدم مصالحه الذاتية كلما لزم الأمر، ولم يكن الغرض من اختياره مذهب السنة إلا إرضاء الأتراك مؤقتا، ومن ناحية أخرى، أن نداءه لتوحيد الصفوف بين المذهبين كان وراءه طموحه ليرأس العالم الإسلامي كله . وطلب نادر

شاه في منتصف القرن الثاني عشر الهجري من السلطان العثماني الاعتراف بالمذهب الجعفري مذهبا خامسا، فجمع شيخ الإسلام بالدولة العثمانية، جمع كبار العلماء ودرس موضوع الاعتراف هذا معهم إلا أن المجلس العلمي حكم على ما يسمي بالمذهب الجعفري بعد دراسته وبحثه برفضه الطلب، وصدرت الفتوى بذلك من شيخ الإسلام في شعبان ١١٥٧هـ . فتوج سلطانا عام ١١٤٨هـ الموافق ١٧٣٥م وهو أول ملك من ملوك فارس الأفشاريين . وهو ينتسب إلى قبيلة (أفشار) وهو من أصل تركي من بقايا المنغولية . ففتح قسما من آسيا الوسطي والهند حتى وصل دلهي .

وطلب من والي شيراز (ميرزا تقي خان) أن يحتل البحرين وكان عليها (الشيخ جباره) الهولي الذي كان يؤدي العمرة في مكة المكرمة والذي جعل (غيث وأخاه نصر) نائبين عنه مكانه فلم يستطيعا المقاومة، ففرا هاربين، واستولى عساكر نادر شاه على البحـــرين . حدث ذلك عام ١١٥٠هـ/١٧٣٧م .

ولم يمكث حكم نادر شاه للبحرين سوى عام أو اقل من عام ففي العام التالي هاجم إمام مسقط (سيف بن سلطان) البحرين واستولى عليها . ولكن نادر شاه استعاد البحرين في العام التالي، أي سنة ١١٥٢هـ/١٧٣٩م، على يد عامليه محمد تقي خان وكلب علي خان وقتلا إمام مسقط واستوليا على البحرين وعين نادر شاه من قبله آل مذكور .

وآل مذكور : ينتسبون إلى (النصور)، وهم من عرب الهوله من (مطاريش) عمان، وقيل أنهم ينتسبون إلى (البومهير) من أعراب نجد . ومن آل مذكور الشيخ (جبارة) الذي سبق أن حكم كنكون وكونج وميناء (طاهري)، الميناء العربي المعروف باسم (سيراف) . أما (البحرين) فقد كانت تحت نفوذ إمام مسقط حتى ١١٣١هـ/١٧١٨م حيث أمّر الشيخ جباره بمساعدة الإيرانيين ضد إمام مسقط فانسحب الساقطة من البحرين ودفعت البحرين إتاوة إلى إيران . ولما ضعفت الدولة الفارسية استقل الشيخ جباره حوالي عام ١١٣٤هـ/١٧٢١م وقيل أنه أصبح حاكما عام ١١٤٣هـ/١٧٣٠م، وذلك بالتعاون مع راشد بن مطر القاسمي حاكم (باسيدو) وبقي الشيخ جباره حاكما مستقلا حتى عام ١١٥٠هـ/١٧٣٧م .

وقصة احتلال نادر شاه للبحرين أنه طلب من الشيخ جباره والشيخ راشد بن مطر (حاكم باسيدو) أن يقمعا حركة قام بها (أحمد المدني) في جنوب إيران فلم يجيباه لطلبه فارسل جيشا يقوده (ميرزا تقي خان) فاحتل البحرين .

وكما ذكرنا استعادها سلطان مسقط في العام التالي ثم عاد نادر شاه واحتلها مرة أخرى بعد عامين من احتلاله الأول وقيل أن الشيخ جباره وهو الذي استعاد البحرين من نادر شاه، بعد أن قام الشيخ جباره بحصار قلعة البحرين واستعادتها، فبقي حاكما عليها حتى وفاة نادر شاه عام ١١٦٠هـ/١٧٤٧م وفي قول أن الشيخ جباره عينه على البحرين بعد الاحتلال الثاني، وبذا استقلت البحرين عن النفوذ الأجنبي .

وجدير بالذكر، فإن العتوب حين قدموا في عام ١١١٢هـ/١٧٠٠م من قطر دخلوا البحرين وحدثت وقعة كان العتوب طرفا فيها وأكدت وثيقة عثمانية تلك الحقيقة .

وأن عتوب البحرين (آل خليفة وآل صباح والجلاهمة ومن والاهم) تعاونوا مع الهوله فهاجموا البحرين وذلك عام ١٧٤٠م، إلا أن قبيلة (الحرم) فرضت سيطرتها على البحرين في ١٧٤٦م وقد جاءت من منطقة (نانبد)، إلا أن المصادر الأخرى لم تؤكد هذه المعلومة . وفي شتاء عام ١٧٤٦م استطاع عرب بوشهر بالتعاون مع شيخ قوي قرب البحرين (ربما كان من بني خالد) أن يستولى على سفن الأسطول الفارسي .

وفي ١١٩٧هـ/١٧٨٣م كانت البحرين مهيأة لقبول أي حاكم عربي يسود في عهده الأمن وتستقيم العدالة الاجتماعية . فلما قدم العتوب كان الظرف مناسبا لهم لفتح البحرين . فقضوا على النفوذ الأجنبي وعادت البحرين إلى الحكم العربي منذ ذلك التاريخ حتى الوقت الحاضر .

أنظر : المنجد ٧٠٣، ط٢٤ ؛ ولو كهارت، نادر شاه، ص١٧ و٢١ ؛ ولوكهارت، نادر شاه، ص١٠٠ ؛ ووثيقة رقم ٣٧٩٨ دفتر همايون رقم ٨ صفحة ٢٠٤-١٩٩، في شعبان ١١٥٧هـ وشعبان ١١٥٩هـ، ص١٣٧-١٤٠ ؛ والنبهاني، التحفة النبهانية، ص١١٢ و١١٣، ط٢، مصر ؛ ولوكهارت، نادر شاه، ص١٧، باللغة الإنجليزية ؛ والنبهاني، ص١١٣ ؛ والضوء الأول، ص٥٠ ؛ ويوسف الدرازي، لؤلؤتي البحرين، ص٢٤٠ و٢٤١، ووثيقة عثمانية، دفتر مهمة رقم ١١١، صفحة ٧١٣ ؛ و سلوت، عرب الخليج، ص ٢٩٨ و٣١٠ .

٣٥ - شجرة حكام آل مذكور في البحرين .

٣٦ - الصواب (تحرير) آل خليفة للبحرين .

٣٧ - **الاصطلاحات في تقسيم القبائل** :- قال السيد أبو البركات الجواني :

أن جميع ما بنت عليه العرب في نسبها أركانها وأسست عليه بنيانها عشر طبقات :

الطبقة الأولى :- **الجذم**، وهي الأصل، إما إلى عدنان وإما إلى قحطان .

الطبقة الثانية :- **الجماهير**، أي الجماعات .

الطبقة الثالثة :- **الشعوب**، وهي التي تجمع القبائل .

الطبقة الرابعة :- **القبيلة**، وهي التي دون الشعب وتحتها وإنما سميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض واستهوائها في العدد .

الطبقة الخامسة :- **العمائر**، وهي دون القبائل، وأحدها عمارة .

الطبقة السادسة :- **البطون**، وهي التي تجمع الأفخاذ .

الطبقة السابعة :- **الافخاذ**، وأحدها فخذ، وهي أصغر من العشائر .

الطبقة الثامنة :- **العشائر**، وهي التي تتعاقل إلى أربعة .

الطبقة التاسعَة :- **الفصائل**، وهي أهل بيت الرجل .

الطبقة العاشرة :- **الرهط**، وهي أسرة الرجل .

وتمثيل التفصيل : عدنان **(جذم)**، معد (قبائل)، **جمهور** (شعب) .

مضر (قبيلة)، خندف (عمارة)، كنانة (بطن)، قريش (فخذ)، (عشيرة)، عبد مناف (فصيلة). بنوهاشم (رهط) .

وقد اقتصر صاحب **صبح الأعشى** وغيره من النسابين : على ست طبقات وهي :

١ - الشعب . ٢ - القبيلة . ٣ - البطن . ٤ - **الفخذ** . ٥ - الفصيلة . ٦ - الرهط .

ومما يجب الإشارة إليه أن العرب يصنفون القبائل من حيث الجاه والكفاءة والنسب إلى الطبقات الآتية :-

الأولى : القبائل ذات العصبية وهي التي تتعادل في النسب .

الثانية : القبائل ذات العصبية ولكنها لا تستطيع ردها إلى أرومات عربية معروفة .

الثالثة : القبائل التي لا يعترف لها العرب بالأصل ويسمونها صلبة .

أنظر : أنساب العرب، سمير عبد الرزاق، ص٣٢ و٣٣ .

قال **الكلبي والثعالبي** أن تدرج القبيلة هكذا :

الشعب أكبر من القبيلة . ثم القبيلة . ثم العمارة . ثم البطن . ثم الفخذ .

وقال غيره : الشعب . ثم القبيلـــة . ثم الفصيلة . ثم العشيرة . ثم الذرية . ثم العترة . فالأسرة .

ويروى الماوردي وابن عبد ربه : شعب . قبيلة . عمارة . فخذ . فصيلة .

أنظر : آفاق الثقافة والتراث، العدد ٣٥، القبائل العربية في الخليج العربي، أكتوبر ٢٠٠١م، جعفر محمد السقاف، ص٩٧ و٩٨ .

٣٨ - تنبيه يطلق لفظ العتوب أو بني عتبة على آل خليفة وعلى آل صباح وعلى آل ابن علي وما سواهم فبالتبعية لهم . اهـ مؤلف .

٣٩ - ورد في الطبعة الأولى قوله : فصل في (محال) آل خليفة ومساكنهم ص٧٢ .

بينما ذكر في الطبعة الثانية قوله : فصل في (أماكن) آل خليفة ومساكنهم ص١١٩ .

ثم كتب في الطبعة الأولى قوله : وكان هو (الشيخ خليفــة) صاحب الرأي فيهــم ص٧٢ . وسكن هو وقومه الكويت لأسباب مجهولة بينما كتب في الطبعة الثانية قوله : وكان هو صاحب الرأي فيهم فاستحسن مبارحة نجد فظعن مع قومه ونزل بهم الكويت في القرن ١٢ لأسباب مجهولة ص١١٩ .

وفي الطبعة الأولى ص ٧٢ لم يذكر أسباب مبارحة الشيخ خليفة وقومه أرض الهدار إلى الخليج أما الأسباب فهي : راجع العدد الرابع من مجلة الوثيقة، ص١٧ .

أما أسباب هجرة آل خليفة من الكويت وتأسيسهم (الزباره) عام ١١٧٦هـ/١٧٦٢م وليس عام ١١٨٠هـ/١٧٦٦م . أنظر : الوثيقة، العدد (٤)، ص١٨ .

لم يكن أهل البحرين شيعة ولا شديدي التعصب على إخوانهم السنيين . وكذا لم يكن أهل البحرين من السنة متعصبين على إخوانهم الشيعة .

٤٠ - لم يكن بنو كعب أمراء (البصرة) بل (المحمرة) كما لم يكونوا من الشيعة، بل فيهم من أبناء السنة خاصة في تلك الفترة .

لم يرد عبر التاريخ ذكر الطائفة ولا القومية في أي إحصاء لسكان البحرين بل يطلب ذكر (ذكر أم أنثى) فقط .

وأول من عمر الزباره هو (الشيخ محمد بن خليفة) ثم التحق أحمد بن رزق في أيام الشيخ خليفة بن محمد بن خليفة .

وقد أكد ذلك الشيخ عثمان بن سند في سبائك العسجد، صفحة ١٨ و١٩ طبع بومباي، ١٣١٥هـ .

وجدير بالذكر فإن العتوب حين قدموا في عام ١١١٢هـ/١٧٠٠م من قطر دخلوا البحرين وحدثت وقعة كان العتوب طرفا فيها . وأكدت وثيقة عثمانية تلك الحقيقة، وأن عتوب البحرين (آل خليفة وآل صباح والجلاهمة ومن والاهم) تعاونوا مع الهوله فهاجموا البحرين وذلك عام ١٧٤٠م، إلا ان قبيلة (الحرم) فرضت سيطرتها على البحرين في ١٧٤٦م، وقد جاءت من منطقة (نابند) إلا أن المصادر الأخرى لم تؤكد هذه المعلومة . وفي شتاء عام ١٧٤٦م استطاع عرب بوشهر بالتعاون مع شيخ قوي قرب البحرين (ربما أنه من بني خالد) من أن يستولي على سفن الأسطول الفارسي .

وفي ١١٩٧هـ/١٧٨٣م كانت البحرين مهيأة لقبول أي حاكم عربي يسود في عهده الأمن وتستقيم العدالة الاجتماعية فلما قدم العتوب كان الظرف مناسبا لهم لفتح البحرين فقضوا على النفوذ الأجنبي وعادت البحرين إلى الحكم العربي منذ ذلك التاريخ حتى الوقت الحاضر .

أنظر : يوسف الدرازي، لؤلؤتي البحرين، ص٢٤٠ و٢٤١ ؛ ووثيقة عثمانية، دفتر مهمة رقم ١١١، صفحة ٧١٣ .

سلوت، عرب الخليج ص٢٩٨ و٣١٠ .

٤١ - تحرير وليس استيلاء لأن (الاستيلاء) أو الاحتلال للأجنبي إذا استولى على بلد عربي، أما (التحرير) فهو طرد الأجنبي من ذلك البلد على يد عربي .

٤٢ - وردت عشيرقا . والصواب : عشيرج .

٤٣ - لا تدعوهم يصيروا أسارى في أيدي العجم .

٤٤ - وفي قول أن الشيخ نصر آل مذكور هرب من المعركة إلى بوشهر تاركاً حتى سيفه الذي خسره في المعركة فآل إلى (سلامة بن سيف آل بنعلي) ثم آل السيف إلى الشيخ (سلطان بن سلامة) ثم إلى (مريم بنت سيف بن سلطان) . واستطرد راشد بن فاضل البنعلي بقوله : ثم وهبتني إياه فأهديته مع هذه الأبيات من الشعر إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود فقلت :

إن المآثر تنبي ذكـــر صـــاحبها   بمـــا عليـــه من الأفعـــال مذكور

أنظر : الوثيقة، العدد الرابع، يناير ١٩٨٤م . ص٢٤ . وراشد البنعلي، مخطوط ص٤ .